وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الشيخ حمو بن عمر فخار وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين (1365– 1426هـ/ 1947– 2005م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

حريز صالح

إشراف الدكتور: الشافعي درويش

المشرف المساعد الأستاذ: تريعة موسى

اللجنة المناقشة

أ/ بن قايد عمر: ..... رئيسًا.

د/ الشافعي درويش: ..... مُشرفًا ومُقررًا.

أ/ تريعة موسى: ..... مُشرفًا مساعدًا.

أ/ الدهمة بكار: ..... عضوًا مناقشًا.

الموسم الجامعي:

1437– 1438هـ / 2016– 2017م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الشيخ حمو بن عمر فخار وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين (1365– 1426هـ/ 1947– 2005م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

حريز صالح

إشراف الدكتور: الشافعي درويش

المشرف المساعد الأستاذ: تريعة موسى

الموسم الجامعي:

1437– 1438هـ / 2016– 2017م.

قال الله تعالى:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

سورة التوبة: الآية 105.

الإهداء

إلى روح الشيخ حمو بن عمر فخار الذي سبّل حياته لخدمة العلم والمجتمع.

إلى من قال فيهما الله تبارك وتعالى:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانا﴾ صدق الله العظيم. وازدان بفيضهم فكري ووجداني: أمّي وأبي بارك الله في أعمارهما وأمدّهما بالصحة والعافية.

إلى رمز فخري وعزّتي إخوتي الكرام: بكير، محمد، أحمد، الناصر، جمال.

إلى كلّ أفراد عائلة آل حريز.

إلى الأب الروحي ورمز الوفاء والتضحية: الشيخ دحمان صالح بن محمد طيّبَ الله ثراه وأسكنه فسيح جناته.

إلى كلّ الرفقاء والأصدقاء وعلى الخصوص: إدريس، محمد، نصر الدين، مهدي، عبد الوهاب، يحي، أيوب، إبراهيم، حمو، دحمان....

إلى رفقائي في الدراسة: إبراهيم، علي، عبد الوهاب، إلياس، رستم، نصر الدين، محمد، سليمان، مصطفى، صالح، عبد القادر، فاطمة، حاجّة، فاطمة ....

إلى زملائي الأساتذة والموظفين بمتوسطة الإمام جابر بن زيد بغرداية.

إلى من ساعدني ومدّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل أهدي ثمرة جهدي العلمي.

الطالب: صالح بن عبد الله حريز.

شكر وتقدير

أوّل من أبتدئ به الشكر الله سبحانه وتعالى، أن وفّقني لإنجاز هذا البحث.

ومن باب من لم يشكرِ النّاس لم يشكر الله لابدّ من كلمة شكر إلى كلّ الذين ساهموا في ميلاد هذا العمل العلمي، وأخصّ بالذكر أوّلا أستاذي المشرف الدكتور الشافعي درويش الذي لم يبخل علي بنصائحه الجمّة رغم ارتباطاته المختلفة.

كما أتقدّم بالشكر إلى الأستاذ المشرف المساعد تريعة موسى الذي ساندني بتوجيهاته ونصائحه في إنجاز هذا البحث.

كما أودّ أن تسعفني الكلمات للتعبير عن امتناني لأعضاء لجنة المناقشة على صبرهم ورحابة صدورهم وسعة حِلمِهم في قراءة هذا العمل وتثمينه.

وأتقدّم بعظيم التقدير والامتنان للأستاذ حمو سليمان بوسعدة الذي رعى هذه الدراسة فكرةً وتقويمًا... وأبدًا أبقى شاكرًا لفضله وحافظ له.

وأتقدّم بجزيل الشكر إلى أبناء الشيخ حمو فخار في مساعدتهم لي لجمع المادة العلمية، خاصّة الأستاذ عبد الوهاب فخار، والشيخ باحمد بن صالح خطارة الذي كان شاهد عصر لحياة الشيخ حمو فخار، وكان خير مصدرٍ لي للإلمام بالمعلومات.

كما أوجّه شكري الخالص لقيِّمِي مكتبة الشيخ أبي إسحاق أطفيش، وقيِّمِي مكتبة الشيخ عمي سعيد، وإدارة معهد ومدرسة الإصلاح، لما أتحفوني به من مصادر ومراجع تخدم موضوع الدراسة، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

كما أتقدّم بالشكر في الأخير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ الذين ساندوني كل باسمه وذكراه.

صالح بن عبد الله حريز

غرداية في: 04 شعبان 1438هـ الموافق لـ 30 أفريل 2017م.

لائحة الرموز والمختصرات

القسم العربي:

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ط	طبعة
ج	جزء
جم	جمع
تح	تحقيق
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
ص	صفحة
بد ط	بدون طبعة
بد س	بدون سنة
ط خ	طبعة خاصة
بد ب	بدون بلد
ب د ن	بدون دار نشر
جم وتق	جمع وتقديم
إع وتق	إعداد وتقديم
تق وتح	تقديم وتحقيق
د م ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش. و. ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ع	عدد
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
م / هـ	ميلادي / هجري

تخ	تخريج
تخ وفه	تخريج وفهرسة
حل	الحلقة

القسم الأجنبي:

P	Page
pp	Pages continues

المقدمة

إنّ التاريخ الإنساني الحافل بالأحداث والوقائع، يُعتَبر مظنّة الاعتبار والتأسي، ومحطّة ينبغي دراستها للاستفادة والاعتبار والاقتداء، والتاريخ كذلك عاملٌ من عوامل المحافظة على شخصية الإنسان وهويّته، فهو المرآة التي تعكِسُ للمرء ماضيه ليرسم على ضوئه معالم مستقبله، ويشكّل عناصر شخصيته.

هذا وتعتبر دراسة الشخصيات وتراجم الأعلام عاملًا مهمًّا لتتبع تاريخ السابقين، وتفيدنا خاصة في استخلاص العبر وجوانب الضعف والقوة في تلك الشخصيات، كما أنّ تاريخ ومنجزات أيّ علمٍ من الأعلام هو جزء من تاريخ الأمة ومنجزاتها، لذلك فالتراجم وسيلة مهمة لجمع التاريخ وتتبُّع تفاصيله وأدواره.

وانطلاقًا من هذه الرؤية فإنّ هذه الدراسة تتطرق إلى دراسة أحد أبرز روّاد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري الذين ظهروا في القرن العشرين بمنطقة مزاب، ألا وهو الشيخ حمو بن عمر فخار، الذي كانت له إسهامات معتبرة في الميدان التربوي والإصلاحي، فهذه الشخصية الفذّة جعلتني اختارها كموضوع بحث في مذكرتي لنيل درجة الماستر تحت عنوان: **الشيخ حمو بن عمر فخار وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين (1365– 1426هـ/ 1947– 2005م)**.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في إبراز شخصية الشيخ حمو فخار من حيث دراسة شخصيته، وجهودِه في إصلاح التربية والتعليم، والعمل على إبراز أدوارِه الإصلاحية والقيادية ومساهماته الفكرية والعلمية في مزاب والجزائر.

حدود الدراسة:

اخترت هذا الإطار الزماني (1365- 1426هـ/ 1947- 2005م) وهو الإطار الذي تجلّت فيه إصلاحات الشيخ حمو فخار في مزاب، وأمّا الإطار الجغرافي فهو مزاب بقصوره السبعة التاريخية.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود اختياري للموضوع وخوضي للبحث في ثناياه إلى جملةٍ من الدوافع المتمثلة في الدوافع الذاتية والدوافع الموضوعية، وهي كالآتي:

أولا: الدوافع الذاتية:

1. الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في حياة المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بالجزائر.
2. تأثّري بمآثر هذه الشخصية.
3. محاولة التعريف بشخصية الشيخ حمو فخار أحد أعلام الإصلاح في منطقة مزاب والجزائر.
4. محاولة الكشف عن التنوّع والاختلاف الذي تزخرُ به الحركة الإصلاحية بالمنطقة من خلال فكرِ ومنهجِ الشيخ حمو فخار.

ثانيا: الدوافع الموضوعية:

1. الرّغبة في تناول شخصية الشيخ حمو فخار بمعالجة علمية أكاديمية بحتة نزيهة خدمةً للتاريخ المحلي والوطني، والعمل على إبراز تاريخ المنطقة الثقافي باعتبار الشيخ أحد أعلام النهضة الإصلاحية.

2. ملاحظة نقص الدراسات التي تناولت هذه الشخصية من جوانب مختلفة وقصورها على الجانب الأدبي خاصّة.

إشكالية البحث:

إنَّ المتتبع لشخصية الشيخ حمو بن عمر فخار يُدرك من الوهلة الأولى أنّه شخصٌ له بصماته في مجالات شتى: الإصلاحي والسياسي والاجتماعي والتربوي...الخ، كما أنَّ للشيخ مواقف واهتمامات بالغة محليا ووطنيا وإسلاميا على العموم، ويعدُّ أحد أقطاب رجالات الإصلاح، لذلك طرحتُ الإشكالية الرئيسية الآتية: **ما هو دور الشيخ حمو فخار في إرساء وإثراء الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري ومنطقة مزاب؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية قُمتُ بتقسيمها إلى تساؤلاتٍ، حتى تشمل جميع جوانبِ الموضوع، وهي كالتّالي:

1. ما هي الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر مطلع القرن 20م؟
2. كيف كانت جذور الحركة الإصلاحية بمزاب وأهم روادها؟
3. ما هي ملامح شخصية الشيخ حمو بن عمر فخار؟
4. ما هي الأدوار الإصلاحية التي قام بها الشيخ في منطقة مزاب؟
5. فيم تمثّلت إسهاماته في مجال التربية والتعليم؟
6. ما تأثير كتاباته على المجتمع محلّيًا ووطنيًا؟

الهدف من الدراسة:

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو تسليطُ الضوء على الجهود التي قام بها الشيخ حمو بن عمر فخار من أجل النهوض بالتعليم والعمل الاجتماعي في منطقة مزاب، والقضاء على الجهل والفساد الذي طالما سعى إليه الاحتلال الفرنسي قديما وحديثا لطمسِ الهويّة الوطنية الجزائرية

الأصيلة، كما سأحاول إبراز الدور الحضاري الكبير للشيخ في خدمته للغة العربية بدافع أنها لغة الدين الإسلامي ولغة الوطن الرسمية، وتمكينها في نفوس تلاميذه، وما بناه من رجال في الميدان وما أنتجه من كتابات في المجال الأدبي، أو من خلال مراسلاته الشخصية مع العديد من المشايخ والعلماء في الجزائر وخارجها.

الدراسات السابقة:

ويمكن تقسيمها إلى نوعين: الدراسات الأكاديمية، والكتابات العامة.

أولا: الدراسات الأكاديمية:

1. كتاب: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)** لصاحبه قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج الذي تحصَّلَ به على درجة الدكتوراه.
2. مذكرة ليسانس في اللغة العربية وآدابها بجامعة غرداية تحت عنوان: **فنّ الخطابة عند الشيخ حمو بن عمر فخار (كتاب من خطب الأعياد نموذجا) مقاربة أسلوبية**، سنة 2010 – 2011م، للطلبة سعيد نور الدين وكبش محرز وآخرون.

ثانيا: الكتابات العامة:

1. كتاب محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** في أجزائه الثلاثة، إذ يقدم لنا هذا الكتاب أهم المراحل التاريخية التي مرَّت بها النهضة الحديثة في الجزائر وزعماؤها وأدوارها الأولى.
2. كتاب محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، حيث قام بتدوين ذكرياته من خلال مصاحبته لثلة من العلماء والمشايخ، ومن بينهم الشيخ حمو بن عمر فخار.

3. كتاب بكير بن سعيد أعوشت: **أصالة الفكر الإصلاحي للشيخ حمو بن عمر فخار 1917– 2005م**، الذي قدّم فيه نبذة عن مسيرة الشيخ الإصلاحية، وبعض الأفكار التي يتبناها.

وهناك العديد من المقالات التي تناولت جوانب عِدّة من حياة الشيخ حمو فخار، أذكر منها:

1. مقال للدكتور صالح بن عبد الله أبو بكر نشره بمجلة الحياة تحت عنوان: **الشيخ حمو فخار وفكره السياسي دروس لشبابنا وحلول لواقعنا**، والذي قدَّمَ فيه نظرة الشيخ للسياسة، واهتمامه بالقضايا المحلية والوطنية والعالمية.
2. مقال للدكتور مصطفى بن صالح باجو تحت عنوان: **معالم شخصية الشيخ حمو فخار من خلال رسائله**، الذي أظهر فيه شخصية الشيخ انطلاقًا من مراسلاته مع أقرانه ومشايخه.
3. مقال للدكتور محمد بن موسى بابا عمي نشره بمجلة الحياة تحت عنوان: **من فقه المراسلة إلى فقه المواجهة (مسيرة الإمام الشيخ حمو بن عمر فخار)**، حيث استعرض فيه بعض مواقف الشيخ من خلال موضوعات رسائله.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية ثم تحليلها، حيث حاولت من خلال هذا المنهج الابتعاد عن الذاتية والأحكام الفردية، وأن ألتزم الموضوعية والروح العلمية في دراستي للمصادر والمراجع التي كتبت عن الشخصية.

1. **المنهج التاريخي الوصفي:** وقد استخدمته في تتبع ووصف مسيرة الشيخ حمو فخار مع الأحداث التاريخية.

2. **المنهج التحليلي:** وقد قمت بتوظيفه في تحليل بعض القضايا الفكرية والدينية والتربوية وفق منظور الشيخ إليها.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

اتبعتُ في هذا البحث خطة كالتالي:

الفصل الأول عنونته بـ: **الحركة الإصلاحية في مزاب مطلع القرن 20م**، قسّمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث هي على الترتيب: الأوضاع العامة لمنطقة مزاب مطلع القرن 20م، تناولتُ فيه الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية. وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ومآثرها في مزاب، وتناولتُ فيه تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحًا، وتعريف الحركة الإصلاحية والعوامل المساعدة على ظهورها بالجزائر، ومآثر الحركة الإصلاحية في مزاب. وأما المبحث الثالث الذي وسمته بعنوان: معالم شخصية الشيخ حمو فخار، فتناولت فيه مولده ونشأته، وحياته العلمية، ومميزات شخصيته.

الفصل الثاني عنونته بـ: **إسهامات الشيخ حمو فخار في الإصلاح والتربية**، قسّمته إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يضم عدّة عناصر، وعناوين المباحث على الترتيب هي: جهود الشيخ حمو فخار في التربية والتعليم، تطرقتُ فيه إلى أهمية التربية والتعليم في إصلاح المجتمع، ثم الشيخ حمو فخار أستاذًا ومربيًا، ثم إرساله للبعثات العلمية، ثم إصلاحه للمجتمع عبر المسجد. وأمّا المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: دوره في إصلاح مناهج تعليم المرأة، وتطرقتُ فيه إلى: واقع تعليم المرأة في الجزائر، ثم واقع التعليم لدى المرأة المزابية، ثم جهود الشيخ حمو فخار لتعليم المرأة المزابية. وأما المبحث الثالث أخذته تحت عنوان: نشاطاته في الجمعيات الثقافية والتربوية، وتطرقتُ

فيه إلى نشاطه ضمن الكشافة الإسلامية الجزائرية، ونشاطه ضمن جمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكراتيه"، ثم تنظيمه للمهرجانات الثقافية.

الفصل الثالث عنونته بـ: **الشيخ حمو فخار ونشاطه السياسي والاجتماعي**، قسّمته إلى مبحثين وكل مبحث يضمُّ مجموعةً من العناصر، وعناوين المباحث على الترتيب هي: نضال الشيخ حمو فخار السياسي والثوري، حيث تناولتُ فيه وطنية الشيخ حمو فخار، واهتمامه بالقضايا المحلية والوطنية والعالمية، ونضاله السياسي، وجهاده الثوري. وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: وقفات الشيخ ومواقفه الاجتماعية، حيث تناولتُ فيه مصادر كفاءته القيادية، ومواصفات قدراته القيادية، وتعاونه مع المنظمات الاجتماعية والخدماتية العرفية والرسمية.

الفصل الرابع والأخير عنونته بـ: **آثار الشيخ حمو فخار الفكرية**، قسّمته إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث يضم مجموعة من العناصر، وعناوين المباحث على الترتيب هي: مؤلفاته وآثاره تناولت فيه مؤلفاته المطبوعة، وآثاره المخطوطة وحرصه على كتابة التاريخ، ودروس الوعظ والمحاضرات. وأما المبحث الثاني أخذته تحت عنوان: الشيخ حمو فخار أديبا، وتناولت فيه مصادر الأدب عند الشيخ حمو فخار، والخصائص الأسلوبية لكتاباته. وأما المبحث الثالث الذي وسمته بعنوان: مراسلاته واهتمامه باللغة العربية، فتناولتُ فيه مراسلاته، ومميزات رسائله، واهتمامه البالغ باللغة العربية.

وأما الخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصّلتُ إليها خلال دراستي، كما قدّمت فيها بعض التوصيات التي يمكن أن تؤدي إلى دراسة جانب جديد من جوانب شخصية الشيخ حمو فخار.

الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

إنّ أيَّ دراسة علمية، أو بحثٍ جادٍّ لا يمكن أن يخلو من بعض الصعوبات والعراقيل، خاصّة إذا كان صاحبها يريد الخروج بنتائج مرضية وموضوعية، وقد اعترضتني عدّة صعوبات، أذكر من أهمها:

- ضيق الإطار الزمني الذي مُنِح لنا لإنجاز المذكرة.
- مشكلة الكوارث الطبيعية وتتمثل خاصة في فيضان غرداية في أكتوبر 2008م، وما راح فيه من أرشيف ووثائق هامة تخص موضوع البحث في كامل مدن وادي مزاب.
- عدم إمكانية لقاء بعض المشايخ المقربين من الشيخ حمو فخار لأسباب مرضية تمنعهم.
- مشكل عدم التفرغ وكثرة الارتباطات المهنية في مهمة التعليم المتوسط التي نمارسها، خاصّة في ظلّ الإصلاحات التربوية التي تطبّق الآن وما يترتَّبُ عنها من ضرورة الاهتمام بمتطلباتها، حيث أثّر ذلك على عملية إنجاز البحث وتحريره بالشكل اللازم.
- عدم جمع وطبع أعمال الملتقى الوطني الأول الذي نُظِّمَ في جويلية 2006م حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو فخار، والذي يضمُّ محاضرات ومداخلات قيِّمَة بقيت عبارة عن محاضرات سمعية بصرية أخذت مني الوقت الكبير للاستماع إليها وتلخيصها وأخذ المعلومات الخاصة بموضوع دراستي.

إلّا أنّني والحمد لله حاولتُ وبذلتُ قصارى جهدي للتغلب على هذه الصعوبات، كما قمت بالاستعانة بمن سبقني في ميدان البحث لأخذ المشورة به في جمع وتبسيط المادة العلمية.

عرض أهم مصادر ومراجع الموضوع ونقدها:

أولا: أبرز المصادر التي اعتمدت عليها:

1. مؤلفات الشيخ حمو فخار، ومن أبرزها: **من خطب الجمعة** في 03 أجزاء، **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى، وقفات ومواقف، على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**...الخ، والتي اعتمدت عليها في الفصل الثاني والثالث والرابع، فهي تتميّز بالبيان وعُمق التفكير والمستوى الرّاقي الذي يتميّز به الشيخ، بالإضافة إلى كونها عبارة عن سجلٍّ للأحداث والتجارب التي عاشها في حياته، إلّا أنّ هذه المؤلفات تحتاج لقراءة متأنية لأفكاره من أهل الاختصاص، وبطريقة أكاديمية لاستقراء جوانب عديدة في حياة الشيخ من خلال كتاباته.
2. كتاب **مشايخي كما عرفتهم** لصاحبه محمد صالح ناصر، والذي اعتمدت عليه في الفصل الرابع بدرجة كبيرة، وفي باقي الفصول بدرجة أقل، حيث يعتبر من أهمّ المصادر التي كتبت عن الشيخ حمو فخار كون الكاتب صديقٌ مُقرّبٌ جدًّا منه وزميل له منذ أيام الدراسة، وأديب مثله، إلا أنّ ما يمكن أن يؤاخذ على هذا الكتاب اقتصاره على الجانب الأدبي فقط في حياة الشيخ، دون التطرق إلى جوانب أخرى.
3. كتاب **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** لمحمد علي دبوز، وقد اعتمدت عليه في الفصل الأول، حيث يتناول هذا الكتاب تطوّر الحركة الإصلاحية في مزاب، وأوضاع التعليم في مزاب، إلّا أنّ ما يؤاخذُ على كتابات الشيخ محمد علي دبوز بالوصف والأسلوب الأدبي، إلّا أنّه يعتبرُ مصدرًا هامًا لأنّه عايش جميع الأحداث، كما أنّه رفيقٌ للشيخ حمو فخار أيام تلمذتهما في القرارة.
4. المقابلات العديدة التي أجريتها مع من عاصر الشيخ حمو فخار، ومن بينها أربع مقابلات مسجّلة مع أحد أبرز تلاميذه الملازمين له طيلة حياته الأستاذ حمو سليمان بوسعدة،

ومقابلتين مسجّلتين مع إبنه عبد الوهاب، ومقابلتين مسجلتين مع كاتبه الخاص الأستاذ مصطفى نجار، ومقابلة مع رفيقه في التعليم والعمل الاجتماعي الشيخ باحمد بن صالح خطارة، وغيرها من الشخصيات، حيث أفادتني في كثيرٍ من جوانب الموضوع، إلا أنني أجد في بعض الأحيان بعضًا من الاختلاف والتضارب في المعلومات والروايات التي يُقَدِّمونها ويروونها عن مسيرة الشيخ.

5. فعاليات **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار رحمه الله، بغرداية أيام 11/ 12/ 13/ 14 جويلية 2006م**، والذي اعتمدتُ على المحاضرات التي ألقيت فيه من طرف المشايخ و الدكاترة والأساتذة، في كامل فصول البحث، نظرًا لما تحتويه من معلومات قيمة عن حياة ومسيرة الشيخ في درب الإصلاح الاجتماعي، إلّا أنها بقيت مادة أرشيفية لم تلق الاهتمام من الباحثين لتُصنَّفَ وتُراجعَ وتُطبَعَ ليستفيد منها الدّارسون لشخصية الشيخ حمو فخار.

ثانيا: ومن بين أبرز المراجع:

1. كتاب **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)** لصاحبه: قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، والذي اعتمدتُ عليه في الفصل الأول في المبحث الثاني، وهو عبارة عن دراسة أكاديمية، أفادتني بمعلومات هامّة عن مسار الحركة الإصلاحية في مزاب عبر التاريخ.
2. كتاب **معجم أعلام الإباضية** لصاحبه: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، وقد اعتمدت عليه في جميع الفصول لترجمة الشخصيات.
3. **مجلة الحياة:** لقد اعتمدت على بعض المقالات التي نشرت في مجلة الحياة والتي تتناول شخصية الشيخ حمو فخار، خاصّة العدد العاشر الذي اعتمدت عليه في الفصل الثالث

في المبحث الأول، بالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبها الشيخ بنفسه فيها، أو كتبها بعض الدكاترة والباحثين عن التربية والتعليم.

وفي الأخير فإن هذه الدراسة هي مجهود بشري يعتريه النقص، وهي في الحقيقة إلّا محاولةٌ واجتهادٌ مني، ساعيًا للإسهام بها في مجال البحث التاريخي، وأرجو من أساتذتي أن يتكرّموا عليّ بتوجيهاتهم ونصائحهم، والله المعين وهو الموفق للصواب والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

الحركة الإصلاحية في مزاب مطلع القرن 20م

المبحث الأول:

الأوضاع العامة لمنطقة مزاب

المبحث الثاني:

ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ومآثرها بمزاب

المبحث الثالث:

معالم شخصية الشيخ حمو بن عمر فخار

الفصل الأول: الحركة الإصلاحية في مزاب[1] مطلع القرن 20م.

لقد ساهمت ثُلّة من العلماء المصلحين في خدمة الجزائر من جميع الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية، وهذا في إطار مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي، الرّامي إلى مَحوِ الثقافة الإسلامية وتقزيم الشخصية الإسلامية العربية والهويّة الجزائرية، ونشر الفكر التغريبي في أوساطها.

وانطلاقًا من هذا الضغط للسياسة الفرنسية التي مَسَّت مُقوِّمات الشخصية الجزائرية، جاء ردّ فعل العلماء، الذي كان على شكل مجهودات جبّارة إصلاحية، مَسَّت جميع المجالات وخاصّة الاجتماعية منها، ومن بين هؤلاء الأعلام الذين تحمّلوا مسؤولية مواجهة هذه المشاريع الهدَّامة في منطقة مزاب، هذه الشخصية التي هي محلّ دراستي الشيخ حمو بن عمر فخار، الذي يُعتبر أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري.

وكأيّ باحثٍ في السِّيَر والتراجم لا يُمكن لي إغفال البيئة والظروف التي عاشتها الشخصية المرادُ دراستها، لِما لها من تأثير في تكوينها وفي دفعها لأعمال ومُنجزاتٍ معينة، لذلك سأتطرق في الفصل الأول الذي هو عبارة عن فصل مدخلي للموضوع، للحديث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمزاب خلال القرن العشرين، ثم الحركة الإصلاحية في الجزائر والعوامل التي أدّت إلى ظهورها ومآثرها في مزاب.

إذن بماذا تميّزت أوضاع مزاب مطلع القرن العشرين؟ وما هي أبرز جهود رجال الإصلاح في الجزائر ومزاب من أجل النهوض بالمجتمع وإصلاح أوضاعه؟

---

[1] اختلف المؤرخون وعلماء اللسانيات في أصل الكلمة، وتُنطَقُ على عدّة أشكالٍ وهي على هذا النحو: مُزَابْ، مْزَابْ، نْزَابْ، وأصل الكلمة مُصَابْ نسبة إلى مصاب من بني واسين كونه أحد بطون قبيلة زناتة الأمازيغية. للمزيد يُنظر: الملحق رقم 01. ويُنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، عمان 2008، ج2، ص 951. ويُنظر: عبد الرحمن ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1960، ج7، ص 123. ويُنظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط3، الجزائر 2014، ص 06.

ومن أبرز رُوّاد الحركة الإصلاحية في مزاب الشيخ حمو بن عمر فخار، الذي سعى إلى إصلاح الأوضاع المتردية لمجتمعه، فما هي معالم شخصية الشيخ حمو فخار؟ وما أبرز مميزات شخصيته؟

المبحث الأول: الأوضاع العامة لمنطقة مزاب مطلع القرن 20م.

تقع منطقة مزاب شمال صحراء الجزائر وعلى بُعد حوالي 600 كلم جنوب مدينة الجزائر العاصمة، في إقليم جاف يتّسم بكلّ خصائص البيئة الصحراوية، تتربع على مساحة من الأرض تقدّر بـ 8000كلم^2، وتنحصِرُ بين خطّي عرض 32° و 33.20° شمالاً، وبين خطّي طول 03° و04° شرقًا، وتمتدّ هذه المنطقة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتغطّي بذلك رقعة جغرافية طولها 100 كلم، وترتفع عن مستوى سطح البحر في الناحية الشمالية الغربية بحوالي 780م في رأس الرّيحة جنوب حاسي الرمل، في حين يقلّ تدريجيًا في اتجاه الجنوب الشرقي ليصل حوالي 300م[1].

أولا: الأوضاع السياسية:

منذ البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر فكّر الفرنسيون في السبيل الأمثل لإتمام السيطرة الكلية على البلاد مما يُسهم في تحقيقهم لأهدافهم الاستعمارية، إذ لجؤوا إلى استخدام القوة العسكرية للدخول إلى العديد من المناطق الداخلية، وما صاحب ذلك من مقاومةٍ شعبية عريضة من طرف الجزائريين، وبالرغم من هذا التوتر الشديد بين الجزائريين والاحتلال الفرنسي، ظلّ المزابيون يتمتعون بحُرّياتهم الداخلية بعد عقد معاهدة الحماية[2] ولم يمسّهم التأثير الذي كان على غيرهم، إلا أنّ هذا الاستقلال الداخلي لم يُعمِّر طويلًا[1].

---

(1) A. Coyne, **Le M'zab**, extrait de la **Revue africaine**, Adolphe Jourdan, Alger 1879, p3. et Dr. Ch. Amat, **Le M'zab et les mozabites**, Challamel, Paris 1888, p43.

(2) معاهدة الحماية (1853م – 1882م): تم عقد هذه المعاهدة في 29 أفريل 1853م بمدينة الأغواط، بين أعيان المزابيين والكومندان دوباراي (Dubarail) باسم الوالي العام للجزائر راندون (Randan)، حيث تعهّدت فيها فرنسا لبني مزاب بحفظ بلادهم واحترام معتقداتهم وصيانة عوائدهم، وأن لا تتدخل مطلقا في الأمور الداخلية لمزاب مقابل دفع 45 ألف فرنك فرنسي سنويا، كما نصّت المعاهدة على وجوب غلق أسواق المنطقة أمام الثوار ضد فرنسا ودفعهم بالقوة، وهو ما لم يكن، أما السلطة الفرنسية فإنها تقتصر على حفظ النظام العام في البلاد ورعاية حقوق الفرنسيين، وتم نقض المعاهدة في نوفمبر 1882م

وفي 03 فيفري 1912م أصدرت السلطات الفرنسية مرسومًا خاصًّا بتجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي، فارتفعت أصوات المعارضة والاحتجاج من مختلف المدن الجزائرية، كما تعدّدت أشكال الاحتجاج والرفض، فبعض الأهالي سلكُوا مسلك التظاهر إلى حدّ الشغب، والبعض الآخر بعث بالوفود، وبعضهم لجأ إلى الجبال والمناطق النائية هُروبًا من التجنيد الإجباري[2].

ولم تكن منطقة مزاب معنية بمرسوم 03 فيفري 1912م، لأنها ضمن مشمولات نطاق الحكم العسكري في الجنوب الجزائري، لكن ما كان يَهُمّ الإدارة الفرنسية في مثل هذه المناطق هو إقامة حامياتٍ عسكريةٍ لتمثيل الحاكم الفرنسي العام في تلك المناطق النائية[3].

وفي خِضَمِّ ذلك كان سكّان مزاب يُهرِّبون أبناءهم من مدن التل إلى الجنوب الذي لم يكن مَعنِيًا بعد بقانون التجنيد، ذلك لأنّ القانون يمسّ أبناءهم الموجودين بمدن التل الجزائري (التراب المدني)، كما لم يتوانوا لحظةً عن إرسال العرائض والوفود إلى مختلف الهيئات الرسمية يُذَكِّرُون فيها دائمًا أنّهم غير معنيين أبدًا بمرسوم 03 فيفري 1912م، على أساس معاهدات الحماية التي أبرمتها معهم السلطات الفرنسية الاستعمارية سنتي 1853م و 1882م[4].

ونتيجة للأوضاع السائدة في مزاب سنوات 1916، 1917، 1918، أصدرت السلطات الفرنسية في شهر ديسمبر من عام 1919م، أمرًا يقضي بتجنيد 238 شابًا من منطقة غرداية لدفعة 1919م، لكن المزابيون تحفّظوا على القرار وأبدَوا رفضهم، حيث لم يلتحق أيّ شاب في الموعد،

=ليتم إلحاق مزاب رسميا بالدولة الفرنسية. للمزيد يُنظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 132. ويُنظر: أحميده عميراوي: **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، دار الهدى، بد ط، عين مليلة، الجزائر 2004، ص ص 103، 105.

[1] ناصر بلحاج: **موقف سكان وادي ميزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 – 1925**، مذكرة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر 2001 /2002م، ص 28.

[2] ناصر بلحاج: المرجع نفسه، ص 28.

[3] نفسه، ص 30.

[4] نفسه، ص 29.

وهو ما اعتبرته الإدارة الفرنسية تمرّدًا صريحًا يستوجب التدخّل بصرامة لفرض الجندية، وتسليط عقوباتٍ قانونية عليهم[1]، وفعلًا تمّ بعد ذلك إجبار المزابيين على الخدمة العسكرية، وتجنيد أكثر من 150 نفرًا منهم بمنتهى العنف[2].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

إنّ الحياة الاقتصادية للمجتمع الجزائري، كانت متدهورةً إبّان الاحتلال الفرنسي بشكلٍ كبيرٍ، حيث كان يُعاني من الفقر، والحرمان والاضطهاد من طرف قوات الاحتلال، وكذلك من الجالية الأوروبية بعد أن خرجت مصادر الثروة من يدها التي تتمثل في الملكية الزراعية في الريف، والملكية العقارية في المدن[3].

أما في مزاب ومعظم قرى ومدن جنوب الجزائر، فإنّ الأمر لم يكن يختلف عن الوضع العام للجزائر، فالوضع الاقتصادي فيه صعبٌ بحكم الطبيعة القاسية، والمناخ الجاف والإمكانيات المتواضعة، ويذكر إبراهيم طلّاي قائلًا:« **لا يستطيع أن يظفر الواحد بثمرةٍ أو قوتٍ، إلا بجهدٍ جهيدٍ، أرضٌ صخريّةٌ، أماكن الحرث فيها محصورة بشريط ضيّق، يحصُرُه الجبل الصخري، والوادي المحَصَّب، ومياهٌ قليلة جدا تستخرج من باطن الأرض يحفر عليها إلى عمق 50 مترا، وشُحٌ في الأمطار لا تنزل إلّا مرّة أو مرّتين في السنة، ورُبما لا تنزل أصلًا** »[4].

ويعتمد سكان مزاب في اقتصادهم على النّخيل وخدمة البساتين وقليلٌ من زراعة الحبوب، لأن طبيعة الأرض لا تسمح أكثر من ذلك، وخاصّة إذا علمنا أن الأدوات المستعملة في الفلاحة

---

(1) ناصر بلحاج: المرجع السابق، ص ص 31- 32.

(2) حمو محمد عيسى النوري: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، دار البعث، قسنطينة بد س، مج1، ص 368.

(3) رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للطباعة، ط2، الرغاية، الجزائر 1981م، ص 13.

(4) إبراهيم محمد طلاي: **مزاب بلد كفاح**، مطبعة الآفاق، غرداية، الجزائر بد س، ص 67.

بسيطة، بالإضافة إلى بعض الصناعات التقليدية[1]، أما من الجانب الصحي فرغم وقوع مزاب تحت الحماية سنة 1853م، إلا أنّ الخدمات الصحية ظلّت مُتردِّيةً رغم وجود مركز صحّي رئيسي بغرداية في سنة 1910م وآخرَيْنِ ثانويين خارجها، وقد عرفت المنطقة مجاعاتٍ وأزماتٍ كثيرة مثل مجاعات سنوات 1905م، 1906م، 1920م، وذلك بسبب شح الأمطار وجفاف الأراضي والاعتماد على مياه الأمطار النادرة[2].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

يُعرَف المجتمع المزابي بأنه مجتمع مدني ديني، يُؤطَّر ويُوَجَّه في تنظيم هرمي، قاعدته الأسرة وقِمَّتُه المسجد، ففيما قبل الاحتلال كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية للرؤساء الدينيين، بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يَتولَّون الإدارة وجَبْيَ الضّرائب وعقابَ المخالفين وبناء المشاريع خلال ثلاث سنوات من انتخابهم، والجماعة تضمُ ممثلين عن كل عشيرة، ويُنتخب لها رئيسٌ هو "القايد" الذي يخضع للهيئة الدينية "العزّابة"[3]، لكن بفرض الحماية الفرنسية على مزاب ثم الإلحاق، أصبحت مزاب مُلحقَةً يرأسها ضابطٌ تجتمع لديه اللجنة البلدية المكونة من قياد مزاب لمناقشة الميزانية واستشارتهم فقط[4].

---

(1) عيسى قرقب: **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1339– 1401هـ/1920–1981م**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر 1996م، ص 15.

(2) عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954**، دار طليطلة، الجزائر 2013م، ص 36.

(3) العزابة: نظام ديني وتربوي واجتماعي وحضاري ظهر بمناطق الإباضية بالجنوب الجزائري على يد "أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي" عام 409هـ / 1018م، والعزابة مفرده عزابي مشتقة من عزب عن الشيء أي تركه، وعرّف الدرجيني العزابي قائلا: (كل من لازم الطريق وطلب العلم وصاحب أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها، ولهذا الصنف سمات انفردوا بها، وأحوال عُرفوا بها...، وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحدود لا يتجاوزونها)، فالعزاب من العزوب أو العزوف عن مشاغل الحياة للتفرغ لأمور الدين والعلم والتضحية في سبيل الله والوطن وخدمة الصالح العام. للمزيد يُنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 700، 703. ويُنظر: محمد ناصر: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، القرارة، الجزائر 1989م، ص ص 33، 45.

(4) عبد القادر قوبع: المرجع السابق، ص 29.

وعلى غرار العديد من مناطق العالم الإسلامي، عرف مزاب العديد من الأمراض الاجتماعية العامة كالجهل والظُلم والفساد الخُلُقي والبِدع الضّالة والزَّيغِ عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، إلّا أن شيوخ العزّابة كالشيخ الحاج أمحمد بن يوسف أطفيش[1] والشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى[2] والشيخ إبراهيم بن عمر بيوض[3] وغيرهم كثيرٌ، طهّروا المجتمع المسلم في مزاب وغيره من البِدع الضَّارة والأخلاق الفاسدة وغرسوا في مزاب والجزائر والمغرب العربي عمومًا، بذور الإيمان الأصيل وأرجَعُوا عامّة الشعب إلى القرآن الكريم والسنّة المطهرة، حيث بيّنوا خطر العادات القديمة والمعاصرة على سلوك المسلم[4].

---

[1] الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الشهير بـ"قطب الأئمة" (1818- 1914م): عالم إباضي بالمغرب الإسلامي، ولد بغرداية ولكن عائلته من بني يسجن، ختم القرآن في سن الثامنة، تتلمذ على يد أخيه الأكبر الشيخ إبراهيم بن يوسف والشيخ سعيد بن يوسف وينتن وغيرهم، نشأ عصاميا ولم يسافر خارج مزاب واعتكف على قراءة نفائس الكتب، وعند بلوغه سن 19 جلس للتدريس والتأليف، وأنشأ معهدا للتدريس في بني يسجن حيث جاءه التلاميذ من كل الأصقاع من داخل الجزائر وخارجها، خلّف تراثا ضخما جدا بلغت ثلاث مئة مؤلف بين كتاب ورسالة، وكان له مواقف مشرفة جدا ضد الاستعمار الفرنسي، وقد تخرَّج على يده كبار العلماء المصلحين الذين قادوا الحركة النهضوية في القرن العشرين. للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 1999، ج3، ص ص 835، 849.

[2] الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان (1888- 1973م): رائد الصحافة الجزائرية في القرن العشرين، ومن المصلحين الذين ظهروا بمزاب، بمدينة القرارة ولاية غرداية، من أبرز تلاميذ قطب الأئمة، سافر إلى تونس للاستزادة في العلم مع أبي إسحاق وطلبة آخرين، له تآليف عديدة من أبرزها إرشاد الحائرين، وديوان أبي اليقظان. للمزيد يُنظر: أحمد محمد فرصوص: **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث، بد ط، الجزائر 1988م، ص ص 15، 36.

[3] الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (1899- 1980م): وُلد بالقرارة، واستظهر القرآن في سن الثانية عشر، أشرف على تأسيس معهد الحياة بالقرارة، كما عيّن رئيسا لحلقة العزابة سنة 1939، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وشغل فيها منصب نائب أمين المال، كما أسس جمعية الحياة سنة 1937، ومنذ 1954 إلى غاية 1962 أشرف على العمل الثوري بغرداية والقرارة خاصّة وذلك فيما يتعلق بالمزابيين، وكان له دور كبير في فضح مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال. للمزيد يُنظر: إبراهيم بن عمر بيوض: **أعمالي في الثورة**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، بد س، ص ص 13، 18. ويُنظر: محمد صالح ناصر: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، مكتبة الريام، ط1، الجزائر، بد س، ص 12.

[4] بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخيا واجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية 1991، ص 114.

أمّا من الناحية الثقافية فقد كان واقع الجزائر عمومًا في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مطبوعًا ببُؤْسٍ ثقافيٍ كبير، حيث كانت الجزائر في شبه عزلةٍ تامّة عن مُحيطها العربي الإسلامي، إذ انقطعت الاتصالات التي كانت موجودة، مع محيطها الثقافي بسبب تشدّد الإدارة الفرنسية في منع استمرار تلك الاتصالات، إذ وضعت قيودًا حتّى على حركة الحج لتجفيف منابع الثقافة العربية الإسلامية عبر تلك العُزلة المفروضة من جهة، وعبر تقليص عدد المساجد والمدارس والزوايا من جهةٍ أخرى[1]، وفي مزاب نلاحظ أن السكان قد اعتمدوا أساسا في تعليمهم على القرآن وعلومه، لأن القرآن الكريم هو الأصل الثابت لأحكام شريعة الإسلام، فالقرآن الكريم لا يُمكِن فهمُهُ وإدراكُ أسرار علومه إلّا باللّغة العربية الفُصحى الخاليةِ من اللّحن والتحريف، لذلك نلمس أثر اللغة العربية الفصحى جليّة في المؤسسات الثقافية، لاسيما في المساجد التي جسّمت هذه الحقيقة في كتاتيب الأطفال الصّغار ودُورِ التلاميذ الهادفةِ إلى حفظ القرآن الكريم، وتعلُّم اللغة العربية وعلومها[2].

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة، الجزائر 2007، ص 176.

[2] بكير بن سعيد أعوشت: المرجع السابق، ص 116.

المبحث الثاني: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ومآثرها في مزاب.

تكوّنت في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الجزائر، طائفةٌ كبيرةٌ من العلماء المصلحين، الذين كانوا باكُورَةَ روّاد النهضة والإصلاح، فمنهم من كان تعليمُه عربيًا خالصًا وثقافته دينية صِرفَة، ومنهم من التحق بالمدرسة الفرنسية منذ الصِّبا، فكانت ثقافته وتعليمه مزدوجين (عربي- فرنسي)، كما تعلّم في الكُتاب قبل دخول المدرسة الفرنسية الابتدائية والثانوية، ومنهم من رحل إلى فرنسا ودرس بجامعاتها، ثم رجع إلى الجزائر وكان من دعاة الإصلاح، من هؤلاء الشيخ محمد بن رحال، وعمر راسم، وعمر بن قدور، والأمير خالد، والأمين العمودي. أمّا خرّيجو الجامعات من أبناء الجزائر فمنهم: الدكتور محمد بن العربي، محمد بن أبي شنب ... وغيرهم[1].

لقد رأى العلماء المصلحون الأوائل، أنّ التعليم الفرنسي مُفيدٌ عكس ما كان يعتقد غالبية الجزائريين منذ أيام الاحتلال الأولى، بأنّه شرٌّ خالصٌ لا نفع فيه، بشرط أن يُربّى الأولاد تربية دينية صحيحة، ويأخذون حظّهم من العلوم الدينية واللغة العربية[2].

أولا: مفهوم الإصلاح:

- التعريف اللغوي:

الإصلاح في اللّغة ضِدُّ ونقيضُ الإفساد، والصَّلَاحُ ضدّ الفَسَاد، من فِعل "صَلَحَ" و "صَلُحَ"، وهو الجبر والتسوية والإقامة، والتعهّد لما أُفسِدَ وتُرِكَ وأُهمِلَ من الأمور والمخلوقات والموجودات[3].

---

[1] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1981، ج2، ص ص 04، 07.

[2] محمد علي دبوز: المصدر نفسه، ص 08.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت 1993م، مج8، ص 26.

- التعريف الاصطلاحي:

تعدّ كلمة "الإصلاح" من أهمّ ما احتوته الحضارة العربية الإسلامية على مدى تاريخها الطويل، وقد عرّف الشيخ مبارك الميلي الإصلاحَ بأنّه:« **نبذُ الفاسدِ من العقائدِ والعوائِدِ، وإرشادِ النّاس إلى ما هو صالحٌ منها ليُؤخَذَ، وغايته ترقية المجتمع في سُلَّم السّعادتين الدنيوية والأخروية** »[1]، ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله:« **أنّ الإصلاح بمفهومه الشامل قد يبدأ بالثقافة أو بالدّين أو بالمجتمع، لكنه في نهاية الأمر يُعطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسة** »[2].

وقد وَرَدَ لفظ الإصلاح في القرآن الكريم مُقترنًا بالفساد ونقيضًا له، يقول عزّ وجلّ:﴿ وَلاَ تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصْلاَحِهَا ﴾[3]، والآيات التي تدعو إلى الإصلاح كثيرةٌ في القرآن الكريم، منها الآية التي اتّخذها المصلحون شعارًا لحركاتهم:﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[4]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها»[5].

فالإصلاح هو عمليةٌ اجتماعية معقّدة، مرجعيتها الدّين الإسلامي عقيدةً وشريعةً، هدفها إحداث تغيير إيجابي ونقل نوعي للمجتمع على مستوى حياة الأفراد الروحية والعقلية والسلوكية، وعلى مستوى المنظومة الاجتماعية لهم في كل أبعادها، حتى تستقيم هذه الحياة على طاعة الله تعالى، وإخلاص العبودية له، وتحقيق الاستخلاف في الأرض، والتمكين لدين الله تعالى، وهذا

---

(1) علي بن طاهر: **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية 1897 – 1945**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2001، ص 75.

(2) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر 2007، ج3، ص 87.

(3) سورة الرعد / الآية: 56.

(4) سورة هود / الآية: 88.

(5) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1990، مج4، ص 522.

يقتضي تحديد هدف واضح المعالم، بما يتناسب مع الظروف الزمنية والمكانية التي تحدث فيها عملية التغيير[1].

ثانيا: تعريف الحركة الإصلاحية:

يَعتبِر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[2] أنّ لفظ "حركة " في العُرف العصري العام لا يُطلق إلّا على كلّ مبدأ تعتنقه جماعة وتنساق لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، وتُهيّئ له نظامًا محدّدًا، وخطّة مرسومةً، وغايةً مقصودةً[3].

- العوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر:

استُمدّ الفكر الإصلاحي في الجزائر من المبادرات العديدة التي يتبنّاها العديد من المشايخ والعلماء أمثال كل من حمدان خوجة[4]، وعبد القادر المجاوي[5]، ومن خلال كتابات عبد الحليم

---

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م**، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 2011، ص 199.

[2] الشيخ البشير بن السعدي الإبراهيمي (1889 – 1965م): ولد بقرية الوادي (وهي قرية الإبراهيمية حالياً) بناحية سطيف، حفظ القرآن في صغره على يد عمه المكي الإبراهيمي، وفي 1911م هاجر إلى المشرق ، وجلس إلى علماء الأزهر والمدينة المنورة ، والتقى في أثناء إقامته بالمدينة المنورة بالشيخ عبد الحميد بن باديس في موسم الحج 1913م وطرحت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين لأول مرة، وفي 1920م عاد إلى الجزائر وأسس مدرسة بسطيف، واتصل بابن باديس لتوحيد الجهود، وبالفعل توصل إلى تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م فعُين نائبا للرئيس ثم أصبح الرئيس المباشر بعد وفاة ابن باديس سنة 1940م. للمزيد يُنظر: أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان 1997، ج1، ص ص 09، 13.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: المرجع نفسه، ص 181.

[4] حمدان خوجة (1775– 1840م): جزائري المولد والنشأة، كُرغُلي الأصل ذو ثقافة إسلامية عربية، تقلّد الكثير من المناصب خلال الحكم العثماني بالجزائر، وعند الاحتلال الفرنسي دافع عن الوطن وطالب باستقلاله، انتخبه أعيان الجزائر وعلمائها عضوا ممثلا عنهم للدفاع عن القضية الجزائرية، اشتغل بالتأليف والترجمة، وخلّف كثيرا من المؤلفات منها: كتاب المرآة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء وغيرها. للمزيد يُنظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض للثقافة، ط2، لبنان 1980، ص ص 136– 137.

[5] الشيخ عبد القادر المجاوي (1848– 1913م): من مواليد مدينة تلمسان حفظ القرآن صغيرًا، كما واصل تعليمه في تونس تونس والمغرب، عمل على إصلاح التربية وتأليف العديد من الكتب في هذا المجال نذكر منها "إرشاد المتعلمين" والمرصاد في

بن سماية[1] وغيرهم، فقد سعوا إلى إصلاح المجتمع ونبذ أفكار الجمود وتصحيح مفاهيم العقيدة، وحملِ لواءِ الإصلاح في الجزائر فاعتُبِرَت جُهُودُهُم إرهاصًا لميلاد الحركة الإصلاحية في الجزائر[2].

والهدف من الدّعوة الإصلاحية تطهيرُ العقول وترقيةُ النّفس البشرية من أهوال البِدَع والخرافات، ونفي الجهل، وتكوين فردٍ يرتقي في درجات الحياة الأسرية والاجتماعية، والنّضال في سبيل الوطن[3]، كما أن النّهضة الإصلاحية في الجزائر اعتمدت في نهجها الإصلاحي على وسائل كانت في أغلب الأحيان فردية، وغالبيّة المصلحين كانوا يُزاولون أعمالهم في الإدارة الحكومية، ومما لا شكّ فيه مراعاتهم لهذا الجانب وامتيازهم بالتخفي والتستر على نشاطاتهم واحتفاظهم بأفكارهم الإصلاحية لأنفسهم، خاصّةً وأن الاحتلال الفرنسي هو المناهض الأول والأخير للفكر الإصلاحي وفكر التجديد[4].

تبلورت العوامل الخارجية والداخلية على أفكار المثقفين، وساهمت في ظهور الحركة الإصلاحية ومن بين هذه العوامل:

العوامل الخارجية:

- الفِكر الإصلاحي الذي انتهجه جمال الدّين الأفغاني[5] في الإصلاح العلمي والديني، ودعوته لكافة العلماء من مشرقه ومغربه للرجوع إلى منابع الدّين الصحيح، ونبذ الخرافات والبدع الطُرُقيّة المنحرفة المضلِّلَة عن الإسلام الصحيح[1].

مسائل =الاقتصاد" واهتم بالتعليم ودافع عن حق المرأة في التعليم. للمزيد يُنظر: عمار الطالبي: **آثار ابن باديس**، ش و ن ت، ط3، الجزائر 1997، ج1، ص ص 19، 21.

[1] الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866- 1933م): حافظ للقرآن الكريم، أخذ العلم عن مشايخَ كبار أمثال "أبي القاسم الحفناوي" و"ابن عيسى الجزائري" وغيرهم، من الطلاب المتخرجين من المدرسة الثعالبية بتونس، شغل منصب التدريس بمدرسة الثعالبية، من كتبه "فلسفة الإسلام". للمزيد يُنظر: عمار الطالبي: المرجع السابق، ص ص 28، 34.

[2] أبو القاسم سعد الله: **أفكار جامحة**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر 2011، ص 49.

[3] عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية 1931 – 1945**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1978، ص 52.

[4] أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، م.و.ك، الجزائر 1985، ص 93.

[5] جمال الدين الأفغاني (1839-1897م): ولد بمدينة أباد بأفغانستان، ارتحل في عمر الثالثة عشر إلى النجف لكي يكمل تعليمه، وبعد مرور أربع سنوات شرع في سلسلة من الرحلات ينشر أفكاره التجديدية انطلاقا من الهند مرورا بالحجاز واستقر بمصر لمدة ثماني سنوات، أين تخرجت على يده ثلّة من العلماء أبرزهم الشيخ "محمد عبده" و "سعد زغلول"، ثم رحل إلى

- ازدهار الطباعة وحركة التأليف التي صحِبتها تجارة الكتب التي كانت تتسرَّبُ من المشرق نحو الجزائر خاصّة من مصر وسوريا عبر قوافل الحجاج أو تجار الكتب الذين مارسوا هذه التجارة تحت أنظار المحتل الفرنسي من لبنان نحو الجزائر[2].
- نشاط الدعوة والوعظ وذلك من خلال زيارة محمد عبده واجتماعه بعلماء الجزائر في عام 1903م، وسعيه في توحيد رأي المسلمين وكلمتهم وتذكيرهم بأمجاد الخلافة الإسلامية مما سمح بظهور الجامعة الإسلامية لتوحيد أقطار العالم الإسلامي[3].
- إفرازات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين، ومحاولة جمعهم بين حبّ الوطنية والنهضة[4].

العوامل الداخلية:

- إيمان العديد من المفكّرين الجزائريين بالفكر الإصلاحي انطلاقًا من قوله تعالى:﴿ ...إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾[5].
- نشر الفكر الإصلاحي عبر الصحافة المكتوبة، حيث تجسّد ذلك في أوائل القرن العشرين في توجيه الرأي الوطني، وتهيئتِه لتَقَبُّل الفكر الإصلاحي واستُغِلَّت بعض الجرائد للقيام بذلك فنجد منها جريدة "الإقدام" للأمير خالد[6]، وجريدة "المنتقد" و "الشهاب" للشيخ

=أوروبا وأصدر هناك جريدة (العروة الوثقى)، توفي بالأستانة إثر مرضٍ عضال سنة 1897م، للمزيد يُنظر: توفيق محمد مقبل: **من أعلام الحضارة العربية والإسلامية رؤى ثقافية وفكرية**، بد د ن، بد ط، السعودية بد س، ص ص 87، 94.

(1) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 61.

(2) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر 2011، ج5، ص ص 307– 308.

(3) صالح بالحاج: **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910– 1939**، دار بن مرابط، الجزائر 2015، ص 247.

(4) محفوظ قداش، جيلالي صاري: **الجزائر صمود ومقاومات 1830– 1962**، د م ج، الجزائر 2012، ص 31.

(5) سورة الرعد / الآية: 11.

(6) الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر (1875– 1936م): وُلد بدمشق، درس في الجزائر، ثم غادرها نحو باريس والتحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1892م، يعتبر أحد أكبر المصلحين والسياسيين، وأحد مؤسسي نجم شمال إفريقيا، ومن رواد الصحافة الوطنية، أنشأ عدة جرائد من بينها "الإقدام" 1920، توفي بسوريا بعد نفيه سنة 1923م. للمزيد يُنظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ص ص 29– 30.

عبد الحميد بن باديس[1] وجريدة "وادي ميزاب"[2] و"المغرب"[3] للشيخ[4] إبراهيم أبي اليقظان.

- انتشار الطرق الصوفية المنحرفة التي عملت على إبعاد الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقية باعتمادها على بعض الطقوس المنحرفة مثل الخلوة والتوسل لغير الله[5].
- تأثير دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس التي كان يُلقيها لعدّة سنوات في الجامع الأخضر بقسنطينة في الدّعوة إلى الإصلاح ونبذِ البِدع ومقاومة الخُرافات والجُمُود وتحرير الفِكر الجزائري من سيطرتهما[6].
- مساهمة الطلبة العائدين من البلاد العربية بما في ذلك الحجاز ومصر وتونس في تفعيل النهضة العلمية، بعد نهاية دراستهم وأخذِهِم القِسطَ الوافر من العلم، نذكر منهم الشيخ

---

(1) الشيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن باديس الصنهاجي (1889– 1940م): وُلد بقسنطينة، حفظ القرآن في سن الثالثة عشر، درس في الزيتونة وتخرّجَ منها وتابع دراسته في المشرق والحجاز ومصر، وقف ضد الآفات الاجتماعية والبدع، أسس عام 1925م جريدة المنتقد ردًا على مبدأ بعض الزوايا (اعتقد ولا تنتقد) وقد تحولت هذه الجريدة إلى صحيفة الشهاب، أسس رفقة ثلة من العلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م ، ويعد رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر. للمزيد يُنظر: محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، إصدار وزارة الثقافة، بد ط، الجزائر 2007، ص ص 09، 15.

(2) جريدة وادي ميزاب (1926– 1929م): أنشأها الشيخ أبو اليقظان بالجزائر العاصمة، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة، تهتم بقضايا مزاب، والجزائر، والفكر الإسلامي بصفة عامة، صدر أول عدد لها في أكتوبر 1926، وتحمل الشيخ أبو اليقظان تكاليف طباعتها في تونس، وتم طبع حوالي 119 عدد، وتم توقيفها عن الصدور يوم 1929/01/18م بأمر من المحتل الفرنسي. للمزيد يُنظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ش و ن ت، الجزائر 1980، ص ص 179، 197.

(3) جريدة المغرب (1930– 1931م): جريدة أسبوعية أنشأها الشيخ أبو اليقظان، طُبع العدد الأول منها بالجزائر العاصمة بالمطبعة الإرشادية، فصدر منها اثني وثلاثون عددا منها، وطبع الأعداد الستة الأخيرة بالمطبعة العربية التي أنشأها الشيخ أبي اليقظان. للمزيد يُنظر: محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص ص 201، 221.

(4) محمد بن أحمد جهلان: **قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934– 1938)**، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2013، ص ص 61، 70.

(5) أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 94.

(6) تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2009، ص ص 198– 199.

البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ إبراهيم أبي اليقظان، والشيخ إبراهيم أبو إسحاق أطفيش وغيرهم[1].

ثالثا: مآثر الحركة الإصلاحية في مزاب:

تعود بدايات الحركة الإصلاحية في مزاب إلى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي نتيجة الأوضاع الاجتماعية المتردية التي مَرَّت بها المِنطقة في أثناء هذه الفترة، حيث تَشَكَّلت إرهاصاتها على يد ثُلّة من العلماء أمثال الشيخ أبي زكرياء يحي الأفضلي[2]، والشيخ عبد العزيز الثميني[3]، والشيخ أمحمد أطفيش، الذين أخذوا على عاتقهم محاربة البِدعِ والمنكرات، والخوض في صراعٍ بين الحق والباطل، والعمل على التجديد والقضاء على فكر الجمود وِفقَ شرعِ الله ومنهج القرآن الكريم اقتداء بسيرة المصطفى ﷺ[4].

ولم تكن في مزاب إلى حدود الحرب العالمية الأولى مدارس على النمط الحديث، حيث لم يَفتَأ التعليم فيه محصورًا في المساجد وفي بعض دُورِ العلمِ التي كان يُسيِّرُها في الغالب المشرفون على سير المساجد والقائمون بأمر الفتوى والإرشاد في البلدة، ولم يُقبل الناس على الأسلوب العصري إلّا بعد أن هبّ غيرهم إلى إنشاء المدارس النظامية في غير مزاب، والتي كان العديد من التجّار

---

(1) محفوظ قداش، جيلالي صاري: المرجع السابق، ص 30.

(2) الشيخ يحي بن صالح بن يحي الأفضلي الملقّب بـ أبو زكرياء (1714– 1788م): ولد بمدينة بني يسجن، تلقّى المرحلة الأولى من تعليمه ببلدته، ثم انتقل إلى جربة بتونس، واعتكف للعلم 12 سنة ومن بين المشايخ الذين تتلمذ على يدهم الشيخ "أبو يعقوب بن يوسف بن محمد المصعبي المليكي"، وانتقل بعد ذلك إلى مصر ودرس في المدرسة الإباضية بوكالة الجاموس، وقد اغتنم فرصة تواجده بمصر فقام باستنساخ نفائس الكتب والتي جلبها معه إلى مزاب بعد عودته سنة 1744م، اشتغل بالتعليم والإصلاح الاجتماعي، كما ترك 20 نصا بين رسالة وحاشية، للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج4، ص ص 965، 968. ويُنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 22.

(3) عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني الملقب بـ "ضياء الدين" (1718– 1808م): من أعظم علماء مزاب، اشتغل في بداية حياته بالتجارة، وبعد عودة الشيخ الأفضلي من المشرق سنة 1744م انضم إلى حركته وأسّس معه أول حركة إصلاحية علمية بمزاب، ليشتغل بعد ذلك بالتدريس ثم اعتكف للتأليف، للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص ص 532، 536. ويُنظر: عمر إسماعيل: **الشيخ عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني حياته وآثاره**، مطبعة الواحات، بد ط، الجزائر 1990، ص ص 10، 73.

(4) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 91.

المزابيين ينخرطون فيها ويتّصلون بالعناصر المثقفة بها، بالإضافة إلى العناصر التي فضّلت التوجّه إلى تونس لما كان هناك من حياة أدبيةٍ زاخرةٍ ونظام بديع[1].

وشهدت الحركة الإصلاحية في مزاب مُعارضةً داخليّةً شديدة، شقّت المجتمع إلى تيّارين متصارعين، تيار الإصلاح والتجديد من جهة، وتيار المحافظة والجمود من جهة أخرى، وكان لكلّ فريقٍ عددٌ مِن العلماء والمشايخ والأعيان وجماهير من العوام[2]، ويصف الشيخ محمد علي دبوز[3] طبيعة هذا الصّراع الذي كان طرفًا شاهدًا فيه فيقول:« **لقد اشتدت تلك المعارك في وسط الثلاثينيات بين الشيخ إبراهيم بيوض زعيم الإصلاح في الجنوب وأعداء الإصلاح الألِدّاء ... ولما جاء المصلحون ... دَعَوا إلى النهضة في كل النواحي، واتّباع الطرق الحسنة القريبة في كل الميادين... وأنكر المصلحون الانكماش والجُمود والخمول والجهل والفقر والرضا بالدُّون... فسَوَّل لهم الحسد والأنانية وحقد الضعيف على القوي والثورة على الإصلاح، فوقفوا تحت راية رُؤوس المعارضة للإصلاح يُؤيدونهم في حربهم للمصلحين** »[4].

وقد اتّضحت معالم الحركة الإصلاحية بمزاب مع مطلع العشرينيات بحُكم العلاقة التي كانت تجمع بين الشيخ عبد الحميد بن باديس وزعماء الحركة الإصلاحية بالمنطقة مما أدّى إلى ظهور

---

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري): **مسيرة الإصلاح في جيل 1918– 1948**، إع وتق مصطفى صالح باجو، نشر مكتبة البكري، العطف، غرداية، الجزائر 2004، ص 167.

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: المرجع السابق، ص 209.

[3] الشيخ محمد علي دبوز (1919 –1981م): وُلد بمدينة بريان، زاول دراسته في المرحلة الابتدائية على يد الشيخ "صالح بن يوسف أبسيس" ثم انتقل إلى معهد الحياة في الثلاثينيات ودرس على يد الشيخ بيوض والشيخ عدون وغيرهم، ثم انتقل إلى تونس ودرس في الزيتونة ثم انتقل إلى مصر ودرس بالأزهر وتخرج فيها في تخصص التاريخ، واشتغل أستاذا للتاريخ بمعهد الحياة وتخرج على يده العديد من الطلبة، ألّف عدة كتب من بينها (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة في 3 أجزاء، تاريخ المغرب الكبير في 3 أجزاء، أعلام الإصلاح في الجزائر في 5 أجزاء)، كما شارك بعدّة مقالات في جريدة البصائر. للمزيد يُنظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011، ص ص 15، 27.

[4] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، عالم المعرفة، ط1، الجزائر 2013، ج4، ص ص 28– 29.

الجمعيات الخيرية المتجهة إلى التعليم وفق الأهداف الإصلاحية المشتركة، بالإضافة إلى ظهور الصحف العربية، لذا تُعدّ فترة (1919م – 1931م) فترة الدّعوة إلى التعليم، وضرورة تعميمه ليفتح آفاقًا مُشرقةً للمجتمع الجزائري، فتجسّدت تلك الدعوة في فتح المدارس الحرّة هنا وهناك، تتولى جمعيات خيرية رعايتها وتسييرها علمِيًا ومادّيًا[1].

[1] محمد صالح ناصر: **الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب**، في **مجلة الوعي الفكرية**، ع01، دار الوعي، الجزائر جويلية 2010، ص 23.

المبحث الثالث: معالم شخصية الشيخ حمو بن عمر فخار.

أولا: مولده ونشأته:

وُلد حمو بن عمر بن إسماعيل فخار[1] بقصر غرداية يوم السبت 28 ربيع الأول 1338هـ الموافق لـ 20 ديسمبر 1917م[2]، وهو ابن منّة بنت حمو اشقبقب، المرأة المثقّفة ثقافة شعبية، والتي كانت عُضوة في لجنة الأفراح والمدائح التي تسمى بـ "سِيوَتْ حمو" أي بنات حمو[3].

في أسرة أصيلة محافظة على الأخلاق القرآنية والتربية الإسلامية الصالحة، نشأ حمو بن عمر فخّار، الذي تُوفّي والده وهو لم يبلغ عامه الأول، فتكفّل به أخواه إسماعيل ومحمد – رحمهما الله– ، فربَّياه أحسن تربية وِفق الأسس الأخلاقية الفاضلة، إيمانًا منهما بالدَّور الهام الذي وجب على الأسرة المسلمة أن تقوم به، وفي هذا يقول بكير بن سعيد أعوشت:« **إنَّ الوظيفة الأساسية للأسرة المسلمة بمزاب، هو السَّعي دومًا لإعداد الأجيال لتحمُّل المسؤولية الاجتماعية، وخلق التَّواصل الحضاري بين الماضي والحاضر والمستقبل...**»[4].

تزوّج في 27 فيفري 1939م بزوجة طاهرةٍ وفيّة كانت له خير سندٍ في شقّ الطريق نحو العمل الإصلاحي الكبير الذي قام به لاحقا وهي نانّة بنت باحمد بن موسى فخار، وقد أنجبا معًا ثلاثة عشر ولدًا بقي من الأحياء أربعة أبناء وهم: عبد الوهاب، أحمد، محمد، خالد، وخمس بنات

---

(1) يُنظر الملحق رقم 02.

(2) عبد الوهاب بن حمو فخار: **الشيخ حمو فخار سيرة زاهرة ومسيرة عطرة**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

(3) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة نفسها.

(4) بكير بن سعيد أعوشت: **أصالة الفكر الإصلاحي للشيخ حمو بن عمر فخار 1917– 2005م**، ب د ن، بد ط، الجزائر بد س، ص ص 11، 26.

وهُنّ: صليحة، نعيمة، عائشة، صفية، منّة عزيزة، وبقيا مخلصين لبعضهما إلى أن توفي – رحمه الله – يوم الجمعة 10 جمادى الأولى 1426هـ الموافق لـ 17جوان 2005م[1].

ثانيا: حياته العلمية:

دَرَسَ علومه الابتدائية حين بلغ السادسة من عمره بدار المعراض بقسنطينة على الطريقة العُرفية التقليدية، ثم انتقل إلى مسقط رأسه بغرداية وهو ابن تسع سنوات، ليلتحق بكُتّاب تاجّيوِينْ[2] بالمسجد العتيق، حيث درس على يد كلّ من المشايخ جمة بن بالّه، وصالح بابهون، وباحمد بن يعقوب، وحينما افتُتِحَت مدرسة الإصلاح الابتدائية سنة 1932م بحي بابيزي[3] برئاسة الشيخ صالح بن قاسم بابكر[4] كان من الرعيل الأوّل من تلاميذها[5]، أين تلقّى اللغة العربية والعلوم العصرية وختم القرآن الكريم على يد الشيخ بنوح مصباح[6] مع بعض زملائه منهم: الحاج

---

[1] عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

[2] تاجّيوِينْ: كلمة باللغة المحلية، جمع تَاجّ، وهو النعش الذي يُحمل فيه الميت إلى قبره، فسمّي ذلك المكان به لأنّ النعوش كانت توضع هناك.

[3] حي بوسط قصر غرداية.

[4] الشيخ صالح بن قاسم بابكر (1904 – 1976م): من زعماء الحركة الإصلاحية الحديثة بمزاب، ولد بمدينة غرداية وبدأ دراسته بها، في سنة 1917م انتقل إلى تونس ضمن البعثة العلمية المزابية، عاد إلى مسقط رأسه لنشر العلم والإصلاح، أسس رفقة خيرة من رفاقه جمعية الإصلاح سنة 1928م، إضافة إلى مدرسة الإصلاح الابتدائية فظلّ مديرا لها قرابة خمسين سنة إلى يوم وفاته، أنشأ أول مدرسة للبنات بغرداية سنة 1950م، له دورٌ فعّال في الحركة الوطنية عبر مراحلها المختلفة، إذ كان ضمن أعضاء اللجنة الثورية بمزاب سنة 1956م، ألقي عليه القبض سنة 1957م وزُجّ به في سجن الأغواط مدة ستة أشهر، وبعد خروجه واصل الجهاد ومناصرة الثورة حتى الاستقلال. للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص 480-481.

[5] يُنظر الملحق رقم 03.

[6] الشيخ بنوح مصباح (1909- 2006م): أحد أركان الحركة الإصلاحية بغرداية والجزائر، ولد بمدينة غرداية، وتلقى تعليمه الأول بها، انتقل مع والده في أوائل العشرينيات إلى مدينة قسنطينة، وهناك استظهر القرآن وعمره لا يتجاوز أربع عشرة سنة، ليلتحق بعدها بالمعهد الديني للإمام عبد الحميد بن باديس، التحق بالبعثة العلمية المزابية بجامع الزيتونة سنة 1927م، في سنة 1932م عاد إلى مسقط رأسه ليُعيَّن عضوًا في حلقة العزابة، ثم في سنة 1933م رجع إلى تونس على رأس نخبة من طلبة البعثة العلمية المزابية يرعى شؤونهم من سنة 1934م إلى 1940م، عاد إلى مزاب لينخرط في إدارة جمعية الإصلاح حتى انتخب أمينا

لخضر قارة، الحاج بنوح طبّاخ، الحاج داود كيوكيو، ويقول عن ذلك:« **أمّا افتتاح التعليم فكان بقِسْمين في حي "بَاييزِي"، الطابق الأرضي للقرآن، والعُلوِي للدُروس، وبأحدَ عشر تلميذًا، لي الشّرف أنّي كنتُ من زُمرَتهم آنذاك** »[1]، وعنه يقول الأستاذ بكير بن سعيد أعوشت:« **ففي هذه المرحلة الابتدائية بدأت ملامح شخصيته في الظُّهور وبرزت مواهبه الفكرية، فوعى الحركة الإصلاحية بكلِّ أبعادها الدّينية والاجتماعية والسِّياسية**»[2].

انتقل إلى بلدة القرارة سنة 1937م ليواصل دراسته فيها، وبعد عام استظهر القرآن على يد الشيخ الحاج أحمد حميد أوجانة[3]، فانخرط في سلك "إروان"[4]، وما لبث أن انتقل إلى معهد الشباب[5] البيّوضي (معهد الحياة بالقرارة) أين تابع دراسته على يد أساتذته الشيخ بيوض والشيخ

=عاما لها سنة 1946م. للمزيد يُنظر: محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، المصدر السابق، ج3، ص ص 257، 259.

[1] حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2002، ص 57.

[2] بكير بن سعيد أعوشت: **أصالة الفكر الإصلاحي للشيخ حمو بن عمر فخار 1917– 2005م**، المصدر السابق، ص 12.

[3] أحمد بن الحاج إبراهيم بن كاسي حميد أوجانة (ت 1964م): من أركان الإصلاح والنهضة الحديثة بالقرارة، التحق بمعهد الشيخ أطفيش في بني يسجن، وبعد تخرجه توجه إلى تونس وانضم إلى البعثة المزابية طالبا في جامع الزيتونة، عُيّن عضوا في حلقة العزابة وإمامًا للمسجد بعد وفاة والده سنة 1921م، كان كُفءًا مخلصا لذلك دامت إمامته واحدا وأربعين عامًا، آزر الشيخ بيوض في جهاده الإصلاحي، وعلى يده يتخرّج حُفّاظ القرآن لينخرطوا بصفة رسمية في حلقة "إروان". للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ص 79– 80.

[4] إرْوَانْ: هيئة ينخرط فيها الطلبة المستظهرون للقرآن الكريم، ومفرد إرْوَانْ هو إرُو، واختلف في أصل الكلمة، فمنهم من قال بأن أصلها من اللغة العربية بمعنى يروون العلم، ومنهم من قال بأن أصلها أمازيغي بمعنى فتيان. للمزيد يُنظر: صالح بن عمر أسماوي: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، مطبعة الفنون الجميلة، ح3، الجزائر 2008م، ط1، ص ص 458– 459.

[5] معهد الشباب: هي التسمية الأولى التي أُطلقت على "معهد الحياة" في القرارة ولاية غرداية جنوب الجزائر، بقي يُعرف باسم معهد الشباب إلى غاية سنة 1954م، وبعدها سُمّي بمعهد الحياة نسبة إلى جمعية الحياة الخيرية التي تقوم بإدارة وتولّي أمور تسييره. للمزيد يُنظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج3، ص ص 26، 31.

عدون[1] وغيرهم، فكان من أنجب طُلَّابِه وألمع أُدَبائِه حيث تخرّج في أواخر سنة 1946م[2]، ثم تولّى رئاسة البعثة العِلمية البيّوضية بالقرارة لفترة وجيزة نيابة عن الشيخ[3] الحاج أحمد أوراغ[4].

وقد فكَّر في الالتحاق بالبعثة العلمية بتونس، إلاّ أنّ أستاذه الشّيخ إبراهيم بيوض، رغب في أن يوجِّه اهتمامه نحو استزادة العلم بالقرارة، مع رعاية أمور الطّلبة في دار البعثات العلمية البيّوضيَّة، ويقول عن فترة تلقِّيه العلم بالقرارة وعن علاقته بأستاذه الشّيخ إبراهيم بيوض في الذِّكرى الرّابعة لوفاته:«... **سَعدتُ بالبقاء هنا بالقرارة متعلِّما ثماني حجج أُصنع على عينيْ الأبِ الحاني الشّيخ بيوض – رحمه الله– ولو شئتُ أن أشقّ عليه لأتممت عشرًا، ولكنَّ انتقالَ أتْرابي أوحشني فلحقتُ بهم سريعا إلى وطني...**»[5].

---

[1] الشيخ سعيد بن بلحاج شريفي "عدون" (1902– 2004م): من مواليد القرارة، ولاية غرداية، جنوب الجزائر، تخرّج من معهد الحاج عمر بن يحي المليكي عام 1920م، شارك في تنظيم التعليم وتطويره عام 1923م بالقرارة، عضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ساهم في تأسيس جمعية الحياة عام 1937م، عُين عضوا بحلقة العزابة عام 1943م، ورئيس مجلس الشيخ عمي سعيد عام 1989م. للمزيد يُنظر: محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، دار ناصر، ط2، الجزائر 2013، ص 300، 301. ويُنظر: سليمان الزعبي: **جهود الشيخ عدون في التربية والإصلاح بوادي مزاب ما بين (1343– 1425هـ/ 1925–2004م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، الجزائر 2015م، ص 45.

[2] يُنظر الملحق رقم 04.

[3] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 385.

[4] الحاج أحمد بن عمر أوراغ (1917– 2004م): من مواليد بريان، خريج معهد الحياة، كان رئيسا للبعثة العلمية البيوضية بالقرارة من 1941م إلى غاية 1949م، وأحسن قيادتها في ظروف الحرب العالمية الثانية الصعبة، وترقت البعثة على يده وكثر الإقبال من الخارج على المعهد والبعثة، ابتدأ العمل في الثورة من 1956م إلى 1962م، مع السيد غزال الحاج سليمان في حاسي الدلاعة المكلف بتنظيم الخلايا بمناطق مزاب. للمزيد يُنظر: محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج3، ص ص 147– 148. ويُنظر: حمو محمد عيسى النوري: المرجع السابق، مج4، ص ص 159– 160.

[5] حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا**، نشر جمعية التراث، بد ط، القرارة، غرداية، الجزائر 2000، ص ص 67– 68.

ثالثا: مميّزات شخصيته:

تميّز الشيخ حمو بن عمر فخار بالعديد من الصّفات والخصائص التي انفرد بها عن الآخرين، استقاها من تعاليم ديننا الحنيف، ومن خلال جلوسه واحتكاكه بأساتذته ومشايخه، ومن أبرزها:

1- تشجيعُهُ للطّاقات الشبانية:

إنّ أهم ميزةٍ تميّز بها الشيخ حمو فخار في كامل حياته تشجيعُه للطّاقات الشُبّانية من أبناء المجتمع على اختلاف مشاربهم، يجلسُ إليهم وينصحهم ويُعلّمهم الرزانة والتعقّل في كلّ الأمور، ويحرص أن يُوفّق بين الأجيال ويُفهمهم أن لا يُحدثوا أو يَصْطنِعوا فجوةً أو جَفوةً بين الكبار والصغار، وأن يعلموا أنّه إذا اجتمعت حكمة الشيوخ والكبار بحيوية الشباب والصغار فسيرتفع البناء بسلاسة دونما عناءٍ، وستتحقّق المعجزات والعجائب، وتُستسهل الصّعابُ والنوائِبُ، كما كان يُقدّم ويشجّع كثيرًا من الشباب لإلقاء الكلمات والخُطب والدروس بحضرته تدريبًا لهم وتأهيلًا[1]، ويُحمّل بعضهم بعض المسؤوليات والمهام ثم يُراقبهم عن قُرب ويُصحّح أخطاءهم برفقٍ ويُقوّمُ اعوِجاجهم بحكمة، ويفرحُ كثيرا عندما يسمع أن طالبا نال شهادة عليا أو منصبًا سياسيًا أو درجةً علمية عالية فيُسرع إلى تهنئته وتشجيعه، بل يتواضع له ويُبدي له وجه المتعلِّمِ منه[2].

2- حُبُّه للعلم والعلماء والمتعلمين:

يُعرف عن الشيخ حمو فخار حُبُّه للعلم وحلقات الذِّكر وعمارة المساجد، حتى آخر حياته، إذ كان خادمًا للعلماء والمشايخ يقتفِي آثارهم ويُراسِلهم ويستنير بآرائهم ومن أمثلة ذلك استجلابه للعديد من المشايخ على سبيل المثال لا الحصر الشيخ الناصر بن محمد المرموري[3] من القرارة إلى

---

[1] يُنظر الملحق رقم 05.

[2] إبراهيم بن عمر كركاشة: **مميّزات شخصية الشيخ حمو بن عمر فخار**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

[3] الشيخ الناصر بن محمد المرموري (1927- 2012م): وُلد بمدينة القرارة، تتلمذ في مدرسة الحياة، عُيّن أستاذًا بمعهد الحياة 1947م وبقي مُعلمًا إلى غاية وفاته، عُيّن على رأس البعثة العلمية المزابية إلى القاهرة سنة 1962م، عُيّن عضوًا في حلقة العزابة

غرداية لإلقاء الدروس والمواعظ على الرجال والنساء، بُغية تنوير العقول وتصحيح المفاهيم وإمَاتَة البِدع والخرافات وإحيَاء الضمائر[1].

3- براعته في التربية والتدريس:

كان الشيخ حمو فخار بارعًا في مُهمّة ورسالة التربية والتعليم، يُعلِّمُ بإخلاص ويُربّي بحكمة، ويُدرِّس بتفان، دُروسُه في الأخلاق مُمتعة، سردُه للقَصَص والنوادر والطرائف والغزوات والسِير شيّقٌ، إلقاؤه للقصائد والأشعار رائعٌ، شرحُه للدروس أوفى، يُحبّبُ العلم إلى تلاميذه الذين يدينون له بالفضل في تسويق العلم والأخلاق إليهم وتحبيب النصوص الأدبية والشعرية والعلمية والتاريخية والثقافية لهم، مع كونه أبًا رحيمًا مُطّلِعًا ومُعالجًا للمشكلات العائلية لتلاميذه، إذ يدعو المربّي دائمًا أن يكون أبًا روحِيًا لتلميذه قبل أن يكون مُعلّمًا أو أستاذًا[2].

4- الجِدّية ومعرفة قيمة الوقت:

يُعرَف عن الشيخ حمو فخار أنه إنسان جدّي بامتياز عارفٌ قيمة الوقت، يستغلّه إمّا في الدراسة أو التدريس أو في الوعظ والإرشاد والصلح بين ذات البين وكتابة الوصايا للناس، بالإضافة إلى ما كان يتمتّع به من حكمةٍ وصبرٍ ودأبٍ وتضحيةٍ[3]، حيث كان في عُنفُوانِ شبابهِ حازمًا ناشطًا طموحًا لا يعرف للرّاحة معنى، فلا ينعقد حفلٌ إلّا وتجده في الصدارة، ولا تمر جنازة إلا

سنة 1971م، ورئيسًا لها بعد وفاة الشيخ عدون سنة 2004م، عُرف بدروس وعظه، واختصاصه في مجال الفتوى في المذهب الإباضي. للمزيد يُنظر: محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 470، 520.

[1] إبراهيم بن عمر كركاشة: المحاضرة السابقة.

[2] نفسها.

[3] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 386.

وتجده هناك شامخًا في المقدمة يعي الجماهير ويذكرهم بمصيرهم ويحفِّزهم على العمل للدنيا والآخرة، ويُعالج الأمراض الاجتماعية بالحكمة وبأسلوبه الذكي المتميّز[1].

5- حُبُّه للخير والسعي من أجله:

كان الشيخ حمو فخار يحبّ الخير للناس جميعًا، حيث لا يُفوِّتُ الفرصة في كلّ يوم ليقوم بعملٍ خيريٍّ ليتيمٍ أو أرملةٍ أو فقيرٍ أو مسكينٍ خاصّةً طلبة العلم وجنود الخفاء في العمل الاجتماعي، وجنود الخدمة الوطنية الذين كانوا يُراسلونه للطمأنة عليه واشتياقا إليه واستفتاءً له، فيجيبهم وهو يوصيهم بالتقوى والعمل الصالح وتحرّي الحكمة والأدب وفعل الخيرات والتشبّع بالروح الوطنية الصادقة المخلصة خدمة للجزائر، ولا يتوانى عن زيارة العجزة والمرضى كلّ حين حسب الظرف، إذ كان يتفقّد أحوالهم وفي نفس الوقت يُسجِّل معلوماتٍ وشهاداتٍ عن تاريخهم، فهو الرّجل المصلح والمربّي للأجيال كلّها[2].

6- الزعامة والقيادة:

لقد كان الشيخ حمو فخار زعيمًا حقًّا، وإنّ الزعماء الذين هم أحقّ بالزعامة، يرفعون من مقامهم بخصالهم وأعمالهم وتضحياتهم وإخلاص أعمالهم لربهم، إذ يؤدي ما عليه متوكِّلًا على الله لا تخونه الشجاعة، ولا تغيب عنه الحكمة في تصرُّفٍ أو كلام، يتواضع إذا لزم التواضعُ ويترفّع ما حاول أن ينتقِص أحد من قدرِه بالباطل، فهو يتصرّف حسب المواقف، يحافظُ على أمّته وقومِه

---

(1) باحمد بن صالح خطارة: **صور مُشرقة من حياة أستاذنا المرحوم حمو بن عمر فخار**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية، 11/ 14 جويلية 2006م، ص 04.

(2) مقابلة مع الأستاذ مصطفى بن عمر نجار حول موضوع: **مميزات شخصية الشيخ حمو فخار وعلاقته بمجتمعه**، في منزله بغرداية، الجزائر، يوم 30 أكتوبر 2016م، من الساعة 16:30 إلى 19:00 مساء.

ووطنِه بكلّ ما ارتأى له من إمكانات، ويتقلّب حسب ما تُمليه الظّروف إمّا شِدّة من غير عنف وإمّا لِين من غير ضُعف[1].

7- زهده عن المناصب والحظوظ الدنيوية:

كان الشيخ حمو فخار زاهدًا عن المناصب والحظوظ الدنيوية، وبريق مظاهرها الخداعة، ويسعى سعيًا حثيثًا للظفر بالأجر والثواب من الله، وقد كان يردّد على عادته الآية الكريمة وعيناه تذرفان الدموع:﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2] ويُردِّدُ على إثرها:« **إنّ هذه الآيات رسالةُ ربّي إليّ وتعنيني بالدرجة الأولى أسأل الله التوفيق والسداد**»، وكثيرًا ما يرفض بعض عطايا الناس تحرّزًا وورعًا وخوفًا من العواقب الوخيمة وشعاره "اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى"، وقد كان يفضّلُ أن يدعوه الدّاعون باسم "داديك حمو"[3] تواضعًا، كما يزعجه سماع الشيخ حمو أو الحاج حمو ...الخ[4].

8- أدبه الرفيع ولُغته الفصيحة:

عُرِف عن الشيخ حمو فخار منذ تلمذته الأولى وَلَعهُ بالأدب والأدباء، حيث حرّر العديد من المقالات التي كان يُوقّعها باسمه الثوري والنضالي "فريد"[5] وذلك أيام مزاولته لدراسته بالقرارة، فكان مرجِعًا للشعر والشعراء حِفظًا ودراسةً وتعديلًا وتصحيحًا للأوزان والأفكار والقوافي، كما أنّ فهمه وتدبُّرَه وحفظه للقرآن الكريم، وتمكُّنه من تراثه الشّعبي الأصيل أعطى لكتاباته النثرية نكهةً

---

(1) أحمد بن عمر أوبكة: **ومضات من فكر الشيخ حمو فخار**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

(2) سورة الضحى/ الآية: 04-11.

(3) وتعني في اللغة المزابية المحلية أخي الكبير.

(4) مقابلة مع الأستاذ حمو سليمان بوسعدة حول موضوع: **دور الشيخ حمو فخار في تربية النشء**، في منزله بغرداية، الجزائر، يوم 09 أفريل 2017م، من الساعة 18:00 إلى 20:00 مساء.

(5) ينظر الملحق رقم 06.

خاصة ويقول عنه الدكتور محمد صالح ناصر:« ... **والحقَّ أقولُ دون مجاملةٍ أو نفاقٍ إنّ الشيخ حمو فخار يُعدُّ في نظري شيخ الأدب في وادي ميزاب في العصر الحديث ولا أتحفّظ فيما أقول ولا أستدرك** »[1]، كما كان لا يتعصّب لأدبٍ دون أدبٍ ولا للغةٍ دون لغةٍ أخرى، حيث كان يضع اللّغة العربية فوق كل اعتبار على أنّها لغة الدّين والفصاحة والبيان[2].

ومما سبق يمكن القول:

1) إنّ الأوضاع العامّة المتدهورة التي عرفتها منطقة مزاب خلال القرن العشرين، هي نموذج من بين العديد من النماذج التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصّة المناطق الجنوبية التي تَرزَحُ تحت طائلة الحكم العسكري الفرنسي الغاشم.
2) كان لظهور الحركة الإصلاحية ببلاد المشرق الإسلامي الأثر الواضح على الجزائريين، من خلال الأفكار الإصلاحية لبعض العلماء، والتي رفعوها ونشروها عبر الصحف والجرائد التي كانت تصل إلى الجزائر عن طريق طلبة البعثات العلمية أو الحُجاج العائدين من البقاع المقدسة، أو حتى زيارات بعضهم للجزائر قصد توعية المسلمين.
3) لقد كانت للظروف التي نشأ فيها الشيخ حمو فخار وإحساسه بمرارة اليُتمِ منذ صغره، وتنقُّلِه للقرارة لمزاولة تعليمه بمعهد الحياة، الأثر الكبير والدّافع القوي نحو وُلُوج العمل الإصلاحي قصد تغيير الأوضاع.
4) لقد كان لحنكة ومعرفة وعِلمِ الشيخ حمو فخار وحبّه الكبير لهذا الوطن العزيز، الفضل في التحاقه بصفوف الجهاد الإصلاحي رفقة الشيخ بيوض، والشيخ عدون، والشيخ صالح بابكر وغيرهم الكثير، ممن اعترفوا له بدوره الفعّال في هذا المجال مما جعله يتقلّد العديد من المسؤوليات في مزاب.

---

[1] حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا**، المصدر السابق، ص ج.

[2] عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

5) تُعتبَرُ شخصية الشيخ حمو فخار أمّةً في صفاتها، لما يمتلك من صفات الحيوية والحنكة والدّهاء الاجتماعي، والتي أهّلته ليكون قائدًا مُصلحًا، فارتبط اسمه بالتربية والتعليم.

الفصل الثاني:

إسهامات الشيخ حمو فخار في الإصلاح والتربية

المبحث الأول:

جهود الشيخ حمو فخار في إصلاح التربية والتعليم

المبحث الثاني:

دوره في إصلاح مناهج تعليم المرأة

المبحث الثالث:

نشاطه في الجمعيات الثقافية والتربوية

الفصل الثاني: إسهامات الشيخ حمو فخار في الإصلاح والتربية.

يُعتبر الشيخ حمو فخار العمود الفقري للحركة الإصلاحية بغرداية، ورائدًا مخلصًا في مجال التربية والتعليم، وشخصية ذات مواهب وإرهاصات تُخوِّله لقيادة الأمم والمجتمعات، ومن خلال الفصل الثاني سأُبَين جُهُود الشيخ حمو فخار في تحدِيثِ التربية والتعليم بغرداية ومزاب، فما هي أهم محطّات مسيرتهِ في تبليغِ رسالة التّربية والتعليم؟ وكيف ساهم في بناء العديد من المشاريع بغرض خدمة طلبة العلم وتهيئة الظّروف المناسبة لهم؟

خلال النصف الأوّل من القرن العشرين لم يُسمح للمرأة في مزاب بالتعلُّم سِوَى ما يتعلَّق بأمور دينها، إذن كيف كان مستوى تعليم المرأة بغرداية ومزاب قبل مجيء الشيخ حمو فخار؟ وفيما تمثّلت إسهاماته من أجل الرّفع من شأن تعليم الفتاة ومُواكبَة التّعليم الحضاري؟

حرص الشيخ حمو فخار على تغييرِ الطِّباعِ وإصلاحِ الأوضاع الاجتماعية في مزاب عبر العديد من الوسائط والمنظّمات والجمعيات، ما هي أهمّ هذه الجمعيات والمنظمات؟ وفيم تتمثل برامجها وأنشطتها؟

المبحث الأول: جهود الشيخ حمو فخار في التربية والتعليم.

أولا: أهمية التربية والتعليم في إصلاح المجتمع:

التربية خير وسيلةٍ لتطوير المجتمع وتنمية قُدُراته وطاقاته، وتحقيق مَطالبهِ واحتياجاتِهِ وحاجات أفرادِهِ، وإيجاد حُلولٍ لمشكلاته، وعملية نموٍّ وتفتُّحٍ في شخصية الفرد، إذ تُعنَى بتغيير سلوكه وإكسابه خبرات جديدة، تماشيًا مع سُنّة التطور في الكون والحياة[1].

وتُعتبر المدرسة إحدى محطّات التربية والإعداد والتكوين الأساسية التي يُعوَّل عليها من طرف الأمّة لغرس المبادئ وزرع الأفكار وترسيخ العقيدة وتقوية الإيمان، وتغذية الرّوح القومية وصقلِ المواهب، فلذلك نلحظُ أن كثيرا من النهضات الإصلاحية، والنزعات القومية، والانتفاضات الثّورية، التي تريد إثبات هويّتِها وإبرازِ شخصيّتِها، تنطلق من المدرسة وترتبط بها لتبُثّ أفكارها[2].

ويقول الشّيخ عدون مُحدِّدًا الغاية من التعليم بقوله:«... **تكوين الملَكَات العلمية في مختلف الفنون وتثقيف العقل، وتَنوِير الذّهن، وتربية النفس تربيةً صحيحةً وإعدادها لتحمُّل قسطٍ من عِبءِ الإصلاح الديني والملّي والوطني، فإن الدّين والملّة والوطن يتطلّبُ مِنّا رجالاً أكِفيَاءَ للعزابة والقضاء والعدالة والوكالة والنيابة والإفتاء والتدريس والكتابة والخَطَابة والشعر ونحو ذلك من الأعمال الجليلة والمشاريع العظيمة والإصلاحات العامة** »[3].

ثانيا: الشيخ حمو فخار أستاذًا ومُربّيًا:

بعد إنهاء الشيخ حمو فخار دراسته وتخرُّجه في معهد الشّباب بالقرارة سنة 1947م، وحصولِه على إجازةٍ من أستاذِه الشّيخ إبراهيم بيوض وشهادة على حُسن سلوكه وأمر له بالتدريس

---

(1) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: **المعلم الكُفء يحلّ كثيرا من مشاكل التعليم**، في **مجلة الحياة**، ع1، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 1997م، ص87.

(2) محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع نفسه، ص 88.

(3) سعيد شريفي: **معهد الحياة نشأته وتطوره**، المطبعة العربية، ط1، غرداية 1989م، ص ص 57- 58.

قائلًا:«...**فإنّ تلميذنا النّجيب السيد فخار حمو بن عمر قد حفظ عنّا كتابَ الله أداءً ورسمًا وحَذقَ قواعد الفقه الإسلامي في العبادات والمعاملات ودَرَس قواعد اللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ واشتقاقٍ وتأدُبٍ بالآداب الإسلامية فكان حَسَنَ السيرة صافي الطّوِيّة وقد أجَزْناهُ أن يُعلِّم أولاد المسلمين كتابَ ربّهم وأصول دينهم وقواعد لُغتهم أخذَ الله بيده ووفّقه إنه سميع مجيب** »[1].

انتقل مباشرة لمزاولة رسالة التدريس بمسقط رأسه، فانخرط في سلكِ مُعلِّمي مدرسة الإصلاح[2] تحت إدارة الشيخ صالح بن قاسم بابكر، وانتدب مُعلِّمًا في أقسام البنين و أقسام البنات لأزيد من ثلاثين عاما[3]، حيث شرع في تبليغ الأمانة التي حُمّلها تعليمًا وتأديبًا وتثقيفًا، فكانت دُروسه في الأخلاق ممتعةً بميله إلى القَصَصَ فيسردها بأسلوبٍ شيِّقٍ، لا يترك شارِدَة ولا وارِدَة في المجتمع إلا أطْلَعَهُم عليها قائلًا:« **تعلَّمُوا وعيشُوا أيّامكم واطّلعوا على واقِعِكم واعتبِروا بالتّاريخ فالعاقل من اتَّعَظَ بغيره** »[4]، ويقول للطالب:« **أي ولدي، كن ابن مصرك وعصرك ولا تكن نسخة لغيرك وكن أنت أنت حيث كنت، واتق الله يجعل لك مخرجا**»[5].

كما كان يُلقّن الطلبة أن يجعلوا طلب العلم والجدّية في تحصيلهم أولى أولوياتهم، فيُحرِّضهم على الجدّ والمطالعة والارتقاء في الأسلوب والسُموّ في التفكير فيقول:« **أبنائي الأعزّاء لا تنسوا**

---

(1) إبراهيم بن عمر كركاشة: المحاضرة السابقة.

(2) مدرسة الإصلاح: افتتحت هذه المدرسة في 15 نوفمبر 1932م من طرف بعض أعضاء جمعية الإصلاح وعلى رأسهم سليمان بن بنوح الذي سبق إلى إنشاء مدرسة تدعى مدرسة "بوكحلة" سنة 1919م، جمع فيها ثلة مختارة من المعلّمين، غير أنها أصيبت بعوامل داخلية فانقرضت بعد أربع سنوات من ازدهارها، فحزّ في قلبه ذلك الانهيار وسعى جاهدا لتأسيس مدرسة الإصلاح تحت إدارة رئيس الجمعية الشيخ صالح بابكر. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص ص 72- 73.

(3) يُنظر الملحق رقم 07.

(4) إبراهيم بن عمر كركاشة: المحاضرة السابقة.

(5) حمو سليمان بوسعدة: المقابلة السابقة.

أنّكم في عصر التفوّق والتألّق وغزو الفضاء ... فاشتغلوا باللُّباب ودعُوا الفضول والفضلات للذّباب، وحثوا للمجد الرّكاب، واقتحموا الصّعاب، واطرُقُوا لنيل العزّ والسُؤدَد كلّ باب»[1]، كما كان بدوره مُغرمًا بالمطالعة فرقّى أسلوبه وسَلُسَ بَيانُه فكان يتدبّر القرآن الكريم ويُطالعه كما يُطالِع الكتب الفكريّة والأدبيّة ويتوقّف لفهم معانيه ويسأل من حوله فيما توصّل إليه في فَهمِ آية أو كلمة وكان يقول:« **إنّ القراءة المستمرة هي للحفظ أما المطالعة أي القراءة المتأنية فهي للفهم ولا يُمكن التطبيق الصحيح إلّا بعد الفهم الصحيح**»[2].

وبمرور السنوات وتوسُّع النسيج العمراني أنشأ مدارس فرعية في عدّة أحياء من غرداية تابعةٍ لجمعية الإصلاح، حيث تولَّى حينها نيابةَ المدير سنة 1969م مع أنّه لم يتخلَّ عن قيامه بمهمة التدريس والتعليم إلى حدود سنة 1976م أين أُعفِيَ عن التدريس نهائيًا، وأُوكِلَت إليه مَهمَّة المدير العام خَلفًا للشيخ صالح بابكر الذي وافتهُ المنيّة في 02 مارس 1976م، ليُصبح مديرًا ومشرفًا عامًا لمدارس الإصلاح[3]، فواصل المهَمَّةَ واضطلع بالمسؤولية وأخذ يُفكّر بالنهوض بمشروع التّعليم وعَصرَنةِ مدارسِه، ومن جُملة ما أحدَثهُ من أنظمةٍ تربويّة مفيدة قيِّمة في المدرسة هو برنامج حصّة التّنبيهات العامة[4] للتلاميذ والتلميذات، والذي كان دواءً ناجِعًا لكثيرٍ من الانحرافات، كما شَرَعَ حينها في توزيع المسؤوليات على العاملين معه في حقل التعليم خاصّة من عنصر الشباب، حيث

---

(1) حمو بن عمر فخار: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، تخ وفه محمد بن موسى بابا عمي، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر 1998، ص 83.

(2) باية بوسعدة: **الشيخ حمو فخار ودوره في الحركة الإصلاحية بواد مزاب**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 2006م، ص 44.

(3) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

(4) وهو أن يجمع التلميذات صباح كلّ يومِ الأحد من الأسبوع، والتلاميذ الذكور في عشية نفس اليوم برقابة المعلمين، فيقوم هو أو من ينوبه بالتوجيه والإرشاد والتوعية ويحذّر من بعض أخطاء التلاميذ المرتكبة في منازلهم وفي الطرقات أو الساحات أو الغابات فيصححها، أو إلى بعض المخالفات التي تصدر من بعضهم في المدرسة، فيوجههم إلى أحسن السلوكات وخير الطبائع، هذا علاوة على ما يتلقونه في أقسامهم من دروس الأخلاق من طرف معلميهم. للمزيد يُنظر: أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

يُوضِّحُ ذلك أحدُ تلاميذِه قائلًا:« ...**كان الشيخ حمو فخار يدعونا إلى فسحِ المجال للشباب وعدم الاستحواذ على المناصب فالأفضلُ لنا أن يُخطئ أبناؤُنا بين أيدِينَا ونُصحِّحَ أخطائهم ونُقَوِّمَ اعوِجَاجَهُم، على أن نُقصِيهِم ونُهمِّشهُم ثم بعد ذلك يرتكبون أخطاء ونحن حينها نكون في عِدَادِ الموتى** ...»[1]، ومن خلال هذا الكلام يتبيّنُ لي أنّ الشيخ حمو فخار كان يرى في الشباب الأساس الذي تقوم عليه الحركة الإصلاحية بمزاب فلذلك سعى جاهدًا لتوجيههم إلى ما يخدُمُ البلاد والعباد.

ويتميّز الشيخ حمو فخار بحضوره الدّائم ومتابعته الدّقيقة لشؤون التربية والتعليم الحر الخاصة بالمزابيين في مدن مزاب أو خارجها، إذ لا يَتوَانَى عن حضور المهرجانات الثّقافية والأيام الدراسية والملتقيات الفكرية المنَظَّمَة هنا وهناك، وذلك للإفادة والاستفادة مما يُطرح فيها من أصحاب الاختصاص حول رسالة التربية والتعليم، وتقديرًا للعناء والتّكاليف والمجهودات التي تبذُلُها الجمعيات في كل ناحية، وتشجيعًا على المضِيّ في هذا السبيل الخيري، إضافة إلى توجيه النُّصح والإرشاد لأبنائه الأساتذة والمعلّمين وحَثِّهم على بذلِ المزيدِ من الجُهود والإخلاص في العمل لوجه الله الكريم، فقليل مع الإخلاص كثيرٌ، وكثيرٌ مع عَدَمِه هباء[2].

ورغم حمل الشيخ حمو فخار لمهنته الشّاقة كما يُسَمّيها وهي إشرافُهُ وإدارتُهُ لفروع مؤسسة الإصلاح التربوية، إلّا أنّه كان في العديد من المرّات يتواضع ويردّد قول سيدنا موسى حين تولّى إلى

---

[1] مقابلة مع الأستاذين صالح حدبون، عيسى الحاج موسى حول موضوع: **مسيرة الشيخ حمو فخار في حقل التربية والتعليم بمزاب**، بمنزل الأستاذ عيسى الحاج موسى بغرداية، الجزائر، يوم 04 جانفي 2017م، من الساعة 09:30 إلى 11:15 صباحا.

[2] حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص ص 137، 145.

الظّل:﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1]، ويُقدِّمُ التوجيهات والنصائح لإخوانه المعلمين والأساتذة، سأذكرُ بعضًا منها[2]:

1- على المعلّم لكي يكون ناجحًا في مهمّته أن يَتَخَلَّقَ بأخلاق الله سبحانه وتعالى، وأن لا يَفتُر ولا يَكِلَّ ولا يَمَلَّ من تزويد دماغه بالمعرفة، والاطّلاع على كلّ قديمٍ وحديثٍ في مجال التّربية، فبقدر اتساعِ دائرة معلوماته يَعظُمُ عطَاؤُهُ وتَينَعُ ثَمَرَة مجهوداته.

2- التكوين والإبداع لاكتساب القُدُرات وذلك بالتفرّغ لرسالة التربية، وعدم التوَزُّع والتشتّت خارج المدرسة والانشغال بأمور أخرى، فالأجرة التي يتقاضاها الأستاذ وسيلة للكفاف، وليست لادِّخار الثّروة والغِنى والكسب.

3- الهيمنة على ما تَحوِيه غرفة الدرس التي هو بها، بالطّواف حول مقاعد الطلبة والتقرّب منهم ومتابعة دفاترهم وكراريسهم، والتعرّف على عائلاتهم وظروفهم الاجتماعية ومَلَكَاتِهم وعَاهَاتِهم.

4- التحلّي بخلق الرّحمة، وتحبيب المدرسة للتلميذ، حتى يراها روضةً من رياض الجنة، يتمنّى دخولها ويأسى على فراقها.

كان للشيخ حمو فخار دورٌ كبير في إدراج اللّغة المزابية كمادة رسمية في المعاهد التي يُشرِفُ عليها، حيث يُعتبرُ أوّل من آمن في مزاب من أصحاب القرار بضرورة تدريسها، وذلك في وقت مُبَكِّر وبالتحديد في سنة 1986م، أي قبل المطالبة بإدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية رسميا،

---

[1] سورة القصص / الآية: 24.

[2] كلمة ألقاها الشيخ حمو فخار في الملتقى السادس لمدارس وحدة التعليم في الشمال، بمدرسة التهذيب بسطيف في 24 – 25 أكتوبر 1991م وهي عبارة عن نصائح وتوجيهات حول منهجية التعليم. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص ص 140، 145.

ورغم موقفه الصريح هذا إلا أنّه كان يضعُ اللغة العربية فوق كلّ اعتبار على أنّها لُغة الدّين والفصاحة والبيان ومن يمتلكها يمتلك مفاتيح القرآن[1].

وكأيّ إنسان مُصلِحٍ لأوضاع مجتمعه ومسؤولٍ على شُؤون رعيّتِه، وقفت العديد من العراقيل والعقبات كعائقٍ أمام الشيخ حمو فخار في سبيل إصلاح التربية والتعليم بمزاب، لكنّه عَرَفَ كيف يتعامل معها بحكمةٍ ورَوِيَّةٍ وتشاورٍ، ضاربًا بذلك أروع الأمثلة في فنّ التعامل مع الأزمات وتسييرها، حيث صَدَرَ مرسوم تأميم المدارس الحُرّة سنة 1976م، وكان تطبيقه مباشرة على المستوى المحلّي باستدعاء الشيخ حمو فخار من طرف الحزب الحاكم لتسليم مفاتيح المدرسة باعتباره المدير العام لمدارس الإصلاح بغرداية، مما اعتبرها أكبر صدمةٍ في حياته، فكان يخلُو بنفسه في سطحِ المدرسة المركزيّة في جَوفِ اللّيل، يُصلّي ويرجُو الله أن لا يكون أوّلَ عهدهِ بالمسؤولية هو تسليمُ مفاتيحِ مشروعه إلى غيره، كما قامت حلقة العزّابة بتوزيع أجزاء من القرآن وأُقيمت له خَتَمَات في كلّ الهيئات على مستوى مزاب، وقَصَدَ الشيخ مع ثُلّة مختارةٍ من المشايخِ والجمعيات المشرفة على التعليم الحر في مزاب رئيس الدّولة بالعاصمة، وانفرجت الأزمة[2].

ثالثا: إرسالهُ للبعثات العلمية:

إنّ مسيرة التعليم في مزاب تعود إلى قرونٍ ماضية كثيرة، كما أنّها لم تشهد الانقطاع أو التوقّف رغم كلّ الظُروف وتقلّبات العصور التي شهدها المجتمع، حيث لم يدّخر المشايخ والعلماء جهدًا في الحفاظ على قبس العلم ونوره، والعمل على إشاعته، وأفرغوا جُهودهم وأموالهم وأوقاتهم في سبيل تطويره وتوسيع رقعته ورفع شأنِه لدى الناس[3].

---

(1) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

(2) نفسها.

(3) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: **الأسس الفكرية للنهضة الإصلاحية في وادي ميزاب**، في **مجلة الحياة**، ع12، جمعية التراث، المطبعة العربية، القرارة، غرداية، الجزائر 2008م، ص 302.

ومع مطلع الخمسينيات أخذت حركة التعليم في غرداية تقوى وتنشط، والظروف تُلائم سيرها بالنسبة لذي قبل، وآثارها الحسنة تظهر شيئا فشيئا في المجتمع فأخذ الشيخ حمو فخار يستثمر في عنصر الشباب الذين هُم عُمدَة المستقبل ورجالُ الغد فبذل أقصى جهدِه في تكوين الإطارات الكَفِيَّة، حيث عمد إلى انتقاء التلاميذ النّجباء وتأطيرهم في البعثة العلمية بالقرارة وإرسالهم إلى تونس وليبيا ومصر وزنجبار وعمان والعراق ضمن البعثات العلمية المزابية، مستعينًا في ذلك بالمخلصين من أوليائهم وأحيانًا ما يُلاقِي معارضةً أو رفضًا من ذويهِم نظرًا لظروف معيشتهم القاسية، فيعقد الجلسات المضنية والمتتالية لإقناعهم، وكثيرًا ما يلجأ إلى المحسنين للتكفّلِ بمصاريفهم في البعثات، إضافة إلى سعيه الحثيث من أجل حلّ القضايا والعوائق الكبرى لهؤلاء الطلبة وما أكثرها وأقساها ومن أبرزها الفقر والحاجة والأمراض والحوادث والأسفار والتيتُّم والسكن والزّواج ...الخ، فقد كان الأب الحاني الرّحيم لهم، يتفقّد أحوالهم بصفةٍ مستمرّة ويطّلِعُ على نتائجهم ويستقبلهم عند عودتهم في العطلة الصيفية استقبال الحجيج فيكون في صدارة الجُموع المستقبِلَةِ لهم ليُلقِي كلمةَ الترحيبِ التاريخية عليهم ويعدُهُم بلقاءٍ عامٍ مع الأساتذة في إحدى الأمسيات[1].

لقد كان الشيخ حمو فخار في الخمسينيات يكتري دارًا لطلبة البعثة كل صيف يجتمعون فيها كل مساء مع جماعة من المعلمين وقدماء التلاميذ للمذاكرة والمطالعة، كما يقومون فيها بأنشطة مختلفة كالتمثيل المسرحي والفن والمحاضرات وغيرها، وفي 13 أوت 1969م دشّن الشيخ حمو فخار دار البعثة العلمية بناحية "بوشمجان"[2] بواحة غرداية، وهي تُؤدّي دَورَها الثقافي إلى اليوم كمركز للملتقيات العلمية والمحاضرات والندوات الفكرية ومأوى لطلبة البعثات العلمية والجامعية[3].

[1] باحمد بن صالح خطارة: المحاضرة السابقة، ص 02.

[2] ناحية من نواحي واحة قصر غرداية.

[3] باحمد بن صالح خطارة: المحاضرة السابقة، ص 02.

رابعا: إصلاحه للمجتمع عبر المسجد:

لقد شمَّر الشيخ حمو فخار عن ساعدِه ليلًا ونهارًا، لإصلاح سلوك المجتمع من خلال الأخلاق القرآنية التي آمن بها، مُعتقدًا اعتقادًا جازمًا بأنّها هي الحلّ الوحيد والعلاج الشّافي لكلّ الآفات الاجتماعية مهما كانت طبيعتها ذاتية أو اجتماعيّة أو اقتصادية أو ثقافيّة[1] وأدرك بثاقب فكرِهِ الواعي، وذكائِهِ الاجتماعي أنّ التربية الإسلامية الهادفة والأصيلة، يجب أن تنطلق من المسجد باعتباره منارةَ رُشدٍ وهِدايَة ووحدة بين المسلمين كافّة مهما تباينت مذاهبهم المعتدلة[2].

إن هذه الحقيقة الاجتماعية والتربوية جعلت الشيخ حمو فخار رائدًا ومُرشِدًا بل من السبّاقين في بناء عدّة مدارس ومساجد في ربوع الجزائر وغرداية، اعتمادا على قول الله عزّ وجلّ ﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وهُمْ لَهَا سَابِقُون ﴾[3]، حيث سعى بكل جُهدِه الفِكري واتصالاته الدّائمة مع أهل الخير والإحسان والعلم لتشييد عدّة مساجد في أحياء متعددة من غرداية سواء في القصر أو الغابة[4]، كمسجد حواشة الذي شُرِع في بناءه في 22 أفريل 1984م، وأُلقِيَت فيه أوّل خطبة جمعة من طرف الشيخ حمو فخّار[5]، ومسجد مَامَّهْ حَنَّة الذي كان مأوى للآباء البيض طيلة سنوات الاستعمار وبُنِيَ مسجدًا سنة 1982م يُعبَدُ فيه الخالق عزّ وعلا، ويعمُرُهُ المصلُّون في الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، وتُلقى فيه العديدُ من دُروسِ الوعظِ والإرشاد، وعن ذلك يقول أحد رفقاء الشيخ:« ... **كنتُ أنا والشيخ حمو فخار في زيارةٍ إلى بعض مدن الشرق الجزائري، وفي إحدى اللّيالي ونحن في جلسة بمدينة سطيف مع السيد نجار سليمان سكرتير ببلدية غرداية الذي بدوره أعلن لنا أن مأوى الآباء البيض المتواجد بالغابة بغرداية**

---

(1) بكير بن سعيد أعوشت: المصدر السابق، ص 20.

(2) نفسه، ص 22.

(3) سورة المؤمنون / الآية: 61.

(4) يُنظر الملحق رقم 08.

(5) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، جمعية التراث، القرارة، غرداية 1994، ج1، ص ص 01- 02.

هو للبيع وقد تم إعلان مناقصةٍ لذلك، فهمّ الشيخ وجمع متاعه للعودة إلى غرداية قصد شراء هذه المنزل وتحويله إلى مسجد، وهذا ما كان في صباح اليوم الموالي حين عُدنا إلى غرداية لتحقيق هذا المبتغى، وما هي إلى أيام قلائل حتى تمكنت جمعية الإصلاح وبفعل جهود الشيخ حمو فخار من شرائها ...»[1].

إضافة إلى مسجد الإصلاح الكبير ببابا السعد الغربي الذي وضع الشيخ حمو فخار الحجر الأساسي له في 13 سبتمبر 1986م، وتدشينه بإلقائه لأول خطبة جمعة به في 21 فيفري 1992م[2]، ومسجد تَاوْرِيرْتْ في سنة 1989م والذي كان يعتزم الشيخ حمو فخار بناء مرصد فلكي فيه لرصد الأهلّة نظرًا لموقعه المتميز والمرتفع، ومسجد الفَلَاح الذي دشّنهُ في 18 مارس 2005م[3]، فضلًا عن المصَلّيات المنتشرة هنا وهناك والتي دائمًا ما تكون مُتَّصِلة بفروع للتعليم قصد تنشئة التلاميذ على المنهج الإسلامي الصّحيح وتوثيق ارتباطهم بالمسجد، لتظل هذه الصّلَة الرُّوحيّة والمادية قائمةً بين المدرسة والمسجد، ولينشؤوا في حضن بيت الله تربيةً وتعليمًا، وإلى جانب هذه المساجد أُسِّسَت مكتباتٌ وداخليّاتٌ وجمعياتٌ ثقافية ونوادٍ للفن والمسرح، ضمنت للتلاميذ والطُّلّاب الاستفادة منها مجّانًا[4].

وكان للشيخ حمو فخار دورٌ كبير في تأسيس فرع لمعهد الإصلاح للبنين في 01 أكتوبر 1979م، بعد محاولاتٍ قام بها لإقناع الشيخ بيوض والشيخ عدون وإدارة جمعية الإصلاح بضرورة إنشاء هذا المعهد في تلك الظروف، على أن يكون نظيرًا لمعهد الحياة بالقرارة ومعهد الشيخ عمي

---

(1) مقابلة مع قاسم بن بالحاج فخار حول موضوع: **النشاط الاجتماعي للشيخ حمو فخار بغرداية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 31 أكتوبر 2016م، من الساعة 17:40 إلى 19:15 مساء.

(2) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة ترسيخ للعقيدة وتقويم للخلق**، تخ وفهـ: محمد بن موسى بابا عمي، جمعية التراث، القرارة، غرداية 1997، ج3، ص ص 54، 56.

(3) مقابلة مع الأستاذ مصطفى بن عمر نجار حول موضوع: **الشيخ حمو فخار والمشاريع الخيرية**، بمدرسة الفلاح القرآنية بغرداية، الجزائر، يوم 05 فيفري 2017م، من الساعة 19:30 إلى 20:45 مساء.

(4) بكير بن سعيد أعوشت: المصدر السابق، ص ص 22- 23.

سعيد بغرداية، وغرضه المشاركة في تدريس ودعم طلابه بعد المرحلة الابتدائية في مرحلتي المتوسط والثانوي، حيث يقول الشيخ حمو فخار في هذا السّياق:« **إنّ إنشاء معهد حرّ، من نقطة الصفر، بإمكانياتٍ محدودة الفُرص، وتجهيزه بِكُلِّ مقوِّمات العصر، لمحاولةٌ تَقصِم الظّهر، لولا قوّة العزيمة، ومتانة العقيدة، وابتغاء ما عند الله** »[1]، ويذكر الشيخ أهم مزايا هذه المعاهد الحرة قائلا:« ... **إيواء العديد من الطلّاب ممن شُطِّب على أسمائهم في المجال الرّسمي لضرورات تُوَرِّثُهُم الرُّسُوب، خاصّة صِغار السن الذين لا يليق ولا يحيق التحاقهم بالعمل، ...فكم أنقذت هذه المعاهد من فَلَذَات أكبادنا، كانت ستغدو لعبة في أيدي المتربِّصين بالسُذَّج يدفعون بهم إلى الآفات والإجرام، فيشقى بهم أهلوهم ومجتمع الإسلام** »[2]،كما ساهم إسهامًا كبيرًا في إنشاء المكتبات بناءًا وتجهيزًا وإمدادًا بالكُتب القيّمة والمجلّدات النّفيسة والمجلّات المهمّة والمخطوطات النّادرة كمكتبة الرّاعي بالقصر ومكتبة دار العلم بالواحة ومكتبة معهد الذكور ومكتبة معهد البنات ومكتبته الخاصة[3].

[1] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، جمعية التراث، بد ط، الجزائر 2001، ص 83.

[2] حمو بن عمر فخار، المصدر نفسه، ص 82.

[3] باية بوسعدة: المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثاني: دوره في إصلاح مناهج تعليم المرأة.

أولا: واقع تعليم المرأة في الجزائر:

إن المرأة في المجتمع الجزائري لم تكن تنالُ من العلم حظّ الرجل، وذلك منذ الفترة الحديثة، وسبب ذلك انتشار بعض المعتقدات الفاسدة والأفكار المِيتة حول تعليم المرأة وأنّ تعلِيمها فسادٌ للمجتمع، فكانت هذه الأفكار تسود العالم الإسلامي بكامله وليست الجزائر وحدها، وأستدلّ بقول الشيخ البشير الإبراهيمي:« **كانت المرأة المسلمة في الجزائر إلى عهد قريب ...، محرومة من كل ما يسمى تعليمًا إلّا شيئا من القرآن يُؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة ...، هذه هي الحالة السائدة في الجزائر منذ قرون وتُشاركها فيها جميع الأقطار الإسلامية** ...» [1].

ومن بين الفئات الجزائرية المجتمع المزابي، الذي هو الآخر لم يَسْلَم من هذه الأفكار الميتة رغم المكانة التي خصّها للمرأة، والمستوى التّعليمي الذي بلغتهُ حيث كانت أحسنَ حالًا مقارنةً بالمجتمعات الأخرى، إلا أنّه لم يكن التعليم مُتاحٌ لجميع النّسوة في المجتمع ولم تكن هناك مدارس نِظامية ومناهج علمية تسهر على تعليم المرأة ورفع مُستواها المعرفي[2]، فحياة المرأة لا تتعدى بيت أهلها قبل الزواج، ولا تتعدّى بيت زوجها بعد الزواج، فلا يحقُّ لها أن تلتقي بالرّجال سوى محارمها صونًا لكرامتها[3].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ج4، ص ص 263- 264.

[2] بكير بن سعيد أعوشت، أحمد بن حمو كروم: **مُسلِماتٌ صالحاتٌ في روضة الإيمان**، المطبعة العربية، بد ط، الجزائر بد س، ص 76.

[3] Aicha daddi addoun : **Sociologue et histoire des algériens ibadites**, Imprimerie el ARABIA, Algérie 1997, pp 35- 36.

ثانيا: واقع التعليم لدى المرأة المزابية:

يُعتبر المجتمع المزابي من المجتمعات التي لم تُولِ أهمّية كبرى لتعليم المرأة إلّا فيما يتعلّق بأمور دينها، فنجدُه يقتصر على تعليم البنت القرآن الكريم والأحكام الفقهية، ويكون على يد أحد المعلِّمات التي تنتمي إلى هيئة "تمسردين"[1] ، وتكون هذه المعلمة قد تَعَلَّمَت على يد إحدى الفقيهات أو أحد الفقهاء من محارمها[2]، كما أنّ هؤلاء العالمات ساهمن في إنشاء مدارس خاصة بهنّ يُعَلِّمن فيها البنات أُمور دينهن، ومن بين هؤلاء العالمات أذكر: "مَامَّة بنت سليمان باباز"[3] و"الحاجّة بنت الشيخ الثميني"[4] و"نوح عائشة بنت عمر"[5] وغيرهن كثير.

---

[1] هيئة تمسردين: نظام حضاري أنتجه إباضية الجزائر، وهي هيئة العزابات تختص بالنساء، ومصطلح "تمسردين" مصطلح أمازيغي مفرده "تمسيرت"، وتتكون هذه الهيئة من اثني عشر امرأة عالمة وفقيهة، يقمن بغسل الموتى من النساء والأطفال، كما يُشرفن على تعليم المرأة أمور دينها ويعملن على الإصلاح الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الهيئة تابعة إلى حلقة العزابة بالمسجد، وهي توازي حلقة العزابة لدى الرجال في مهامهم، لكن في الأمور المتعلقة بالنسوة، ويكون مقرها خلف المسجد. للمزيد يُنظر: محمد بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 156-157. ويُنظر: صالح بن عمر أسماوي: المرجع السابق، ص ص 483، 499.

[2] بكير بن سعيد أعوشت أحمد بن حمو كروم: المرجع السابق، ص 76.

[3] مامة بنت سليمان بن إبراهيم بباز (1863- 1931م): وُلدت بقصر غرداية وتعلمت على يد كثير من المشايخ أمثال الشيخ "بابكر بن مسعود القاضي" والشيخ "بهون بن موسى" والشيخ "أحمد دادي واعمر" وغيرهم، فتحت منزلها لتعليم البنات أمور دينهن وعقيدة مذهبهن وتاريخ أجدادهن، انضمت إلى حلقة تمسردين وصارت رئيسة الحلقة، عُرفت بانضباطها وصرامتها، وكانت النساء في المجتمع يخفنها وحتى الرجال، لعلمها وورعها، قاومت الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه غرداية سنة 1882م، وعُرِفت بسياسة مقاطعتها للاحتلال خاصة المقاطعة الاقتصادية وكل من تعامل مع فرنسا أعلنت عليه البراءة. للمزيد يُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج4، ص ص 742- 743. ويُنظر: بكير بن سعيد أعوشت أحمد بن حمو كروم: المرجع السابق، ص ص 92، 100.

[4] حاجة بنت الشيخ عبد العزيز الثميني (حية في1808م): وُلدت ببني يسجن، أخذت العلم عن والدها، اعتكفت على تعليم البنات وتدريسهن وتلقينهن أمور دينهن، واشتهرت بدروسها وإرشاداتها في التجمعات النسوية في هيئة تمسردين، وبرزت كمُصلحة اجتماعية ووقفت في وجه الفساد، وحاربت الجهل والبدع بين النساء. للمزيد يُنظر: بكير بن سعيد أعوشت أحمد بن حمو كروم: المرجع السابق: ص ص 76، 78. ويُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص239.

[5] عائشة بنت عمر بن سليمان نوح (1855- 1938م): وُلِدت بقصر مليكة، أخذت العلم عن والدها الشيخ "عمر بن سليمان نوح" وعن زوجها الشيخ محمد أطفيش "قطب الأئمة"، قال عنها الشيخ "أبو اليقظان": (قمر منير سطع نوره من أقطاب زمانها...) سخرت منزلها لتعليم البنات وتحفيظهن القرآن الكريم وأمور دينهن، كمرشدة وواعظة تأمر بالمعروف وتنهى

وقد قُسِّم تعليم المرأة إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل بلوغ سنّ التّكليف تُعَلَّمُ فيها البنات السُوَر القرآنية الصغيرة وبعض الأدعية، ومرحلة البلوغ وهي المرحلة التي تكون فيها البنت قريبة من البلوغ أو قد بلغت، فتُعَلَّمُ أمُورَ دينها من أحكام الصّلاة والطّهارة، وتُقَدَّمُ لها دروسٌ في الحياة الزّوجية لما يقتربُ وقتُ زواجها[1].

ومن بين أبرز الأسباب التي حَالَتْ دُون تعليم المرأة في المجتمع المزابي:

1- خوفُ بعض الناس من اطّلاع المرأة على المجتمعات الأخرى، فتستوردُ أفكارًا جديدةً فتشوّش على منظومة محيطها[2].

2- إنّ تعليم المرأة وخروجِها إلى المدارس، يجعلها تختلِطُ بالرجال وتتعرّض للمضايقات ونحو ذلك، مما قد يمسُّ بشَرَفِها وشرفِ عائلتها ومجتمعها، وأخذًا بالنص القرآني الصريح ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[3] وباستقرارها في بيت الزوجية العامر تُنشِئ الحضارة بل تلدُها[4].

3- خوفُ المجتمع من استدراجِ المرأة من خلال التعليم، فتخرُجُ من إطار مجتمعِهَا المقدّس إلى إدارةٍ أو وظيفةٍ أو منصبٍ أو غيرها من مُغريات الدنيا المختلفة.

4- العمل على جعل المرأة ألّا تكون ممن يُباري الأسود، بل أن تلدها وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له، فقوّة المرأة من قُوّة أنوثتها، ولا يحيقُ خدشُها بشيءٍ يليق بخشونة الرجل.

=عن المنكر، عُرفت بغزارة علمها وتفقهها في الدين، اعتكفت على التعليم والنصح وتوجيه المرأة المزابية أحسن توجيه. للمزيد يُنظر: بكير بن سعيد أوعوشت أحمد بن حمو كروم: المرجع السابق، ص ص 101، 105. ويُنظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج4، ص ص 497- 498.

[1] مريم سيوسيو: **الأهداف التربوية من تعليم البنت المزابية في المدرسة الحرة**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 1427هـ/ 2006م، ص 04.

[2] عبد الرحمن بن عمر بكلي: **فتاوى البكري**، المطبعة العربية، بد ط، الجزائر 1982، ج1، ص 261.

[3] سورة الأحزاب / الآية: 33.

[4] حمو سليمان بوسعدة: المقابلة السابقة.

5- العطفُ عليها بعدم شغلِها بمجهوداتٍ مضاعفة فوق طاقتها خارج المنزل بدعوى مساعدة الرجال، في حين أنهم داخل المنزل يتقاعسون في مساعدتها في بعض أعمالها[1].

ثالثا: جهود الشيخ حمو فخار لتعليم المرأة المزابية:

في سنة 1948م ساهم الشيخ حمو فخار بمعيَّة إدارة جمعية الإصلاح التي حملت على عاتِقِها إخراج النّاس من ظُلمات الجهل إلى أنوار العِرفان، وتنظيم الأسر والمجتمع وِفق الدّين القويم وتَنجِيَتِه من سيطرة المستعمر الفرنسي الذي حطّم البلاد وأَرَى العباد كلّ فقرٍ وكفرٍ ويأسٍ وبؤسٍ، إذ تَحمَّلَ المسؤولية وسعى إلى إيجاد مدرسةٍ للبنات كالتي أُنشِئت للبنين، رغم المشاكل التي ستنجُم مِن وراء هذه الفكرة، باعتبارها دخيلةً على أعراف المجتمع آنذاك، وحتى العديد من المشايخ عارضوا فكرة تعليم البنت وإنشاء مدارس خاصّة بها، وذلك خوفًا منهم على المرأة المزابية وضياع شخصيتها، إلا أنّه قرَّر رفقة إدارة الجمعية على المضي قُدُمًا دون الرُجوع إلى الوراء أو انتظار أحد[2].

وهنا يمكنني الإشارة إلى جهود الشيخ عدون الذي حاول مرارًا وتِكرارًا إنشاءَ أوّل مدرسة لتعليم البنت بالقرارة باعتبارها معقل الحركة الإصلاحية، لكن لسوء حظّه أن رفيقه في الدرب الإصلاحي وزعيم الحركة الشيخ إبراهيم بيوض عارضَهُ لمبرّر عدم تحيُّنِ الظّرف، فانتقل مشروعه من بلدة القرارة إلى غرداية وتبنَّاه تلاميذه الذين تخرّجوا في معهد الحياة[3]، وظهر أول قسم للبنات[4] في صبيحة يوم السبت 10 ديسمبر 1950م على الساعة الثامنة صباحا، حيث بلغ عدد الوافدات

---

(1) حمو سليمان بوسعدة: المقابلة السابقة.

(2) عمر بن إبراهيم راسنعامة: **نشأة التعليم مدرسة الإصلاح غرداية**، نسخة مرقونة متوفرة بمكتبة الإصلاح بغرداية، ص ص 04- 05.

(3) سليمان الزعبي: المرجع السابق، ص 104.

(4) من بين الأساتذة الأوائل أذكر: الشيخ "عمر بن إبراهيم راسنعامة"، والشيخ "الحاج لخضر قارة"، والشيخ "الحاج سعيد كربوش". يُنظر الملحق رقم 09.

ستين بنتا، وكان الجُهدُ المبذول فيها تعليم القراءة والكتابة والتّوعية الدّينية الحسنة واللُّغة، وما هي إلّا أشهرٌ قليلة حتى كان جُلُّ البنات يُحسنُ الخَطَابَة وفنّ المراسَلة والكتابة[1].

لقد لقيت محاولة جمعية الإصلاح بغرداية في تعليم البنات إعجابَ الجمعيات الأخرى بمزاب، خصوصًا بعد نجاحها الباهر، فسارعوا إلى اتّباع هذا المنهج السّليم، فخصّصوا لِبَنَاتهم هم الآخرين مدارس لتعلِيمهن، إلّا أنّ الأمر لم يكُن هيِّنًا في بداية المطاف، حيث كانت هناك رُدُود أفعالٍ اجتماعيّة مختلفة[2].

قام الشيخ حمو فخار بالدعوة لتعليم البنت والدّفاع عنها في العديد من المنابر والمساجد، مما أدّى إلى تزايد عدد الوافدات على التعليم[3] بسبب نموّ الوعي الحضاري لدى العديد من العائلات خاصّة الشباب الذين التحقوا بمختلف المدارس العصرية حرّة كانت أم رسمية، وبالبعثات العلمية إلى بني يسجن والقرارة وتونس، والذين رأوا ضرورة تعليم البنت لتحريك عجلة الإصلاح والتّغيير، وإيجاد جوّ من الانسجام بين الأزواج، وذلك بتقليص الهُوّة بين مستوياتهم العلمية، حتى يسهل التفاهم، فتتأكد الأواصر بينهم[4].

فَكَّرَ الشيخ حمو فخار مع ثُلّةٍ مُخلصةٍ من إدارة التعليم في ضرورة تطوير المستوى التعليمي للبنت في الجمعية وتوسيعه[5]، نظرا لانتشار التعليم الرسمي الفرنسي في غرداية وجميع قرى مزاب، حيث تمّ عام 1956م في غرداية إحصاء 189 تلميذة في أربعة أقسام، إلى جانب 740 تلميذا في 15 قسما[6]، بالإضافة إلى انتشار مدارس الآباء البيض الذين لا يُظهِرُون للناس إلّا النّوايا الحسنة

---

(1) عمر بن إبراهيم راسنعامة: المصدر السابق، ص ص 06- 07.

(2) نفسه، ص ص 07- 08.

(3) نفسه، ص 09.

(4) بشير بن عمر مرموري: **الفتاة في ميزاب. نشأتها وتعليمها بين الثابت والمتغير**، جمعية التراث، ط1، الجزائر 2005، ص ص 133- 134.

(5) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

(6) يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 306.

ويُوحُون بأنّ مقصدهم هو محو الجهل ونشر الثقافة الإنسانية، حيث تمّ إحصاء 37 تلميذة منخرطة في التعليم المهني الذي تُشرِف عليه الأخوات البيض سنة 1956م، وفي مدرسة أخرى للأخوات البيض خِصِّيصَة لتعليم شؤون المنزل والنسيج بلغ فيها عدد التلميذات 158 تلميذة عام 1959م من بينهن 10 مزابيات[1]، ممّا دفع بالشيخ حمو فخار إلى إدخال بعض المواد التي تُعنى بشؤون المنزل والأسرة كالصّناعات التقليدية والأشغال اليدوية والنسيج والإسعافات الأوّلية[2].

مع مرور السّنوات وجدت إدارة جمعية الإصلاح إشكاليّة في استيعاب العدد الكبير للطّالبات المقبلات على التعليم الحر، خاصّةً مع النمو الدّيموغرافي المتزايد بغرداية بعد الاستقلال، فبدأ الشيخ حمو فخار بكلّ إخلاصٍ وتضحية وثَبات وإدارة فعّالة لا تعرفُ المستحيل في بناء ووضع حَجَرِ الأساس للعديد من المشاريع التّعليمية والمؤسسات التربوية، ودومًا كان شِعارُهُ الذي يرفعه "مِنْ أجلِ زوجةٍ صالحةٍ وأمٍّ مِثاليّة، وربّةِ بيتٍ حاذِقَة، وداعِية"، وأهمّ هذه المشاريع متوسطة الإصلاح للبنات التي تم افتتاحها سنة 1986م، كما وضع الشيخ حمو فخار حجر الأساس لبناء معهد الإصلاح للبنات في 09 أوت 1998م لإنهاء التزاحم الواقع بين المستوى المتوسط والابتدائي وإضافة قسم التّخصّص وقسم القرآن الكريم[3].

وهكذا كانت علاقته بتلاميذه علاقة أبوية روحية، بفضل تشجيعاته للطلبة والطالبات في جميع الفنون والمستويات، فكان يبتهج بالخريجين الذين يُحرِزُون الدّرجات والمراتب العلمية إذ يُسارِع إليهم في تواضُعٍ لتهنئتهم وللاستفادة من خبراتهم، ولإرشادهم وتوجيههم في شتّى ميادين الحياة، وكان يُردِّد دائمًا "**انزِل إلى الميدان يعرِفك النّاس**"[4].

---

[1] يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق ، ص 308.

[2] صالح حدبون وعيسى الحاج موسى: المقابلة السابقة.

[3] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص 89.

[4] مقابلة مع الأستاذ حمو سليمان بوسعدة حول موضوع: **علاقة الشيخ حمو فخار بطلبته**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 19 أكتوبر 2016م، من الساعة 19:00 إلى 20:15 مساء.

المبحث الثالث: نشاطاته في الجمعيات الثقافية والتربوية.

اقتنعت الحركة الإصلاحية في الجزائر عمومًا وفي مزاب خاصّة أنّ الإنسان مادام حيًّا فهو بحاجة إلى تربية وتوجيه وتقويمٍ للسُّلوك، فهي تبتدئ مع الإنسان منذ الميلاد وتبقى مُلازمَةً لهُ إلى الوفاة، حيث تعمل هذه التّربية على تقويمِ سُلُوك الفرد في مجالات حياته المختلفة، بدايةً بحياته الخاصّة إلى حياته الأسرية، فالاجتماعية والمهنيّة[1].

ولقد انتهج الشيخ حمو فخار هذا المنهج في سبيلِ تربية النّشءِ وتقويم سلوكها ومحاربة مظاهر الانحراف والفساد فيها، وإصلاحِ أوضاعِ المجتمع، حيث كانت له إسهامات وأنشطة كثيرة ضمن العديد من الجمعيات الثقافية والتربوية، كجمعية قدماء التلاميذ، وجمعية الإسعافيين (الهلال الأحمر)، والجمعية الصوتية للأفراح، والجمعية الرياضية (JSM) في كرة القدم، وجمعية الفُتُوّة الصّالحة، وجمعية رُوَّادِ المعالي...الخ، والتي يراها السّبيل الأمثل للنّهوض بالمجتمع من جميع نواحيه[2]، وبما أنّ الشيخ حمو فخار كانت له العديد من المساهمات الجمعوية على المستوى المحلّي والوطني يصعُبُ حصرُها، فإني سأتطرق إلى جهودهِ في منظّمة الكشّافة الإسلامية الجزائرية وجمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكراتيه"[3]، لما لهما من أثرٍ كبيرٍ وواضحٍ على الشّباب خاصّة في الجانب التّربوي:

أولا: نشاطه ضمن الكشافة الإسلامية الجزائرية:

يُعتبر الشيخ حمو فخار كشّافًا رائدًا بامتياز، مُمارِسًا في كامل أطوار حياته، أي عضوًا ثم قائدًا ثم عميدًا فمُرشِدًا عامًّا بمزاب، ولم يكن اهتِمامُه بها عفويًا بل لإدراكِه أهميّة الحركة الكشفية في تربية النشء، ولما فيها من فوائد جمّة تجعل الكشّاف حيويًا، واسِعَ الاطّلاع، وتُعلِّمُه الكثير من الخبرات التي يكتسبها في أثناء التدريب، إضافة إلى تَفتُّقِ مواهِبِه واتّقاد ذهنه، مما جعله يتميز بمهاراتٍ باهِرة

---

(1) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج: **الأسس الفكرية للنهضة الإصلاحية في وادي ميزاب**، المرجع السابق، ص 306.

(2) باحمد بن صالح خطارة: المحاضرة السابقة، ص 03.

(3) ينظر الملحق رقم 10.

تُمكّنه من إيجاد الحلول لكثيرٍ من المعضلات التي تعترض سبيله في هذه الحياة، فأيَّدَها وسايَرَها وشجَّعَها بكلّ ما يملكُ من قوّة[1].

وتعود بدايته الكشفية إلى ما قبل الاستقلال حين كان طالبًا بالقرارة، إذ كان من الُمفكّرين الأوائل في إنشاء فرع كشّافة الجنوب، ومع بزوغ فجر الاستقلال انبثق فوج الإصلاح للكشافة الإسلامية الجزائرية بغرداية، إذ أخذ الشيخ حمو فخار يُنظِّم ويُهيْكِل إدارة الكشّافة مستعينًا بزملائه الأساتذة والمعلّمين وعلى رأسهم الحاج قاسم بابكر[2] وأحمد بن عمر أوبكة[3] بالإضافة إلى بعض الشباب والإطارات العامِلَة في البلديّة، حيث كانت التدريبات الكشفية تجرى في سطح مدرسة الإصلاح "حواشة"[4]، ونظرًا لتزايد عدد أعضاء الكشافة تمّ تكوينُ فوجٍ ثانٍ سُمِّي فوج "المختار" بقيادة باحمد بن صالح خطّارة[5]، حيث ضربت هذه الأفواج أروع الأمثلة في النشاط الثقافي

---

[1] مقابلة مع الشيخ باحمد بن صالح خطارة حول موضوع: **علاقة الشيخ حمو فخار بالكشافة الإسلامية الجزائرية ونشاطه بها**، في مدرسة الإصلاح الابتدائية "حواشة" بغرداية، الجزائر، يوم 06 فيفري 2017م، من الساعة 19:15 إلى 20:30 مساء.

[2] الحاج قاسم بن صالح بابكر (1928- 1962م): وُلد بغرداية، تلقى تعليمه الإبتدائي الأول بتونس، استأنف تعليمه المتوسط بمعهد الحياة بعد أن استظهر القرآن الكريم سنة 1947م، سافر إلى تونس ليكمل دراسته بجامع الزيتونة سنة 1952م إلى غاية 1955م أين عاد إلى غرداية وانخرط في سلك التعليم، كان من المتحمسين لأسلمة الكشافة في المؤتمر الأول للكشافة بالجزائر العاصمة في 03 نوفمبر 1962م، كان له دور كبير في تسمية الكشافة الإسلامية الجزائرية بعدما كانت تسمى بالكشافة الجزائرية من طرف الفرنسيين والآباء البيض. للمزيد يُنظر: مصطفى بن بكير حواش: **بابكر الحاج قاسم بن صالح رائد الشباب الأول**، المطبعة العربية، ط1، غرداية 2008م، ص ص 15، 38.

[3] أحمد بن عمر أوبكة (1930م): من مواليد غرداية، تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة غليزان، التحق بمعهد الحياة بالقرارة سنة 1946م إلى غاية 1951م، اشتغل بالتعليم بداية من سنة 1952م بمدرسة الهدى بقسنطينة، ثم بمدرسة سطيف من 1953م إلى غاية 1959م، اشتغل بالمحكمة الإباضية بوهران مابين 1960م و1961م، استقر بعد ذلك بغرداية مُدرِّسا بمدرسة الإصلاح ومعهد الإصلاح للبنين والبنات، وهو عضو بارز ومؤسس للندوة الفقهية للشيخ عبد الرحمن بكلي ببريان المنعقدة كل يوم أربعاء، ويعتبر مرجع الفتوى في غرداية إلى حدّ اليوم. للمزيد ينظر: أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

[4] باحمد بن صالح خطّارة: المقابلة السابقة.

[5] باحمد بن صالح خطّارة (1937م): من مواليد غرداية، خريج مدرسة الإصلاح ومعهد الحياة بالقرارة، التحق بسلك التعليم بمدرسة الإصلاح، سنة 1958م، تولّى نيابة الإدارة للتعليم الابتدائي بجمعية الإصلاح سنة 1982م، وتولى الإدارة العامة بعد

والرّياضي والإبداعي بمخيّماتها النّموذجيّة المحكمة التنظيم كالذي عُقِدَ لأوّل مرّة خارج مزاب سنة 1964م في سكيكدة حيث كان الشيخ حمو فخار مُشرِفًا عامًّا عليها يُتابع ويُنظّم أمورها.

وقد واجهت الكشافة بغرداية في طريقها العديد من العقبات والصعوبات والمضايقات مثل المعارضة التي كانت تتلقاها من طرف إدارة الحزب الواحد، وذلك بالمنع من المشاركة في الحفلات والتظاهرات الوطنية، وبقطع الصلة بينها وبين القيادة العامة بالجزائر، وبحجز البريد الوارد والصادر وحرمانهم من المشاركة في التربصات الوطنية والدّولية، وأمام هذا الوضع المتردي عقد الشيخ حمو فخار العزم على السفر وخوض المعركة بنفسه حيث حمل الملف المثقل بالمصادمات والتعدّيات للقيادة العامة بالجزائر وشرح للمسؤولين الوطنيين الوضع المتأزم، فتأسفوا لذلك كثيرًا، ولم تمض إلا أيام قلائل حتى نزل وفد من القيادة العامة إلى غرداية واتصلوا بأعيان مزاب وعلى رأسهم الشيخ بيوض والشيخ عدون والشيخ حمو فخار وأقنعوهم بالأوضاع السائدة فأنصفوهم، وَوُضِعَت خُطّة للاتصال بالقيادة العامة مباشرة وحُلّت المشكلة وأصبحت مشاركة أفواج الإصلاح في التربصات عادية في طابع تقليدي أصيل بالمنطقة[1].

لقد كان الشيخ حمو فخار حريصًا على توجيه النصح والإرشاد للكشافين قائلًا في إحدى المناسبات:«... **حافظ على سُمعتك الطيبة بالاستقامة والتحلّي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وفي مقدمة ذلك أن تكون الرائد إلى طاعة الله، وإشاعة المحبة والرحمة بين خلق الله، فالكشاف بالإضافة إلى أنه مثال الحزم والنشاط والنجدة والنظام، رسول المحبة بين الأنام، وسفير الخير وبشير الدين في أمة الإسلام** »[2]، فكان نِعْمَ الموجه والمرشد، من خلال

=وفاة الشيخ حمو فخار، وهو القائد العام لكشافة أفواج الإصلاح إلى حد اليوم. للمزيد يُنظر: باحمد بن صالح خطارة، المحاضرة السابقة، ص 01.

[1] باحمد بن صالح خطارة: المقابلة السابقة.

[2] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص ص 07- 08.

دروسه وتوجيهاته التي كان يُقدمها لهم في كل ضائقة وفي كل كَبْوَةٍ، يُعلّمهم فيها الصبر على الشدائد، والأناة والحكمة في تسيير شؤون المجتمع، والشجاعة والنفس الطويل لمجابهة الصِّعَاب[1]

ثانيا: نشاطه ضمن جمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكراتيه":

تعود فكرة إنشاء أول فرع لرياضة "الكراتيه" في الجنوب الجزائري إلى سنة 1942م، أين كان أعضاء قدماء الكشافة يتلقون تدريبات في "الكراتيه" بمنزل في حي "تيضفت"[2] تحت إشراف المدرب إبراهيم بابنات[3] الذي كان ينتقل باستمرار بين الجزائر وغرداية[4].

كان الشيخ حمو فخار يتتبع تدريبات الكوكبة بحرصٍ واهتمامٍ ويفكر في مستقبل الشباب وتكوينهم رياضيا وأخلاقيا، واستغل الفرصة حين عقدت أفواج الإصلاح مخيمًا بسيدي فرج وأُعجِبَ بعرضٍ قدّمه بعض الأعضاء، فطلب من المدرب إبراهيم بابنات القدوم إلى غرداية لتأسيس نادٍ لـ"الكراتيه" بجمعية الإصلاح، وبعد معارضة من بعض الأطراف وافق المدرب على العرض، وانطلقت التدريبات سنة 1971م بقاعة بحي الراعي[5].

ومن أجل تمكينِ التلاميذ من ممارسة الرياضة في فصل الصيف وإشغالهم بما يعود عليهم بالفائدة وقت فراغهم في العطلة، فكَّرَ المشرفون في بناء قاعة للتدريب بالواحة فكان السبيل أن يلجؤوا إلى الشيخ الذي لا يقبل أن يكون عدم وجود الوسائل سببًا لتعطيل المشاريع المهمة فقال

---

[1] باحمد بن صالح خطارة: المحاضرة السابقة، ص 03.

[2] حي من أحياء مدينة غرداية في الجهة الغربية.

[3] إبراهيم بن عيسى بابنات (1943م): وُلد بغرداية، بدأ رياضة الكراتي كهواية سنة 1958م في مدينة سطيف في عمر يناهز 15 سنة، وبعدها انتقل إلى العاصمة وانخرط في أحد النوادي الفرنسية، وفي سنة 1965م انخرط في أكاديمية رياضة القتال بالعاصمة وهناك تدرَّجَ في مختلف الدّرجات إلى أن تحصّل على الحزام الأسود تحت إشراف اليابانيين، للمزيد يُنظر: عبد العزيز بن صالح تاغدة: **نادي الإصلاح للكراتي ثمرة من ثمرات جهود الشيخ حمو فخار**، محاضرة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

[4] عبد العزيز بن صالح تاغدة: المحاضرة نفسها.

[5] نفسها.

الشيخ حينها أنه يزعم إقامة مكتبة بالغابة ومن أجل الحصول على قاعة للتدريب سيقيم المكتبة في الطابق الأول ليكون الطابق الأرضي قاعة لـ "الكراتيه"[1].

وبمرور السنوات تزايد عدد المنخرطين والوافدين إلى نادي الإصلاح لـ"الكراتيه" حتى من خارج غرداية، وأصبحوا في أَمَسِّ الحاجة لقاعات أخرى، فقام الشيخ حمو فخار بتدعيم النادي بقاعات جديدة، كما كان له الفضل في فتح فروع لهذا النوع من الرياضة بقصور مزاب المجاورة حيث كان أعيانها يطلبون ذلك منه مباشرة فيعرض الفكرة على المشرف إبراهيم بابنات ليوافق عليها، وتعقد جلسة اتفاق بحضور الشيخ فتنطلق العملية في موسم 1975 – 1976م بالقصور التالية: مليكة، وبنورة، وبني يسجن، والقرارة، ووارجلان (ورقلة)، أما في بريان فكان في موسم 1985 – 1986م، ولم يكتف نادي الإصلاح لـ "الكراتيه" بنشر هذه الرياضة على مستوى مزاب فقط، بل تعدّى ذلك إلى مدن أخرى في الشمال حيث تحمّل الشيخ مشقّة السفر إلى تلك المدن رغم كبر سنِّهِ وعِظم مسؤولياته حبًّا في مرافقة أبناء أمّتِه، وأهمها: سطيف 1977م، بسكرة 1978م، تقرت 1979م، باتنة 1979م، قسنطينة 1981م، تبسة 1981م، عين مليلة 1988م، الجزائر العاصمة 1986م[2].

إنّ هدف الشيخ حمو فخار في إرساء قواعد رياضة "الكراتيه" بغرداية كان لتمكين قوة المؤمن وعزّته، والأخذ بيد الشباب ليصرفوا قوتهم وفتوتهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة دونما ظلم إلا دفاعًا، حيث يقول:«... **بفضل ما بذله الإصلاح في هذا الميدان نشأ في الأمة المزابية عموما وبغرداية خصوصا جيل بل أجيال مُعتدّة بنفسها لا يشينها ما شان من سبقها**

(1) عبد العزيز بن صالح تاغدة: المحاضرة السابقة.

(2) نفسها.

من مركبات النقص، ولا تستشعر إلا أنها خليقة بالحياة قادرة على الدفاع عن نفسها وعن كل مظلوم على وجه الجزائر فساد المنطقة الطمأنينة واختفى الظلم »[1].

ومن هذا أستنتج أن الشيخ حمو فخار كانت له أهداف وغايات من وراء هذه الرياضة وغيرها من الرياضات، حيث يسعى إلى تكوين وتهذيب روح الشّاب المسلم من خلال تكوين جسده، فالرياضة عنده وسيلة لتربية النفس على الصبر والروح الرياضية، لا غاية يسعى إليها.

ثالثا: تنظيمه للمهرجانات الثقافية:

يتميّز مُناخ منطقة مزاب في فصل الصّيف بارتفاع درجة الحرارة إلى درجاتٍ قياسيةٍ، مما يدفع بسُكان القصر إلى الانتقال للواحة نظرًا للمُناخ المناسب الذي يكونُ هناك، ومن عادة سكّان قصر غرداية القيامُ بذلك مع بداية فصل الصّيف إلى غاية بداية فصل الخريف، فكان الفضلُ للشيخ حمو فخار في سنة 1978م أن سَنَّ سُنّة حسنةً بإقامة مهرجان ثقافي سنوي كبير تحتفي فيه البلدة في جميع ربوعها، ويدومُ لأسبوعٍ كاملٍ ونيّف، تُشارك فيه جميعُ عشائِرِ البلدة و المنظمات العرفية، والجمعيات الفاعلة النّشيطة، حيث يتِمُّ تنظيمُ مسابقاتٍ ثقافيّةٍ ومعارض للكتب والمجلات وكل جديدٍ في الفكر والثقافة محليًا ووطنيًا ودوليًا، ومعارضَ للأشغال اليدوية والخط والزخرفة والنسيج والخياطة والطرز والصّناعات التقليدية لِكِلَا الجنسين منفصلين زمانًا ومكانًا بمدرسة الإصلاح، تحفةً للنُظَّار مبهِرةً لعيون الزوار في فنٍّ بديعٍ وذوقٍ رفيعٍ، بالإضافة إلى العديدِ من المحاضراتِ والنّدواتِ العِلميّة التي تُلقَى في المساء بدار العلم من طرف الأساتذة والمشايخ والضُيوف الأشراف القادِمين من مزاب وسائر القطر الجزائري على الطّلبة والجامعيين والمعلِّمِين، وفي نفس الوقت تكُونُ بالتوازي أنشطةٌ رياضيّةٌ مختلفة في فضاء الواحة، مثل كرة القدم و"الكاراتيه" والعَدْوِ وتَسلُّق النَّخيل والسّباحة وسِباقاتِ الخيل وحتى الحمير، ليضمن الهدوء والاستقرار وحسن الإنصات في الندوات، كما يضمن مجالا يتنفس فيه الشباب ويُفَتّقُ طاقتهم ويُفرِغُ شحناتهم في

[1] عبد العزيز بن صالح تاغدة: المحاضرة السابقة.

إطارٍ منظّم تتولّاه نخبة من الشباب العاقل المتزن في جوّ من الأخلاق والعرف والحيوية والأمل والتنزّه والفرجة والفُسحَة، وقد تم الإعداد لها منذ الموسم الفارط، كما يستدعي إلى مسجد "مامة حنة" علماء أجلّاء من داخل الوطن وخارجه ليلقوا دروسًا بالمناسبة بين المغرب والعشاء ويكرّمهم فيها، تثقيفًا للأمّة أمر دينها ودنياها وآخرتها، واستنهاضًا لهمم الشباب أن يتعلّموا ويتثقّفوا ويتقدّموا ويَتَموقعُوا ولا يتقوقعوا، وأن يتجدّدوا ولا يتبدّدوا، غير هيّابين ولا مستكينين[1].

أمّا برنامجُ السّهرة فيكونُ دائمًا زاخرًا بالأنشطةِ بدايةً بحفلاتٍ فنّية راقية تُقدِّمُها مُختلِفُ المجموعاتِ الصّوتِية من دُورِ العشائر والجمعيات الفنّية، تتخلّلُها نشاطات أدبية ساحرة، ومُداخلاتٌ شِعرِيّة رائعة، ومسرحياتٌ اجتماعية هادفة، تُعالجُ مختلِفَ قضايا المجتمع، واستعراضات كشفيّة باهرة بقيادة وتنشيط القائد باحمد بن صالح خطارة أو من يكلِّفُهُ، تستقطبُ جُموعَ النّاس من كلّ حدبٍ وصوب، إذ أنّ الكثيرَ مِن العُمّال المغتربين في الوطن وخارجه حَوَّلُوا عُطَلَهُم السّنوية إلى هذه الفترة الصّيفيّة إعجابًا بهذه المهرجانات حتى يحضروها ويشاركوها ويباركوها في غيرة وحبّ وإفادة واستفادة، وبهذا قد دخلوا بشرف في صفحات التاريخ[2].

وقد كانت للشيخ حمو فخار في هذه المهرجانات العدِيدُ من التّوصياتِ التي يُقدّمُها للحاضرين، داعيًا إيّاهُم إلى وُجوبِ توجيهِ الاهتِمَامِ فيها إلى ما يُوحِي بالتّجديدِ والابتكارِ والإبداعِ، وأن تكون الأهدافُ النّبيلة من إقامةِ المهرجان تقوِيَةَ أواصِرِ الأُخُوّة، وتمتينَ أسباب التّصافي بين شباب البلدة، وإلغاءَ الفوارقِ والانتماءاتِ التّافهة، وتناسِيَ الأحقادِ والضغائن التي يَصطَنِعُها المغرِضُون، وأن يكُون شِعارُهُ شعار الأُمّة المسلِمة الحقّة: "الدّينُ والخُلُق قبل الثّقافة،

---

[1] مقابلة مع الأستاذ حمو سليمان بوسعدة حول موضوع: **الشيخ حمو فخار وخدمته للمجتمع**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 16 أفريل 2017م، من الساعة 17:30 إلى 20:00 مساء.

[2] حمو سليمان بوسعدة: المقابلة نفسها.

ومَصلَحةُ الأُمّة قبلَ مصلحة الفرد"[1]، ويُبيِّن الشيخ حمو فخار الهدفَ الحقِيقِي والأَسمَى من هذه المهرجانات قائلًا:« **نودُّ أن لا يُفْهَمَ من عنوان المهرجان الثقافي ما يُفهَمُ حديثًا من أنّهُ اكتشافٌ للطَّاقاتِ الشّابة، وتبِيَانٌ للمهاراتِ الموجُودَة، وجمعٌ للمعلوماتِ المُتفرّقَة، وما أشبَهَ ذلك كالشِّعرِ والتصويرِ والرُّسوم الجامدة والفُولْكلُور بأشكالهِ وألوانهِ ... لقد آنَ الأوانُ أن نَفهَمَ من الثّقافةِ جانبَهَا الحقيقِي، وهو تهذيبُ السُّلُوك الفردي، وتثقيفُ الضّميرِ الدّيني، وتركيز الرُّوحِ العَقَدِيَّة في نفوسِ النّاشئة** »[2].

ومما سبق يُمكِن القول:

1- لقد كانت مدارسُ ومعاهدُ الإصلاح ثمرة جهودِ الشيخ حمو فخار ومن معه في جمعية الإصلاح، والذي سهر على تطوير مناهجه وبرامجه، لتتماشى ومتطلبات العصر.

2- يُؤكد الشيخ حمو فخار على أهمّية استغلال طاقات الأمّة في مختلف المجالات، فهو يرى كلّ طالبَ علم كنزًا ثمينًا ونَفَسًا وطاقةً جديدةً للحركة الإصلاحية بمزاب.

3- يُعتبر الشيخ حمو فخار من الأوائل الذين عرفوا قيمة ودور المسجد الفعّال في ترسيخ القِيَم الإسلامية السّمحة بالمجتمع، لذلك بَذل جُهودًا جبّارة لبناء العديد من المساجد في مزاب وخارجه.

4- بفضل إصلاح مناهج تعليم الفتاة في مزاب، تحسّنت أوضاع المرأة واستقرّت مكانَتُها، وبَلَغَت مستوى لا يُسْتَهَانُ به في العلم والثّقافة وخدمة الأسرة والمجتمع.

5- امتلك الشيخ حمو فخار مواهِب وإرهاصاتٍ تخوله لقيادة الأمم والمجتمعات، استطاع بذلك تأسيس العديد من الجمعيات والمنظّمات لتأطيرِ الشباب، فهو يُؤمن بضرورة

---

[1] هذا هو الشعار الذي تبنّاه معهد الحياة بالقرارة، منذ تأسيسه سنة 1925م إلى اليوم، والشيخ حمو فخار من خريجي هذا المعهد.

[2] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص ص 20، 33.

انخراط الفرد في الجمعيات من أجل تنشئته وتربيته على تحمُّل المسؤولية مستقبلا في مجتمعه.

6- عرف الشيخ حمو فخار قيمة الرّياضة وأثرها على جسم الإنسان رافعًا شعار "العقل السّليم في الجسمِ السّليم" إذ لابدّ على الرّياضي دائمًا أن يُهيّئ نفسه وجَسَدَه من أجل نُصرة دينِه، ورفعِ راية بلده، وخدمة مجتمعه.

7- استطاع الشيخ حمو فخار أن يحمي المجتمع من عديد الآفات الاجتماعية بتنظيمه للمهرجانات الثقافية سنويا، والتي يهدف من ورائها إلى لمّ شمل الأمة وتوحيدها وتعزيز قيم التّرابط والأخُوّة بين أبناء المجتمع.

الفصل الثالث:

الشيخ حمو فخار ونشاطه السياسي والاجتماعي

المبحث الأول:

نضال الشيخ حمو فخار السياسي والثوري

المبحث الثاني:

وقفات الشيخ ومواقفه الاجتماعية

الفصل الثالث: الشيخ حمو فخار ونشاطه السياسي والاجتماعي.

يُعتبر الشيخ حمو فخار أحد الذين كان لهم الحظ أن عايشوا أهم الأحداث والتطورات السياسية الحاصلة في الجزائر والعالم طيلة ثلاثة أرباع القرن العشرين، من سنة 1925م إلى غاية سنة 2000م، ومن خلال الفصل الثالث سأعمل على إبراز الفكر السياسي الذي كان يتبناه الشيخ حمو فخار، فما هي أهمّ الآراء التي نادى بها؟ وكيف عالج القضايا المحلية والوطنية والعالمية؟ وبماذا تميّزت مواقفه السياسية؟ وما أبرز جهودِه إبّان الثورة التحريرية؟

تمكَّن الشيخ حمو فخار من تجسيد أهداف الحركة الإصلاحية في مجتمعه، فكان واقعيًّا يعيشُ في أمّة ولأجلِهَا، ففيم تتمثّل مواقفه القيادية؟ وما مدى جَسَامَة المسؤوليات التي تحمّل عِبئَهَا؟ وهل استطاع أن يُغيِّر من خلالها واقع مجتمعه؟

المبحث الأول: نضال الشيخ حمو فخار السياسي والثوري.

عايش الشيخ حمو فخار فَترةَ مابين الحربين، والتي عرفت ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ثمّ تتبّع مُجريَات ومراحل الحرب العالمية الثانية ومشاركة إخوانه الثوار الجزائريين في تحرير فرنسا، ثم تطورات الحركة الوطنية في الجزائر وكل الإرهاصات التي أدّت إلى اندلاع الثورة الجزائرية، كما عايش فترة ما بعد الاستقلال وبروز القطبية الثنائية في ما عُرِف بالحرب الباردة وانتهاج الجزائر للنّهج الاشتراكي إلى غاية نهاية الثمانينيات، أين كانت هُناك تحوّلاتٌ سياسِيةٌ وتجرِبَة تعدُّديَّة خِلافًا لما كان الأمر في السابق.

أولا: وطنية الشيخ حمو فخار:

يُعتبر الشيخ حمو فخار طاقةً فاعلةً بامتياز مُفعَمةً بالرّوح الوطنية، ومدرسةً سياسيّةً متميِّزة بالتفتح والاعتدال وحبّ الوطن والعالمية، فخُطَبُه وكِتابَاتُهُ أكثرُ واقعيّةً ومُواكبَةً للأحداث ولا تخلو أبدًا من التصريح أو التلميح لكلّ ما يجري محلِّيًا ووطنيًا وعالميًا، وخصوصًا العالم الإسلامي والعربي، فكانت السياسة بمفهومها الواسع تشغل حيّزًا كبيرًا من كِتاباته[1].

ويعودُ تكوين الشيخ حمو فخار السياسي إلى أيّام دراسَتِه بالقرارة على يد أستاذه الشيخ إبراهيم بيوض الذي كان يُلَقِّنُ لطلبته حبّ الوطن ويُوقِد فيهم الحسّ الوطني وحبّ الجزائر والدفاعِ عنها، حيث وَرِث الشيخ حمو فخار ذلك عنه وراح يَنصُرُ القضايا الوطنية بإخلاصٍ وتَفَانٍ، همُّهُ في ذلك أن يرى الجزائر رائدةً بين الأمم، وقد تخلّصَت من التّخلُّفِ والجَهل ومِن كلّ الآفات الاجتماعية، فهو يتميّزُ بحبٍّ بريءٍ مِن أيَّة مصلَحةٍ أو مَطامِعَ مادّية أو مصَالِح جِهوِيّة ضيّقَة، ويرى الوطنية في التضحية من أجل الوطن وأداءِ الواجبات، قبل المطالبة بالحقوق كما يُوضِّحُه

---

[1] صالح بن عبد الله أبو بكر: **الشيخ حمو فخار وفكره السياسي دروس لشبابنا وحلول لواقعنا**، في **مجلة الحياة**، ع10، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2006، ص 49.

قائلًا:« **يا شباب الإصلاح إنّ كلمة "حقّي" لا تحيا في السّياسة إلّا إذا وَضَع قائِلُها حَيَاتَهُ فيها** »[1].

ويظهر حبّ الشيخ حمو فخار للجزائر في الكثيرِ من المرّات من خلالِ حِرصِهِ ومُتابعتِه لمجريات الأحداثِ، فهاهو يُعبِّرُ عن أسَفِهِ وحُزنِهِ العميق على ما وَقَعَ للجزائر في بداية التسعينيات إذ يقول:« **اليوم نُشاهِدُ جزائرنا الحبيبة مَضرِبَ الأمثالِ في السّياسة والنِّضالِ ما تشهده اليوم من تفكُّكٍ بين عناصرها، منذُ بُزوغِ الأحزاب السّياسيّة في سَمائِها وانفِتاحِها على الديمقراطية قبلَ أوانِهَا، ما هو إلّا بدايةٌ ليس يَدرِي إلّا اللهُ كيف تكونُ النِّهاية** »[2]، وفي أغلب خُطبه يدعُو الله كي ينصُرَ الجزائر ويُجنِّبَها الفِتَن والمصائبَ فيقول:« **فياربّ جنِّب جزائرَنا هذا المصيرَ الأليم، ويارِبِّ جنِّبها الفتن ما ظَهرَ منها وما بطنَ** »[3].

ومما يتميّز به الشيخ حمو فخار في حبّه لوطنِهِ حضورُهُ الدّائِم لكلّ الاحتفالات الرسمية التي تُنظَّمُ محليا وجِهَويًا ووطنيا، مُستغِلًّا بذلك فرصة الاعتزاز بالأعياد الدينية والوطنيّة كالمولد النبوي الشريف[4] وعيد النّصر والاستقلال، بالإضافة إلى استقبالِهِ للعدِيدِ من الشخصيات السياسية الكبيرة التي تزور غرداية أمثال الرئيس الرّاحل هواري بومدين وغيره، فكان يستغل الفرصة لتمرير رسائِلِهِ الإصلاحيّة ورفعِ انشغالاتِ المواطنين بالمنطقة، وتقديمِ نصائحَ وتوجيهاتٍ تتناسَبُ مع مركزِهِ ومَكانتِهِ السياسية، وتتمحورُ نصائِحُهُ دائمًا حول حبّ الوطنِ والإخلاصِ في نُصرَةِ الجزائر والإسلام والعربية، ففي استقبالِهِ لرئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد[5] يوم 16 جانفي 1984م،

---

(1) حمو بن عمر فخار: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، المصدر السابق، ص 06.

(2) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص 93.

(3) صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 52- 53.

(4) يُنظر الملحق رقم 11.

(5) الشاذلي بن جديد (1929– 2012م): ولد بولاية عنابة، إلتحق سنة 1954م بالتنظيم السياسي العسكري لجبهة التحرير الوطني، بعد الاستقلال عين قائدا للناحية العسكرية الثانية بوهران سنة 1964م، وفي 1979م انتخب رئيسا للجمهورية وأعيد

قدَّمَ له جُملةً من النّصائح أهمّها جُرأته الحازمة في مراجعة الأخطاء الفارطة التي وقع فيها سابقُوهُ على سُدّةِ الحكم، وانتهاج أسلُوبٍ حَكِيمٍ في تصحِيحِهَا مُشيرًا بذلك إلى التّراجُع عن التوجُّهِ المفرِط إلى الاشتراكيّة، والتأميم والثورة الزراعيّة، وإعادة هيكَلَة الاقتصاد، مُذكِّرًا إيّاهُ بتهميش الولاية بقوله:« **إنّ بغرداية لطاقاتٍ وكَفَاءاتٍ تُشرِّف القِيادة والثّورة بكلّ جَدَارةٍ، متى فُسِحَ لها المجال، ونَظَرَت إليها القمّة بعينِ الإجلالِ، وأمَلُنا وَطِيدٌ أن تكون زيارَتُكُم المَرجُوَّة فَتحًا لشباب غرداية ...**»[1].

ثانيا: اهتمامه بالقضايا المحلية والوطنية والعالمية:

عَرَفَ مزاب فتراتٍ تاريخيّةٍ عصِيبَة بعد الاستقلال، نتيجة ما خَلَّفَهُ المستدمِرُ الفرنسي من خرابٍ، إضافة إلى السياسة الاشتراكية المنتهجة من طرف الدولة، والتي استغلها بعض الانتهازيين أيّام الحزب الواحد لخدمة مصالحِهم الخاصّة مُستَغِلِّين مناصِبَهُم ومراكِزهم الإدارية والحِزبيّة.

وبقدر ما كان الشيخ حمو فخار يزرع الوطنية في شباب أمّته، ويُعلِّمه النّقد البنّاء لا النّقد الهدّام، فهو يُشِيدُ بالمواقف البطُولية لأبناء الجزائر ويُثمِّنُ إنجازاتهم، ولن يَستَنْكِف في انتقاد البيروقراطية المحلّية والفساد الإداري والعُنصُرية والجِهَوِيّة المَقيتة[2]، إذ كان يُوجِّهُ ويستَنهِضُ الهِمَمَ ويقترحُ الحلول التي يجب أن يكون مَرجِعها الدّين والأخلاق فيقول:« **الدّين المُعامَلة ...، الدّين أن تختفي السّرقات المتفشية في مُؤسَّساتِ دولتنا وتتقلّصَ رُوحُ الانتهازِيّة والاستغلال...، الدّين أن تُمحى المحسُوبيّة المُستشرِيَة، والرّشوة المستَأْسِدَة المستَعلِيَة ...، الدّين أن تسود**

=انتخابه مرتين في 1984م و1988م. للمزيد يُنظر: عمار بومايدة: **بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام**، تق عبد الحميد مهري، دار المعرفة، الجزائر 2008م، ص ص 44- 45.

[1] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص 294. ويُنظر: صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 54- 55.

[2] صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص 58.

النّزاهة وتُقدَّم الكفاءَة، ويُطبّقُ مبدأ الالتزام في التّعيينات والتّرقيات والتّرشِيحات ...»[1]، كما كان يحثّ الشّباب الأكفِياء إلى تولّي المناصب الإدارية وتحمّل المسؤولية وعدم التهرّب منها، فيقول بمناسبة ترقية دائرة غرداية إلى ولاية سنة 1984م:« **آنَ والله للصّالحين الأكفِيَاء أن يتقدّموا إلى المناصب الحساسة لا حبًّا في الرئاسة، لكن حِفاظًا على المكاسب الكثيرة، العزيزة النادرة، وتوطيدًا لدعائِمِ الدّولة بالخِبرة والنُّصحِ والهِمَمِ الثّائرة ...»**[2].

ومما يدُلُّ على درجة الوعي السّياسي الذي وَصَلَ إليه الشيخ حمو فخار، اهتمامه بقضايا العالم الإسلامي والعربي، فقد كان يُضَمِّنُ خُطَبَهُ شُعُورَه العميق بالفرحة والسُرُور في كلّ الانتصارات التي يُحقِّقُها المسلمون في مشارِق الأرض ومغارِبها، كما كان يَأسَفُ ويَتَحَسّرُ لِواقع العرب والمسلمين في كُلِّ فاجعةٍ تحلُّ بهم، وعلى رأسِ هذه القضَايَا نجدُ القضيّة الفلسطينيّة التي يلُومُ فيها ذُلَّ الرؤساء والملوكِ الذين يقِفُون موقف المتفرِّج مِن تجاوزاتِ الصّهايِنَة، وأَذنَابِهِم من الغرب، ويدعُو المسلمين بدَوْرِهم إلى المسانَدَة المادّية للشعب الفلسطيني، وفي كُلِّ تلك المواقف كان يَعتَزُّ بالوطنيّة الجزائرية ويتّخذُ الثورة التحريرية نموذَجًا ومِثالًا على العرب والمسلمين أن يَقتفُوا أثَرَهَا، كي يُحقِّقُوا الانتصار على الاحتلال الصهيوني[3].

ثالثا: نضاله السياسي:

يُعتبر الشيخ حمو فخار أَحَدَ الذين خاضُوا مُعتَرَكَ العمَلِ السّياسي بغرداية، إذ انتُخِبَ نائبًا بلديًا في سنة 1956م، وجُدِّد انتخابُه في دَورَتَيْن[4]، واكتَسَبَ من خلال هذه التجربة خِبرَةً أهَّلَتهُ ليكُونَ مُطّلِعًا أكثر على أوضاعِ مجتمعهِ، ومُدرِكًا لمدى أهمّية الانخراط في الأحزاب السياسية لإثبات الوجود، دَاعِيًا الشباب دَائمًا إلى الانخراط فيها، ودُخولِ مُعتَرَكِ الحياة السّياسية في البلد، فهو مع

---

(1) حمو بن عمر فخار: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، المصدر السابق، ص 25.

(2) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص 29.

(3) صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص ص 55، 57.

(4) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

النُّخبَة الفاعِلَة في المجتمع مَهمَا كان انتِمَاؤُهَا السّياسي دُونَ إقصَاءٍ أو تهمِيشٍ، مُثَمِّنًا إيّاهُم على مُواصَلَةِ النِّضالِ لإثباتِ الذَّات، وتحمُّلِ المسؤوليات[1]، والتَّواجُد في المكان المناسب فيقول:« **انتزِع مَكانَتَكَ تودِّعْ مهانتك بوجودِك فَعّالًا في المكان والوقت المناسِبَين** »[2].

أَوْلَى الشيخ حمو فخار أهمّية كُبرى وعنايةً خاصَّة لاختيار الرّجال للمجالِسِ المنتَخَبَة، فهو يسعى لتجسيدِ المجتمع الإسلامي المتحضِّر الذي لا يُمكِنُ تحقِيقُهُ إلّا من خلالِ اختيَارِ الأشخاص الأكفياء لِتَوَلِّي المناصب، فيقول:« **فدَعوَتُنا لاختيارِ الأكفياء لتمثيلِنَا في المجالس الإدارية والسّياسية، إنّما كان حِرصًا على مُقَوِّماتِنا الرُّوحية التي نَستَقِي منها المُثُل العُليَا والتوجيه الأسمَى للدّين والدُّنيا**»[3].

كما لم يَغفَل في توجِيهِ النُّصحِ والإرشادِ للأشخاصِ الذين تحمّلُوا المسؤُوليّاتِ، فيقول:« **اخدُمُوا النّاسَ يُطِيعُوكُم ولا تفرِضُوا عليهم آراءَكُم فيرفضوكم** »[4]، وفي نفسِ الوقت يُذَكِّرُهُم بالوعود التي قدّمُوها للنّاس قبل تَوَلِّيهِم لمناصِبِهِم، وبالمسؤوليّة التي يَحمِلُونَها على عاتِقِهِم فيقول:« **فَيَا من رَشَّحَتكُم الطّبِيعة للأمانات ... إيّاكم من النُّكُوص، ويا من تقَدَّمتم للحَلَبَة ... إيّاكم من الغِيَاب، ويا من صَعَدتُم إلى خشبة المسرح ... حذار من الغفلة، واجعلوا عُدَّتَكُم**[5] **قولَهُ تعالى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾**[6]».

وفيما يخصّ الانتخابات نجدُهُ يَدعُو الشباب إلى المشارَكَةِ فيها بمنطقِ التّفاؤُل وعدمِ اليَأسِ والاستسلام، والمبادَرَة بإدلَاءِ أصوَاتِهِم وعدم تركِ الفُرصَة للانتِهازِيين، فهو يَرفُضُ سياسَةَ الكُرسِي

---

(1) صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص 71.

(2) حمو سليمان بوسعدة: **علاقة الشيخ حمو فخار بطلبته**، المقابلة السابقة.

(3) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، تخ وفهـ: محمد موسى بابا عمي، جمعية التراث، القرارة، غرداية 1996، ج2، ص 139.

(4) حمو سليمان بوسعدة: **علاقة الشيخ حمو فخار بطلبته**، المقابلة السابقة.

(5) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج2، ص 140.

(6) سورة الحج / الآية: 40.

الشّاغِر، ويَدعُو إلى المنافَسَة واليَقظَة سَوَاءً في أيّامِ الحزب الواحد أو التعدُّدِية الحزبِيّة، وعدم الاكتفَاءِ بدورِ المتفرّج وتركِ الكَرَاسِي يملَؤُها من لا يَتَأَلّم بآلام الرّعِيّة[1].

ومن هُنَا أستنتج أنَّ الشيخ حمو فخار كان يتميَّزُ بدَهَاءٍ سِياسي قائِمٍ على الشُورى، وعدم الاستبدَادِ بِالرّأي، مَكَّنَهُ من إصلاحِ العَدِيدِ مِن المشاكل في مجتمعه، فهو شديدُ الحِرصِ على وِحدَةِ الصّف لمواجَهَةِ التّحَدِّيات التي تعترض المجتمع الجزائري خَاصَّةً، والإسلامي عُمومًا، والتي نحن في أَمَسِّ الحاجَة إليها في الظُرُوف الحرجة الرّاهنة، خاصّة ونحن نعيشُ زمَنَ التكتّلات والتحالفات.

رابعا: جهادُهُ الثوري:

اعتمدت جبهَة التحرِير الوطني إبّانَ الثورة التحريرية على هياكِلَ قاعدِيّة وتنظيماتٍ سِياسِيّة وإداريّة عسكرية مُحكَمَة في جميع جِهاتِ الوطن قصدَ مُواجهة مُخططاتِ العدو الفرنسي، وأهمّ هذه الهياكِل المجالِس البلديّة للثّورة التي كان مِن بَينِ مَهامِهَا تعمِيمُ النّشاط الثوري في أوساط نخبة المواطنين وإعدادِ المراكِزِ الإستراتيجية لِتَمَرُكُزِ جيشِ التحرير الوطني ودَعمِهِ مَادِّيًا ومعنويا[2].

وقد كان الشيخ حمو فخار من بين أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالولاية 06، رفقة إبراهيم رمضان ، حمو بن باحمد بابكر ، إبراهيم دادي واعمر، يحي حواش وغيرهم[3]، كما كافح ضِمنَ لجنة العمل الثوري بغرداية، ويظهر ذلك من خلال مساندته ووقوفه إلى جانبِ مُنظِّمِي صُفُوف الثُوّار بالمنطقة، فكان مِن عَادَتِه أنّهُ يتَّجِهُ صباح كلّ يومِ أحد إلى المستودع

---

(1) صالح بن عبد الله أبو بكر: المرجع السابق، ص 71.

(2) حمو بن عمر فخار: **إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره**، إع وتق مصطفى صالح باجو، بد ط، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2003، ص 180.

(3) يُنظر الملحق رقم 12.

التّجارِي لصاحِبِهِ علي بن عمر النّاصرِي [1] للتّشاوُرِ حول مُجرَيَاتِ الثّورَة بالمنطقة وتقديمِ يد المعونة لهم سواءً مَادّية كالاشتِراكَات والمؤونة التي تم جمعُهَا مِنَ المواطِنِين، أو مَعنَوِيّة بتقدِيمِ الرّأيِ وإسدَاءِ النُّصحِ لهم ورفعِ مَعنَوِيّاتهم عن قرب وتشجِيعِ المجاهِدِين عَلَى المضِيِّ قُدُمًا لطردِ فرنسا وانتزاع الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية[2].

[1] الناصري علي بن عمر (1905– 1980م): من أعيان مدينة غرداية، انتُخِب رئيسًا لبلدية غرداية في 08 مارس 1958م، سعى مع الشيخ بيوض لإبعاد حركة ابن لونيس عن مزاب، وكان متجره بغرداية مركز الاجتماعات لخلية الثورة، تولى منصب نائب لرئيس جمعية الإصلاح الشيخ صالح بابكر زميله في الكفاح، واعتقل معه سنة 1957م في سجن تعظميت ستة أشهر، وبعد خروجهما واصلا الجهاد ومناصرة الثورة حتى الاستقلال. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره**، المصدر السابق، ص ص 180– 181.

[2] مقابلة مع المجاهد صالح بن باحمد كركاشة حول موضوع: **جهود الشيخ حمو فخار إبان الثورة التحريرية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 04 جانفي 2017م، من الساعة 16:30 إلى 18:00 مساء.

المبحث الثاني: وقفات الشيخ ومواقفه الاجتماعية.

يُعتَبَرُ الشيخ حمو فخار أحدَ رُوّاد الحركة الإصلاحية الذين كانت لهم وقفاتٌ ومواقفُ في مَيَادِينَ شتّى اجتماعيًا وتربويًا وسِياسيًا واقتصادِيًا، لفترة زمنية طويلة تزيدُ عن نِصفِ قرن حافلةٍ بالأحداث والوقائِعِ التي تعكِسُ لَنَا مُستوَاهُ في الأداء القِيادِي.

أولا: مصادر كفاءته القيادية:

إنّ القيادة الحقّة ليست مَغنَمًا يتمتّع بها القائد، بل هي عَنَاءٌ ومسؤُولِيّةٌ تجاهَ المجتمع في سبيل الله، ولابدّ لأيّ عملٍ إصلَاحِيّ من قائدٍ هو الذي يتحمّل المشَاقّ ويَتَوَلّى إرشادَ النّاس وتبصِيرَهُم إلى ما فيه صَلَاحُهُم، وإذا نظرنا نظرةً فاحصةً إلى ما بَلَغَه وحقّقه الشيخ حمو فخار من أهدافٍ طوال مسيرته الإصلاحيّة نجدُهُ قد استَلهَمَ العديد من مُواصَفَاتِ القِيادَة من خلال ما يلي:

- استعدادُهُ الفِطرِي للقيادة والموهبة التي يمتلكها، حيثُ أوتي صِفاتٍ فِطرِيّة كالحِكمَةِ والأَنَاةِ والرِّفق وسَعَة الصدر[1].
- نشأتُه العائليّة وتربيته على يد أمّه التي أثّرت في شخصِيَّتِه، إذ كان كثيرًا ما يستشهِدُ بأقوالهَا البَلِيغَة في العدِيدِ مِن دُرُوسِهِ، مع أنَّهُ ذَاقَ مرارَةَ اليُتمِ حيثُ يعترفُ الشيخ في كثيرٍ من المرّات أنّه:« **لولا مدرسة اليُتمِ لما وصلتُ لما أنا عليه الآن** »، بالإضافة إلى استفادته الكبيرة من أخويه الشقيقين محمد والحاج إسماعيل[2].
- تكوينُهُ على يد إمام الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري الشيخ إبراهيم بيوض حين كان تلميذًا بمعهد الشباب بالقرارة، ووفاؤُه له حتى عندما نزل إلى الميدان الاجتماعي بغرداية

---

[1] خضير بن بكير بابا واعمر: **مواصفات القيادة عند القائد الرمز الشيخ حمو فخار**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

[2] مقابلة مع الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار حول موضوع: **نشاط الشيخ حمو فخار في العشيرة والهيئات العرفية بمزاب**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 27 فيفري 2017م، من الساعة 17:30 إلى 20:30 مساء.

مُصلِحًا[1]، ويظهر لنا ذلك من خلال العديد من المراسلات التي كانت بينهما[2]، كما سعى الشيخ حمو فخار لتنفيذ وصيّة شيخه التي وصّى بها تلاميذه عند تخرّجهم في المعهد قائلًا لهم:« ...**لا تكن غايتكم أن تسُودُوا ولا أن تتصدّروا، وإنّما عليكم أن تعملوا الخير لأنه خيرٌ وكفى، فإذا حمِّلتُم على صَدَارَةٍ أو رئاسَة أو سيادَةٍ فلا تدفعوها فِرارًا من المسؤولية إن استَشعَرْتُم الكفاءة، بل أقدِمُوا غير هيّابين ولا وكيلين ...، كذلك أريدُ أن تكونُوا ذوي كرمٍ وأريَحِيّة وهِمّة عالية، وأحسِنُوا إلى من أساءَ إليكم، وأرفِقوا بالجَهلَة والأغبياء وضُعَفَاء النّاس، وألِينُوا القولَ لهم، فإذا جَدّ الجِدّ فاغضِبُوا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً لا تلين، إنّكم إذا فعلتم امتلكتُم القلوبَ، وتحكّمتُم في النّفوس، فسَلُسَ لكم قِيَادُها** »[3]، وهذا ما أهّله للقيادة وهو في عُنفُوان شبابه وقوّة عطائِهِ.

- اعتباره بالتّاريخ والقَصَصِ القُرآني، فكثيرًا ما يستدِلُّ بقَصَصِ الأنبياء والرّسل وتواريخِ الأُمم السّابقة، ويُوظّفُها في خُطَبِه وقصصه، إضافةً إلى اعتبارِهِ بمحطات السيرة النبوية، فكان حافظًا لها ودارسًا لشخصيّة الرسول ﷺ وكثيرًا ما يُوصِي طلَبَته بقراءَة سيرةِ المصطفى ﷺ فيقول:« **من لم يقرأ عبقرية محمد لا زال لم يعرف محمدًا جيدا** »، بالإضافة إلى إعجابِهِ بالخُلَفَاء الرّاشِدين وعدِيدِ الشخصيات الإسلامية أمثال أبي بكر الصديق ﷺ في وفائه، والفاروق عمر بن الخطابﷺ في عدله، وخالد بن الوليد ﷺ في تخطيطه، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وإيّاس بن معاوية في دهائهم، والأحنف بن قيس في حِلمِهِ [4].

---

(1) خضير بن بكير بابا واعمر: المحاضرة السابقة.

(2) ينظر الملحق رقم 13.

(3) محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج3، ص ص 201- 202.

(4) خضير بن بكير بابا واعمر: المحاضرة السابقة.

- ظهور الشّيخ في عهدٍ متميّزٍ يشهدُ تحوّلَاتٍ سياسيّة واجتماعيّة جديدة في المستوى المحلّي والوطني، حيث واكب في فترة شبابه وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر[1]، وخاصّة فترة مابين (1931 – 1956م) التي اشتدت ضغوط الاحتلال ومؤامَرَاتِهِ على الشّخصية الجزائرية بهدف القضاء عليها بأيّ وسيلةٍ، ومن بينِهَا مُحارَبَةُ التّعليم الحُر واعتبارِ اللّغة العربية لغةً أجنبيّةً في الجزائر[2].

ثانيا: مواصفات قُدُراته القيادية:

كان الشيخ يثِقُ بالله تعالى ويتوكّلُ عليه في كلّ أمرٍ أقدَمَ عليهِ مُعتمِدًا على قوله تعالى:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّل عَلَى الله إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المتوَكِّلِين ﴾[3]، كما كان واثِقًا من نفسِهِ دائمًا ولا يعرفُ التردّد والخنوع، وكثيرًا ما يستدلّ ويشرحُ لطلبتِهِ وإخوانِهِ بقولِ الشّاعر:

وإِنَّمَا رَجُلُ الدُنيَا وَوَاحِدُهَا مَن لَا يُعَوِّلُ في الدُنيَا عَلَى رَجُلِ

أو من خلال المثل العامّي:"ما حكّ جلدَكَ مثلُ ظُفرِكَ فتولَّ أنت جميعَ أمرِك"، بالإضافة إلى ثقته بالآخرين في اتّخاذ القرار واستشارتهم، ورغبتِهِ في تحمّل الجميع للمسؤولية وعدم تكليفِ شخصٍ واحدٍ بها، وهذا لتفادي عواقب القرارات الانفرادية والارتجالية التي لا تخدم المصلحة العامّة، وبعد وفاة الشيخ بابا ثامر[4] سارعَ إلى إقناعِ أعيانِ إدارة جمعية الإصلاح بتعيين الحاج

---

(1) خضير بن بكير بابا واعمر: المحاضرة السابقة.

(2) رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 07.

(3) سورة آل عمران / الآية: 159.

(4) بابا بن إبراهيم بوعروة "بابا ثامر" (1908– 1988م): من أعلام غرداية، التحق بالبعثة العلمية المزابية بتونس سنة 1920م، وعاد إلى مسقط رأسه سنة 1927م لمواصلة تعليمه الديني شارك في تأسيس جمعية الإصلاح بغرداية سنة 1928م، دخل في سلك القضاء الإسلامي بالمحكمة الشرعية الإباضية بقسنطينة سنة 1931م، وشارك في تأسيس جمعية الهدى بقسنطينة سنة 1932م،كما كانت له جهود كبيرة بغرداية خلال الثورة التحريرية ضمن خلية العمل الثوري، انتخب نائبا لرئيس جمعية الإصلاح صالح بابكر، ثم عقب وفاته خلفه في الرئاسة. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره**، المصدر السابق، ص 181.

إدريس بن سعيد أُعُوشت على رأس الجمعية خلفًا له، وذلك تفادِيًا لأيّ تنافُسٍ على الأمر أو اختلافٍ فيه، فيقول في إحدى مذكراته:« ... **لولا ذلك لأصرّ الكثير على إسنادِهَا إليّ وما أنا بلائقٍ لها ولا راغبٍ فيها فكفاني الله أمرها، على أني كنتُ أرمِي من هذا التعيين لأعوشت أن يتقدم من دوني للمسؤوليات في حياتي، ليستشعروا المسؤولية وليتدرّبُوا عليها، ويَألَفَهُم الجمهور فينصاع لهم في غيابِنَا نحنُ الكبار**»[1].

المبادرة والإقدام والعمل من أجل نيلِ رضا الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال المبادَرَةِ إلى تنفيسِ الكُرَب، وإغاثَةِ الملهُوفِين كالتّبرّع بالدم على مريض، والتبرّع على مشروعٍ خيريٍ هنا وهناك، أو إرشادِ ضالٍّ في طريق، أو نُصرَةِ المظلوم المهضوم الحقوق، فيقول:« المبادرة في الأمور من أجلّ الأخلاق وأروعِهَا، إذ هِيَ خيرُ عونٍ على بُلُوغ المراد، وتحقيق الأهداف في خِضَمّ الحياة... خاصّة ما كان منها في تلبيَة أوامر الله، والحصولِ على مَرضاتِهِ ورِضَاهِ، من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ، وسعيٍ فيمَا يُسعِدُ البشريّة، ويُخلِد الذكر وتحمد عقباه...»[2].

يتميّز الشيخ حمو فخار بقدرةٍ عاليَةٍ وصبرٍ شديد على تحمّل المسؤوليات سواءً على مستوى العائلَة والعشيرة أو مِن خلالِ نشاطِهِ في العديدِ مِنَ المنظّماتِ الدّينيّة والاجتماعية والتربوية التي اتخذها وسيلةً لتغيير العديدِ مِن السُّلُوكاتِ في أوساطِ العامّة ونشرِ أفكارِهِ الإصلاحيّة، كما كانت له قدرةٌ على فهمِ طبائِعِ ونفسِيّاتِ الآخرين، ويتميّز بسَعَة الأُفق في رسمِ الخُطط وعِلَاج المشكلات خاصّة في مجال الإصلاح بين الأزواج وحلّ المشاكِلِ الأُسرية، ورَأْبِ الصّدعِ بين الشُّرَكَاءِ والمتخاصِمِين، فكلَّمَا يشكل أمرٌ يُردِّدُ العبارة التي هِي دومًا على طرف لسانِهِ "ربّي حنين وكريم"[3].

---

[1] أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

[2] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج2، ص 23.

[3] أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

سعى الشيخ حمو فخار بفضلِ ذكائِهِ الاجتماعي إلى استشارة وإقناعِ الشيوخ الذين سبقُوهُ لتقبّلِ أفكارِهِ ومُبَادراتِه، ومن أمثلةِ ذلك حين أرادَ إنشاءَ معهد الإصلاح للذكور بغرداية، قام باستشارة كلٍّ من الشيخ بيوض والشيخ عدون في ذلك، وأقنعهما بأن يكون امتدادًا لمعهد الحياة بالقرارة ومعهد عمّي سعيد بغرداية، تستقطب الطلبة من مزاب وخارجه، كما أنّ للشيخ قدرةً في إقناعِ الشباب وتشجيعهم للاهتمام بقضايا مُحيطِهِم الاجتماعي المحلّي والوطني، ويَدفَعُهُم للمشاركة في كلّ ما يخدُمُ المصلحة العامّة اعتمادًا على لَبَاقَة الكلام وفنّ الأسلوب[1]، وهو لا يعتمِدُ على الإقناع بالحجّة والبُرهانِ في كلّ وقتٍ، إنّما يعتمدُ أكثرَ ما يعتمدُ على الثّقةِ، والحُجّة والثّقة هُما الدّعامتان القويّتان لقيادة الأُمّة[2].

وللشيخ قدرةٌ على تحفيزِ رِجَالَاتِ الأمّة وشبابها بكلمةٍ طيّبَةٍ أو بهديّة مادّية أو عِلمِيّة أو بابتسامة، فالذي لا يُحسِنُ إخراج الابتسامة البريئة لا يستطيعُ أن يقود النّاس، لأنّ الابتسامة وسيلةٌ هامة لكسب الصّداقة والتّعاون مع الآخرين، فهي رمزُ المحبّة الخالِصَة والوِدَادَ الصّافي، كما كان هَمُّه أن يخدُم النّاس كافّة دون تمييزٍ مذهبِي أو عِرْقِي، وعُرِفَ بالرِّفقِ واللّين في المعامَلَة فكان كثيرًا ما يُرَدِّدُ قول الرسول ﷺ « ما كان الرِّفقُ في شيءٍ إلّا زَانَهُ وما نُزِعَ من شيءٍ إلّا شَانَهُ »[3].

ومن نمطِ القيادة عند الشيخ أنّهُ حازِمٌ في قراراتِهِ، كثيرُ المشورَةِ لِمن حولَهُ من نخبة الشّيوخ الكبار ومن خيرة الشباب الصّاعد ولمختلِفِ الطّبقَاتِ المثقفة مِنها والعامّة في كلّ قضيّة تستحِقُّ النّظر والدِّراسة، فلا يَستَهِينُ بأيّ رأي شخص كان مَهمَا تَكُن دَرَجتُهُ ومَكَانَتُه، فهو حسنُ الاستِمَاعِ لِمن حولَهُ بكلّ جَوَارِحِه يُصغِي إليه وإلى قضيّتِهِ باهتمامٍ كبير[4].

---

(1) خضير بن بكير بابا واعمر: المحاضرة السابقة.

(2) محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المصدر السابق، ج3، ص 202.

(3) خضير بن بكير بابا واعمر: المحاضرة السابقة.

(4) نفسها.

ثالثا: تعاونه مع المنظمات الاجتماعية والخدماتية العرفية والرسمية:

تتعدّدُ أدوار الشيخ حمو فخار والمناصب التي تَولَّاهَا، بين منظّماتٍ اجتماعيّة تربوية وأخرى خَدَمَاتِيّة عرفيةٍ ورسميةٍ، إذ عُرِفَ لدى جميعِ أعضاءِ هذه الهيئات بإخلاصِهِ وتفانِيهِ في خدمة الصّالح العام والمجتمع والوطن الجزائري، ومن بين المنظمات التي كان لَهُ حضورٌ فيها أذكر:

- حلقة العزّابة في المسجد العتيق والإصلاح:

يقوم العزّابة بمهامٍ كثيرةٍ وأدوارٍ متنوعة في مجالات الحياة المختلفة في المجتمع المزابي، دينيّة وتعليميّة واجتماعيّة وسياسيّة، فكان لهم دورٌ فعّالٌ في تماسُكِ المجتمع عبر قرونٍ طويلَةٍ، بفضلِ نظامِ العزّابة والهيئاتِ التّابِعَة لها بروحٍ قويّةٍ وتنسيقٍ فعّالٍ[1].

كان دور الشيخ متَمثّلا في تحريرِ محاضِرِ جلسات العزّابة وإلقاءِ دُرُوسِ الوعظِ والإرشادِ، ونظرًا للشّجاعة التي كان يتحلّى بها ورغبَتِهِ في الإصلاح المستَمِر، فقد كان يتناوَلُ المواضِيعَ الحسّاسَة التي أصْبحَ المجتَمَعُ في حَاجَةٍ إلَى عِلَاجِهَا، ويُطعِّمُ توجِيهَاتِهِ بالآياتِ القرآنيّة والأحاديثِ النبويّة زيادةً على استشهادِهِ بالحِكَمِ والأمثالِ والأشعارِ[2].

كما عَزَمَ الشيخ حمو فخار على تأسيس حلقة عزّابة تابعة لجمعية الإصلاح، وقد كان في بادِئِ الأمرِ مُتردِّدًا في إنشاءِ ذلك المجلس سعيًا منهُ إلى وحدة الصّف وعملًا بوصيّة شيخِهِ وأستاذِهِ الشيخ إبراهيم بيوض الذي طالما يدعُوهُ إلى الإصلاح[3]، كما بَيَّن أنّ الهدف من تأسيس هذه الحلقة إنما كان نتيجة اعتباراتٍ هي:

- احتياج المجتمع المزابي إلى نخب متعلّمةٍ رائدة تقوم بالعمل الدعوي والإصلاح الاجتماعي والديني.

---

(1) صالح بن عمر أسماوي: المرجع السابق، حل2، ص 635.

(2) أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

(3) عبد الوهاب بن حمو فخار: **نشاط الشيخ حمو فخار في العشيرة والهيئات العرفية بمزاب**، المقابلة السابقة.

- استخلاف من أدركَهُ الموتُ أو العجز، بعناصر جديدة شابة متمكّنة مضحِّيَة.
- توسع الرقعة الجغرافية للبلدة وحاجة الأوساط الاجتماعية لكفاءات تنظم أعراسهم ومآتمهم ومساجدهم المستحدثة، ومؤسساتهم التعليمية القرآنية[1].

تأسّسَت هيئَةُ عزّابة الإصلاح في 04 فيفري 1983م، بعد اجتماعٍ أُقِيمَ في بيتِ أحدِ المشايخ ضمّ 18 عضوا[2] يرأسهم الشيخ حمو فخار، حيث شرعُوا بعد ذلك في إعداد مهام كالإمامة والوعظ والإرشاد والإفتاء، وتجهيز الموتى، وتحرير الوَصَايَا وتقسِيمَ التّركات، والإشراف على إقامة الأعراس والمآتم، وإصلاح ذات البين ومحاربة الآفات الاجتماعية، والمساهمة في المحافل الدينية والعلمية والثقافية[3].

- هيئة "تمسرِيدِين"[4]:

إنّ إصلاح المجتمع النسوي من أهمّ ما كان الشيخ حمو فخار يصبُوا إليه، ويظهر ذلك من خلال اهتمامِهِ بتعليمِ البنتِ وتنشِئتها على أُسُسٍ صحيحة ليضمن بذلك مُجتمعًا مُستقيمًا، كما اهتمّ بهيئة "تمسريدين" التي تُكَمِّلُ عمل هيئة العزّابة وتُسانِدُها في مهمّة الدّعوة والتوجيه، ورعاية

---

(1) حمو سليمان بوسعدة: **الشيخ حمو فخار وخدمته للمجتمع**، المقابلة السابقة.

(2) وهم: الحاج إدريس أعوشت، عبد الرحمن عيسى حواش، لخضر أحمد قارة، محمد سليمان بكوش، سليمان الشيخ صالح، سعيد بن موسى كربوش، بنوح طباخ، عمر صالح الشيخ صالح، أحمد عمر أوبكة، محمد موسى بشيش، يحي بابا واعمر، أحمد صالح خطارة، إبراهيم الواهج، محمد خطارة، إبراهيم باحمد باحريز، يحي باحمد بوسعدة، عمر عيسى علواني. للمزيد ينظر: أحمد بن عمر أوبكة: المحاضرة السابقة.

(3) باية بوسعدة: المرجع السابق، ص 63.

(4) تمسريدين: كلمة باللغة المزابية ومعناها الغاسلات، وهي هيئة نسوية بمثابة حلقة العزابة تختص بشؤون المجتمع النسوي ورعايته وتنظيمه والحرص عليه، ومحاربة البدع وكل ما يؤدي إلى الانحراف والتفكك، سُمِّين بهذا الاسم لأنهن يقمن بغسل الأموات من النساء والصغار وتكفينهم. للمزيد ينظر: صالح بن عمر أسماوي: المرجع السابق، حل2، ص ص 483، 497.

الصّالح العام، والتي تُعنَى بالمجتمع النّسوي توجيهًا وإرشادًا، وتتولّى مُهِمَّةَ الأمرِ بالمعروفِ والنّهي عن المنكر[1].

وقد كانت للشيخ حمو فخار العديد من المراسَلَات مع هيئة "تمسريدين" بواسطة زوجته نانة بنت باحمد فخار، يطّلِعُ من خِلالها على مُجرَيَات ونشاطِ المجتمع النّسوي، الذي يقوم وِفق تعليمات جمعية الإصلاح وحلقة العزّابة، كما يستشيرهن ويطلبُ رأيَهُنّ في الكثير من القضايا المتعلقة بالمرأة أو الرجل، وخاصّة فيما يتعلّقُ ببعضِ نُظُمِ الأعراسِ ومشاريعِ الصّلاة، وبدورِهِ يُقدِّمُ لهذِهِ الهيئة إرشاداتٍ وتنابيه فِيمَا يعود بالنّفع على المجتمع[2].

ومن هنا يتضحُ لي أنّ الشيخ حمو فخار قد أولَى لهيئة "تمسريدين" اهتمامًا كبيرًا، حيث عَرَفَ قيمة المرأة في المجتمع المزابي فسَعَى إلى تثقِيفِها وتكوِينِهَا وِفقَ تعاليم الإسلام والعُرف الاجتماعي، إذ أنَّ صَلَاحَ المرأةِ وحُسنَ توجِيهِهَا سيضمَنُ مجتمعًا صالحًا سويًّا.

- العشيرة:

كانت للأوضاع المعيشية التي عاشها الشيخ حمو فخار في صِغَرِهِ، وحياة اليُتم التي نشأ عليها أثرٌ كبيرٌ في إدراكِ الشيخ لدور الأُسرَةِ والعشيرة في حياة المجتمع المزابي، حيث نجدُهُ يُولي أهمّيةً بالغةً وعنايةً فائقةً للجانِبِ الأُسَرِي والعَشَائِرِي، إذ نجدُهُ يخدُمُ جميع عشائر البلدة كلّها دون استثناء، ويتميّز بفِكرٍ مُتفتِّحٍ غير ضيِّقٍ لدَوْرِ العشيرة في إصلاح أوضاعِ المجتمع، كما يُؤَكِّدُ في العديد من دروسِهِ على الاهتمام بقضايا الأسرة والعشيرة أوّلًا، ثم الانفتاح على قضايا المجتمع وعدم البقاء مُنغلقًا ضمن الإطار العشائري فقط، ويُصِرُّ على مبدأ وحدة العشيرة في أعراسها، رغم التوجهات

---

[1] حفصة حواش: **المنهج الإصلاحي للشيخ حمو فخار**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 2009، ص ص 66-67.

[2] حفصة حواش: المرجع نفسه.

والآراء المختلفة الموجودة في المجتمع، على أن يكون عُرسًا مسجديًّا قرآنِيًّا تحت إشراف العشيرة وخالٍ من أيّ تبذيرٍ أو مُجُونٍ أو اختلاطٍ أو ما شابه ذلك[1].

وللشيخ حمو فخار جهودٌ كبيرة في عشيرته "إفخّارن" (آل فخّار)، حيث استحدث في وقت مُبكِّر إلى جانِب إدارة العشيرة مجلسًا للشباب تَرَأَّسَهُ هو، وغايَتُهُ في ذلك تكوينهم وتدريبهم على تحمُّلِ المسؤوليات ليكونوا خلائِفَ للمستقبل، وكثيرًا ما كان يوصيهم بقوله:« **لعلّكُم تعتقدون أنّكم لستم في الإدارة، فالإدارة الفعلية والحقيقية هم أنتم أيّها الشباب**»[2].

وفي سنة 1989م تولّى رئاسَةَ العشيرة بعد وفاة أخيه الأكبر محمد رئيسها السابق، إذ عمل على ترقية بعض العناصر الشابة إلى الإدارة وتكليفِهِم بالمسؤوليّات، كما وَضَعَ حَجَرَ الأساس لإقامَةِ دارٍ أخرى للعشيرة خارج أسوار قصر غرداية، تكون مقرًا لأنشطة الشباب والطلبة بعدما كان يَكْتَرِي دارًا لهم، كما تصدّى للتكفُّلِ بشؤون المحتاجين واليتامى والأرامل وحلِّ مشاكلهم ويقول في ذلك ابنه عبد الوهاب:« ... **كان له كرّاسٌ خاصّ يضمّ فيه حسابات ما يقرُبُ عن 17 عائلة ما بين أرملة ومُطلّقة، إذ كان يتولّى بنفسِهِ جلب النفقة لهنّ وتقديمها وإعالتهن، فكان خير أبٍ لهذه العائلات التي هي من عشيرته وحتى من خارج عشيرته**»[3].

ومن خلال هذا أستنتج مدى حرص واهتمام الشيخ بدفع الشباب لتحمل المسؤوليات ودخول معترك الحياة الاجتماعية وعدم الجلوس والاكتفاء بالنقد، فيقولُ في إحدَى وصايَاهُ:« **إنَّ النّقد الجارح وإشاعة التذمّر مِعوَلَانِ هَدَّامَان ونَارَان مُحرقتان فحذار من ذيوعهما في أوساطكم فإنّكم سوف لا تجدون من يتولّى أموركم ولا من يتقدّم لمسؤولية أمامكم، تعلّموا الرفق في النقد واستعملوا الحكمة في النصح، واقتصدوا في القول إذا وجب الكلام**

---

[1] عبد الوهاب بن حمو فخار: **نشاط الشيخ حمو فخار في العشيرة والهيئات العرفية بمزاب**، المقابلة السابقة.

[2] عبد الوهاب بن حمو فخار: المقابلة نفسها.

[3] نفسها.

واعلموا أن الذي يعمل لابد أن يُخطئ وخطؤه مغفور لأنه تقدّم ونزل إلى الميدان، وبذل ما قدّر عليه من جهد، وإنما الملوم هو الذي يتهرّب من المسؤولية ويجلس على الربوة يحصي عثرات العاملين، ويُشكّك في نوايا المخلصين»[1].

- هيئة "إِرْوَانْ":

بعد استظهار الشيخ حمو فخار للقرآن انخرط في سلكِ "إِرْوَان" بالقرارة، وبعد عودته إلى غرداية انخرط في سلكِ "إروان" بالمسجد العتيق، وساهم أوائل الستينيات في إدراج العديد من الشباب المستظهرين للقرآن في الهيئة، وسعى لجمعِ رابِطتِهِم بإنشاءِ دارٍ للعلمِ بالواحةِ سنة 1969م، ليستذكروا كتاب الله أثناء عطلتهم الصيفية، وكثيرًا ما كان يتوجّهُ إليهم بالنُّصحِ والإرشادِ قصد توجيههم[2].

ومن المواقف التي يُسجّلُها الشيخ حمو فخار حضورُهُ في كلّ حفلاتِ تكريمِ المستظهرين لكتاب الله بغرداية والقرارة وغيرها، ودائمًا ما كان يُتوّجُ هذه الجلسات بكلماتٍ تستنهض الهمم وتترك أثرَهَا في القلوب، حيث يدعو حافظَ القرآن إلى عدم الاقتصارِ على حفظِ القرآنِ فحسب، إنّما ينبغِي أن يظهَرَ ذلكَ في فهمِ معانِيهِ والعملِ بمقتضى أحكامِهِ كلِّهَا، حتّى يُعطِي صورةً مشرقةً للهيئة التي ينتسبُ إليها[3].

بعد أن أرسى الشيخ حمو فخار قواعد حلقة العزّابة، شارك مُشارَكَةً فعّالةً في تأسيسِ هيئة "إروان" بغرداية التابعة لمساجد الإصلاح، وراح يعقِدُ العديد من الجلسات مع الشباب القرآني وأعضاء حلقة العزابة من أجلها، فيقول في إحدى لقاءاته:«... **باسمي وباسم مجلس العزابة**

---

[1] عبد الوهاب بن حمو فخار: كلمة ختامية مُسجّلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

[2] إبراهيم بن بنوح مصباح: **مواقف الشيخ حمو فخار مع هيئة إروان**، محاضرة مسجلة ألقاها في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م.

[3] إبراهيم بن بنوح مصباح: المحاضرة نفسها.

الموقر نرحّبُ بكم في داركم دار "إروان" لأننا السّابقون وأنتم اللّاحقون في هذا الكيان، ... كما نحمده أن وَفَّقَنَا إلى تشكيلِ هيئةٍ دينيّةٍ خَطَتْ خطواتٍ مباركة في سبيلِ إصلاح المجتمع، وأنتم تواكبون المسيرة عن كثب منذ نشأتها إلى يومنا هذا، فلا نبغي بذلك مزاحمةَ أحدٍ، وإنّما لنواصل المسيرة فنخدم الأمّة ونرفع كلمة الله»[1].

- هيئة "إِيمَصُّورْدَانْ":

إنّ هيئة "إِيمَصُّورْدَانْ" بمثابة لجنة عرفية تشرف على خدمات المسجد وملحقاته، ينخرطُ فيها أنشط الشباب، ويُشتَرَطُ للمنخرط أن يكون ملتزما مضحِّيًا ذا أخلاقٍ حسنةٍ وأمينًا صادقا، بالغًا عاقلًا مُتزَوّجًا، يتمتّعُ بصِحَّةٍ جيّدَة، ومن خدماتهم: تنظيف المساجد وترميمها والإشراف على توزيع الصدقات فيها، بالإضافة إلى تنظيم الجنائز في المقابر أو التجنُّدِ حين حُدُوثِ الكوارث الطّبيعية أو مِن خلالِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكَرِ فهُم العمدة في كلّ عملٍ تطوُّعيٍ في البلدة[2].

وقد كان الشيخ حمو فخار يُوجّه الشباب في هذه الهيئة ويُوصِيهم بالمداومة على حضور جلساتها للاستفادة من الأنشطة المقامة فيها كجلسات الذكر والتفسير ودروس الوعظ المقدّمَةِ من طرفِ المشايخِ، كما كان يعقِدُ اجتماعًا سنويًّا مع مسؤولي هذه الهيئة للتباحث في مختلف القضايا ومتابعة نشاطها وتوجيهِهَا[3].

---

[1] إبراهيم بن بنوح مصباح: المحاضرة السابقة.

[2] بكير بن سعيد أعوشت: **ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا**، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[3] باحمد بن صالح خطارة: المقابلة السابقة.

ومن هنا يتبيَّنُ لي أنّ الشيخ حمو فخار استغَلَّ هذه الهيئة كوسيلةٍ للإصلاح الاجتماعي خاصّة وأنّها تضمّ في صفوفِهَا أغلب شباب البلدة والذين هُم عُمدَتُها، بالإضافة إلى الطابع الخيري والتطوّعِي في عَمَلِهَا.

- مَجْلِس عمّي سعيد[1]:

بعد استقرار هيئات العزّابة في قصور مزاب واستكمال هيئاتها التي تسيرُ تحت إشرافِها، عَمَلَ بعض المشايخ العلماء على إيجاد هيئةٍ عُليَا تجمع كلّ علماء مزاب في جلساتٍ دوريّة، الغاية منها توحيدُ الأحكام الفقهية واختيارُ القولِ الذي يُعتمد في الفتوى ويحكم به القضاة[2].

ساهم الشيخ حمو فخار في كتابَةِ تقارير محاضر وجلسات أعلى هيئة عرفية في مزاب مجلس عمّي سعيد منذ تعيينه سنة 1962م[3]، حيث يختص هذا المجلس التشريعي الدّيني بالنظر في المسائل الدّينية والفقهية، ومواجهة ما يُحدِثُهُ الناس من بِدَعٍ ومَا يَتَجدَّدُ في أمور الحياة[4]، وهذا ما كان يسعى إليه الشيخ طيلة مساره الإصلاحي.

---

(1) مجلس عمّي سعيد: نظام حضاري ظهر في مزاب، يعتبر مجلس عمي سعيد المجلس الأعلى للعزابة في مزاب، وسمي بهذا الإسم لأنه تعقد اجتمعاته في روضة الشيخ عمي سعيد الجربي (ت1521م) بمدينة غرداية، يضم هذا المجلس ممثلي مجلس العزابة لقرى مزاب السبع ووارجلان، ويعتبر المجلس الديني الأعلى لإباضية الجزائر، يعين على رأسه أكبر العلماء، ويعقد هذا المجلس جلسات دورية، ولم يعرف تاريخ ظهور هذا المجلس بالضبط ولكن يشير الباحثون إلى أنه ظهر بعد تشكل القرى المزابية فكان هذا المجلس يجمعهم لكي يحُلُّوا مشاكلهم. للمزيد يُنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص ص 752،750. ويُنظر: صالح بن عمر أسماوي: المرجع السابق، حل1، ص ص 437، 447. ويُنظر: بشير بن موسى الحاج موسى: **الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي – حياته ودوره في نهضة وادي مزاب–**، نشر مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط2، الجزائر 2006، ص ص 61، 64.

(2) إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: **الشيخ القرادي – رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب–**، تق وتح يحي بن بهون حاج محمد، نشر جمعية النهضة، ط1، العطف، غرداية، الجزائر 2009، ص 76.

(3) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

(4) إبراهيم بن يحي الحاج أيوب: المرجع السابق، ص 76.

- مجلس "بَاعَبْدَ الرحمن الكُرْثِي"[1]:

ساهم الشيخ حمو فخار وثُلّةٌ من المشايخ والعلماء في إعادة إحياء مجلس "باعبد الرحمن الكُرثِي" من جديد، بعدما كان عبارة عن تراث قصة وحكاية مجد تاريخية في التنظيم والتنظير الاجتماعي، فتم تفعيله هيكليًا ومادّيًا ومعنوِيًا، وأصبح يُباشِر مهامه من جديد، ففي كلمة له أمام أعضاء المجلس يقول:« ... **نحمد الله ونشكره جميعا جزيل الشكر على ما هدانا الله من إحياء هذا المجلس "مجلس باعبد الرحمن الكرثي" العريق الجذور في تاريخنا وأصالتنا، فكان بعثه سببا في اجتماع كلمتنا، والتفافنا حول بعضنا...**»[2].

ومما سبق يمكن القول:

- أثبتت مواقف الشيخ حمو فخار إبّان الثورة التحريرية وبعد الاستقلال أنّه شخصٌ غَيُورٌ على الجزائر ورافِضٌ لكلّ ألوان الاستعمار الأجنبي، يُنادِي بالديمقراطية ويستنكِرُ الدكتاتورية ويدعو للابتعاد عن التعصّب المذهبي أو العِرقِي.
- يُعتبر الشيخ حمو فخار قُطبًا في السياسة الحكيمة، حيث كان مُطَّلِعًا على الأوضاع المحلية والوطنية والعالمية، فهو يمتاز بالحنكة والدّهاء السياسي الذي يُمَكِنُه من التصدّي لكلّ المشاكل السياسية الطارئة.

---

[1] مجلس باعبد الرحمن الكرثي: نسبة إلى الشيخ عبد الرحمن الكرثي الذي عاش خلال القرن 06هـ / 12م، وقد سُمي المجلس بهذا الاسم لأن جلساته تعقد في روضة الشيخ الكرثي بقصر مليكة بمزاب، ويضم هذا المجلس ممثلي هيئات العزابة من جميع قرى مزاب ورؤساء الجماعات والأعيان، ينظر هذا المجلس في القضايا الاجتماعية والسياسية التي تتعلق بالمزابيين. للمزيد يُنظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: المرجع السابق، ج2، ص ص 907- 908. وينظر: صالح بن عمر أسماوي، المرجع السابق، حل1، ص ص 437، 447.

[2] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص 86.

- استغلّ الشيخ حمو فخار جميع الهيئات والمنظمات الاجتماعية لنشر أفكاره الإصلاحية، وعَمِلَ من خلالها على وحدة المجتمع الجزائري، واستنهاض هِمَم الشباب من أجل الرّقي بالمجتمع.
- تميّز الشيخ حمو فخار بعمقِ التّفكير وأصالَةِ الرّأي، فكان يُعالجُ القضايا بالنّظر إلى مُقَدِّماتها ونتائِجها وأبعادِها، لذلك كان محلّ ثقة من طرف العديد من المنظمات الاجتماعية العرفية والرسمية المحلية والوطنية.
- تَحَمَّلَ الشيخ حمو فخار طِوال حياته هموم الأمّة، فكان بَلسَمًا شافيًا لكلّ جروحِهَا ومفتاحًا لسرورها، يَحمِلُ الكَلَّ ويأوِي الضعيف ويسمع لكلّ من استشاره في تواضُعٍ ومحبّة إلى أن يمنحه الرأي السّديد.
- كان يُضَمِّنُ خُطَبَهُ وكتاباته ومقالاته آراءه حول العديد من القضايا السياسية والاجتماعية.

الفصل الرابع:

آثار الشيخ حمو فخار الفكرية

المبحث الأول:

مؤلفاته وآثاره

المبحث الثاني:

الشيخ حمو فخار أديبا

المبحث الثالث:

مراسلاته واهتمامه باللغة العربية

الفصل الرابع: آثار الشيخ حمو فخار الفكرية.

اعتمدت في الفصل الرابع على إبراز شخصية الشيخ حمو فخار العلميّة والأدبيّة، بطرح التساؤلات التالية: ما هي أبرز مُؤلّفاتِه المطبوعة؟ وما هي الموضوعات التي يُعالجها في خطبه؟

الشيخ حمو فخار أديب الفقهاء وفقيه الأدباء، وحكيم الخطباء وخطيب الحكماء، ما هي منابِعُ الأدَبِ التي كان يستقي منها حِكمَتَهُ؟ وبماذا تمتاز كِتَابَاتِهِ عن بقيّةِ الكُتَّابِ في مزاب؟

تَعَدَّدت مجالاتُ وأصنافُ كتاباتِ الشيخ حمو فخار، ولعلّ أبرزها، مُراسَلَاتُهُ التي اشتهر بها بينَهُ وبين مشايخِهِ وأصدقائِهِ وتلامِيذِهِ، إذن ما هي مميزاتُ رسائِلِهِ؟ وما هي المحاوِر والموضوعات التي اهتَمَّ بها في رسائِلِهِ؟

تُعدُّ اللّغة العربية إحدى مُقوِّمات الشخصية الجزائرية في تكوِينِها، والتي عَمَلَ الاحتلال الفرنسي على طمسِهَا، إلّا أنّ الشيخ حمو فخار كانت له جهودٌ جبّارةٌ في سبيل نشرِ اللّغة العربية والنهوض بها عاليا. كيف وظّف اللغة العربية ؟ وكيف واكب نظراءه في العالم العربي والإسلامي؟ وما أثر في كتاباته؟

المبحث الأول: مؤلفاته وآثاره.

يُعتبر الشيخ حمو فخار إحدى الشخصيات الفذّة التي لا تترك صغيرةً ولا كبيرةً إلّا ويُدَوِّنُها ويؤرّخها ويوثقها، وذلك منذُ المراحل الأولى من حياته أيّام كان طالبًا بمعهد الحياة، ودأب على ذلك إلى مماته، فَخَلَّفَ لنا آثارًا عِلمِيّة مُتنوّعة، شمِلت مجالاتٍ عديدةً من فنون الكتابة: كالشعر والمقالة والقصة والخاطرة ونحوها، إلّا أنّه كان يميلُ إلى فنّ الخطابة والمقالة بحكم وظيفتِهِ الاجتماعيّة فهو قائدٌ مصلحٌ يستخدِمُ الأدب لتبليغِ أفكارِهِ، حيث يقول عن نفسه:« **الإبداع الذي ساهمتُ فيه ... القصة والمسرحية تأليفًا وتمثيلًا، والخطبة والمقالة هُما هوايتي، وربّما كان فيهِما براعتي أو ثرثرتي، وآثرتُهُما لأنّهما في تصوُّرِي وتجرِبَتي خيرُ وسيلةٍ للإبلاغ والاتصال بالأفراد والجماعات، للداعية المفصِح والاجتماعي المصلِح** »[1].

ومِن خلال هذا المبحث سأعرِّفُ بأهمِّ مُؤلَّفاتِهِ المطبوعة التي تحصلت عليها ويبلغ عددُهَا 11 مُؤَلَّفًا، وأُقَدِّم بعض مِيزَاتِه في دروسه ومحاضراته الغير المطبوعة، وهي كلُّها عبارة عن نتاجٍ فكريٍ وعلمِيٍ يُبرز لنا مسيرته الطّويلة والشّاقة في سبيلِ إصلاحِ أوضاعِ المجتمع.

أولا: مؤلفاته المطبوعة:

1- التخلّف الفكري وتأثيره في تطور المجتمع:

يُعتبر هذا الكتيب عبارة عن محاضرة مطبوعة ألقاها الشيخ حمو فخار في 13 سبتمبر 1975م بمسجد رأس الغابة في إطار سهرات شهر رمضان التي يُحييها حزب جبهة التحرير الوطني قسمة غرداية، حيث بدأها بتقديم تعريف للتخلّف، وأهم أقسامه وأخطاره، ثم انتقل إلى طرح صور ونماذج من الواقع لمظاهر التخلّف الفكري، بعدها وضع أربع وسائل لعلاج ظاهرة التخلّف الفكري، وفي الأخير أورد تعليقًا لعضو حزب جبهة التحرير الأستاذ

[1] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 446.

الأخضر الدهمة الذي شكر الأستاذ على تشخيصه لهذا الداء، واقتراحه للعلاج الذي يقضي عليه، والذي هو بدوره توجّه ببعض النصائح القيِّمة للشباب المسلم[1].

2- الطّلاق أسبابه وعلاجه:

طُبع هذا الكتاب سنة 1988م، وهو عبارة عن محاضرة مطبوعة مستخلصة من خُطَبِهِ الجُمَعِيَّة ألقاها بمسجد العالية بالجزائر العاصمة بمناسبة تظاهرةٍ دينيّة أقامتها جمعية الاستقامة بالجزائر يومي 16 و17 جوان 1988م، وقد قَسَّمَهَا إلى ثمانية محاور، تطرّق في الأوّل إلى أسباب الطلاق، وفي الثاني إلى أنواع المطلِّقين وحالَتِهِم في أثناء الطلاق، وفي الثالث إلى الأخطار النّاجمة عن الطلاق، وفي الرّابع إلى العوامل الوَاقِيَة من الطلاق، وفي الخامس أوْرَدَ فيه أنّ سيرة الأنبياء لم يوجد فيها تشجيعٌ للطلاق، وفي السادس تحدّث عن العواقب والمظالم التي تعقُبُ الطلاق، وفي السابع بيّن دور مجالسِ العشائر في فضّ نزاعات الطلاق، وفي الثامن قدّم إحصائياتٍ عن الزواج والطلاق، وخاتمة وَجَّهَ فيها نصائح وتوجيهاتٍ للشباب[2].

3- من خطب الجمعة "إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع" الجزء الأول:

يُعتبَرُ هذا الكتاب مِن أوّل ما ألّفه الشيخ سنة 1994م في مجال الخُطَب الجُمَعِيَّة، حيث استهلّهُ الشيخ عدّون بمقدّمة أدلى فيها بإعجابِهِ البالغ وَوَصَفَ عمَلَهُ ببصيرةِ المؤمِنِ الصّادق والطيّب الحاذِق والأب الحاني والمرشد النّصوح، وأبلغُ شهادةٍ يُقَدِّمُها له الشيخ عدّون هي قوله:« **الشيخ حمو فخار جنديٌّ خفاء وشاهدُ جيلٍ أفنى من العمر نصف قرنٍ أو يزيد في تنشئة الأجيال تربيةً وتعليمًا والسعيِ في الإصلاح الاجتماعي بأوسع معانيه فعركَتهُ الحياة وهي حُوَّلٌ قُلَّبٌ** ... »[3]، وفي هذا الكتاب نجدُ أوّلَ خطبةٍ ألقاها

---

[1] حمو بن عمر فخار: **التخلف الفكري وتأثيره في تطور المجتمع**، ب د ن، بد ط، بد ب 1975، ص ص 01، 35.

[2] حمو بن عمر فخار: **الطلاق أسبابه وعلاجه**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، سلطنة عمان 1992، ص 46.

[3] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص ص ج- د.

بمناسبة تدشين مسجد الإصلاح في 01 ماي 1987م، والتي دعا ورَغَّبَ فيها النّاس إلى عمارة المساجد لنيل الثواب والمغفرة، كما يضمُّ الكتاب 17 خطبةً تطرَّقَ في بعضٍ منها إلى الحثّ على الكسب الحلال، وأهميّة كتابةِ التّاريخِ والمذكّرات، وتحمُّلِ المسؤولية والصبر عليها، كما يضمّ خُطبتين مُتَسَلسِلتينِ تحت عنوان "الطّلاق أخطاره ومضاره" كانت في جزأين[1].

4- من خطب الجمعة "إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع" الجزء الثاني:

طُبِعَ هذا الكتاب سنة 1996م، حيث استهلّه الشيخ بخطبةٍ في يوم 13 جانفي 1989م بعنوان "طيّبُوا أفواهَكُم فإنّها طُرقُ القرآن" حيث أجمَلَ في هذه الخطبة كلّ ما يُطَيِّبُ فم المسلم من سِواكٍ ووضوءٍ وذكرٍ وكلامٍ طيّب، فهو الطّريق الأسلم لصحة اللّسان والإنسان، وهذا ما يُساعِدُ على تدبُّرِ القرآن في أحسنِ حالٍ، ويضمُّ الكتاب 15 خطبةً، تحدّثَ فيها عن الآفات الاجتماعية وعواقبها، ونعمة السّمع، وأدَب زيارةِ المريض وفضلِها، كما يضمُّ 03 خطبٍ مُتَسَلسِلَة تحت عنوان "الخيطُ الذّهبي بين العبدِ وربِّه" كانت على شكل أجزاء[2].

5- من خطب الجمعة "ترسيخ للعقيدة وتقويم للخلق" الجزء الثالث:

طُبع هذا الكتاب سنة 1997م، وهو بمثابة الجزء الثالث في سلسلة خُطَبِهِ الجُمَعِيّة، إذ وَضَعَ الأستاذ أحمد بن عمر أوبكة مقدّمةً بيّن فيها قيمَةَ الخُطَب التي يُقدِّمُهَا الشيخ حمو فخار فيقول:« ... **يَقطَع مواضيعها من الواقع المَعِيش من غير تكلُّفٍ، ويستوحي معانيها من مُقتَضَيَات الأحوال من غير تهيُّبٍ أو تزلُّفٍ، يُشَخِّصُ فيها الأدواء، سواءً الخفِي منها والظّاهر، ويصف الدواء وصف الحاذق الماهر، خطبٌ تنفعل لها**

---

[1] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص 205.

[2] نفسه، ج2، ص 227.

العواطف جانحة إلى الخير، وتنهض بها الهِمَمُ عازمةً على السير»[1]، وأوّل خطبة فيه ألقاها يوم 28 فيفري 1992م بعنوان "أربع حقائق إيمانية تَدعُونَا إلى المبادرة في الطاعات"، حيث بيّن فضلَ المسارعةِ في الخيرات وحذّر من التسويف في كثيرٍ من أمور ديننا ودُنيَانَا، ويضمّ الكتاب 15 خطبة تحدّث فيها عن مسيرة الإصلاح المباركة، ونعمة الولد، والصّوم، كما يضمُ 03 خطبٍ متسلسلةٍ تحت عنوان "الرّضاع بين التوجيهات الربّانية وواقع الأمّة" كانت على شكل أجزاء[2].

6- من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى:

طُبع هذا الكتاب سنة 1998م، وقام بتقديمه الأستاذ مصطفى بن صالح باجو الذي وضع في البداية خلاصةً شامِلةً لما يحويه الكتاب، وبيّن مكانةَ الشّيخ وخُطبه فيقول:« ... **إنّه مَثَلٌ في العبقرية والنبوغ، وشهادة هذه الخطب أفضل من كل شاهد قد يُحابي أو يُصانِع، ففي كلّ خطبة فهمٌ مُتميِّزٌ لحدث العيد، وسَبرٌ دقيقٌ لأغواره، وكشفٌ جديدٌ لأسراره** »[3]، ويضمُ الكتاب تسع خطبٍ لعيد الفطر، وثلاثة عشر خطبة لعيد الأضحى، وقد تميّزت خُطَبُهُ بتنوع المواضيع، فمنها ما كان يتحدّث عن الشباب، ومنها ما كان يُعالج قضايا اجتماعية وسياسية، أما خُطبُ عيد الأضحى فكانت تُلمِّح إلى أخذ العبرة من قصّة أبينا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، وتُشيرُ إلى بعض التّعاليم الدينية السَّمحَة[4].

7- ماذا بعد الدُّفْ؟!

طُبع هذا الكتاب سنة 1999م، وهو عبارة عن جواب لرسائل وَرَدَت للشيخ تسأله عن رأيِهِ ووِجهَةِ نظرِهِ في استحداث نقرِ الدّف مع الأناشيد في حفلات الأعراس بمزاب،

---

(1) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة ترسيخ للعقيدة وتقويم للخلق**، المصدر السابق، ج3، ص هـ.

(2) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص 204.

(3) حمو بن عمر فخار: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، المصدر السابق، ص 06.

(4) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص ص 261- 262.

حيث اعتبر ذلك عجزًا في المجال الفني يمكن الاستغناء عنه سدًّا لفروج هدم أصالة المجتمع، وحاجزًا يمنع المجتمع من أعراض الانحلال والميوعة والاختلاط التي تنبّأها باكرًا غيرة على نوعيّة نشاط مجتمعه، فلا يرضى استبدال الذي أدنى بالذي هو خير.

وأشار إلى النتائج التي تنجُمُ إذا ما انتشر وأُجِيزَ الدّف في الأعراس، كما بيّن أصناف المزابيين تجاه هذا الدّف إذا ما انتشر، ورأى أن استِبَاحَةَ الدّف سيؤدّي لا محالةَ إلى أن يتجاوز إلى الآلات الموسيقية الأخرى، كما نبّهَ إلى أثرها على عاداتِ وأعرافِ المنطقة المحافِظة قائلًا:« **إنّ الإقدام على ترسيمِ الدّف لإهانةٌ شنعاء لقِيَمِنا المعروفة المعهودة فينا بين جماهير الجزائريين وهوانٌ لشخصيّتِنا المرموقة في كلّ الأوساط** »[1]، وفي الأخير استعرَضَ مسيرة الإصلاح في محاربة مثل هذه البِدَعِ والخُرافَات، واستِبدَالها بدروسٍ هادِفَة ومحاضراتٍ قيِّمَة وتمثيلِيَّاتٍ جدّية ومُسلّية[2].

8- كان حديثا حسنا "مناقب المربي الشيخ بيوض إبراهيم":

طُبع هذا الكتاب سنة 2000م، حيث استهلّهُ الدكتور محمد ناصر بمقدّمةٍ تطرَّقَ فيها إلى علاقة الشيخ حمو فخار بأستاذه الشيخ إبراهيم بيوض ، وأسلوب الشيخ حمو فخار في الكتابة، ودوافِع طبعِهِ لهذِهِ الرّسائل التي هي عبارة عن وثائق هامّة في التاريخ الثقافي للجزائر[3].

وقد قسَّم الشيخ حمو فخار الكتاب إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول تحدّث فيه عن شخصية الشيخ إبراهيم بيوض ومناقِبِهِ، والقسم الثاني كان بعنوان "كان حديثًا حسنًا" وهو عبارة عن خطبةٍ ألقاها في 22 جانفي 1985م، وذلك بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الشيخ إبراهيم بيوض، والقسم الثالث خصَّصَهُ لعرضِ بعضِ الرّسائل التي كانت بينهما[4].

---

(1) حمو بن عمر فخار: **ماذا بعد الدف**، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية 1999، ص 08.

(2) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص 12.

(3) حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا**، المصدر السابق، ص ش.

(4) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص 141.

9- وقفات ومواقف:

طُبع الكتاب سنة 2001م، وأبرز فيه الشيخ حمو فخار ما لديه من خِطاباتٍ ألقاها في مواقف مختلفة وجَمَعَ فيها مجهوداتِهِ الفكرية، في مقاماتٍ تحمِلُ طابع وقتها، يُلَمِّحُ قارئُهُ لمحاتٍ عن المواقف التي كان يقفها، عسى أن يقتدي به من كان يعقُبُهُ من الأجيال، فمنها ما كان في كلمات المناسبات والتّهاني العرسية، ومنها ما كان في كلماتٍ ألقاها إثر استقبال الشخصيات العلميّة والسياسيّة والاجتماعيّة الوافدة إلى غرداية من شتّى الربوع والأصقاع[1].

10- على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر:

طُبع هذا الكتاب سنة 2002م، ووضع الأستاذ مصطفى بن صالح باجو مقدّمةً بَيَّنَ فيها ما هو موجودٌ في ثنايا هذا الكتاب، والجهد الذي بذله في سبيل ترتيبِ الوثائق والتصويبات التي قام بها قصد تسهيل مهمّة الباحثين والدّارسين[2]، وأورد الشيخ في هذا الكتاب ومضاتٍ من مسيرةِ الإصلاح في غرداية، وفيه وثائق عن قصّة نشأة جمعية الإصلاح والعقبات التي اعترضتها في مسيرتها ومراحل تطوُّرِها وبعضِ مُنجزاتها، كما خصَّصَ جزءًا للحديثِ عن شخصيّة الشيخ صالح بابكر وأعمالِهِ ومواقِفِهِ الجليلة ومُراسلاتِهِ مع تلاميذِهِ ورُفقائِه، وفي الأخير تطرّق إلى قضية المياه الأرتوازية بغرداية، ومحاولة الاستعمار استغلالها لإذلال الأهالي، وبَيَّنَ مساعي المسؤولين المحليين لإحباط مؤامراتهم[3].

11- الشيخ إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره:

طُبع هذا الكتاب سنة 2003م، ويبدو لي أنّه وقع خطأٌ في عنوان الغلاف الخاص بالكتاب فالأصل هو بابا بن إبراهيم بوعروة وِفقًا لما ذكره في مذكّراتِه التي قدّمها للشيخ

---

[1] حمو بن عمر فخار: **وقفات ومواقف**، المصدر السابق، ص ص 317- 319.

[2] حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص 09.

[3] حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص ص 417- 421.

حمو فخار[1]، وقد قام الأستاذ مصطفى بن صالح باجو بوضع مقدّمةٍ في شكلِ خلاصةٍ شامِلَةٍ لكلّ ما يحويهِ الكتاب، حيثُ تناوَلَ الشيخ حمو فخار في هذا الكتاب شخصيّة الشيخ بابا بن إبراهيم بوعروة، والتي استخلَصَهَا من مذكراتٍ أهداها له لما أحَسَّ بدُنُوِّ أَجَلِهِ، كما وضع تعريفًا لمجموعةٍ من الأعلام والمعالم في مزاب، وتعرّض بعدَهَا إلى كفاح المزابيين في أثناء الثّورة التحريرية، وضَمَّنَ كتابه كلماتٍ وخطاباتٍ ألقِيَت في مناسباتٍ عدّة، وفي الأخير وضَعَ أرشيفًا للمراسلاتِ التي كانت بينَهُ وبين الشيخ بابا ثامر[2].

ثانيا: آثاره المخطوطة وحِرصه على كتابة التاريخ:

اهتم الشيخ حمو فخار بكتابة وتدوين الأحداث والوقائع وتوثيقها طوال حياته، إذ كان يُوصِي طلبته دومًا بضرورة الكتابة، حيث يقول في شأن ما يقوم بتسجيله:« **أسجِّلُها حتى تكون لي، وإن لم أسجِّلها تكُن عَلَيّ** »، وانطلاقًا من هذا المبدأ فإنّه خَلَّف لنا تراثًا مخطوطًا ضخمًا هو بمثابة مصدرٍ هامٍّ للدارسين والباحثين في تاريخ الحركة الإصلاحية بمزاب، حيث كان كاتبًا ومقرِّرًا للجلسات في العديد من الهيئات والمنظمات التي اشتغل فيها[3]، كما يعود الفضل إليه في كتابة الجزء المتبقي من تفسير القرآن الكريم للشيخ بيوض إبراهيم الذي لم يتم تسجيله من سورة البقرة إلى سورة الإسراء، وذلك أثناء فترة تعليمه بالقرارة، حِينَ كان ملازمًا لدروس شيخه يكتب ويلخص ما يقوله بخطّ يده في قصاصاتٍ مازالت مخطوطة[4].

---

(1) حمو بن عمر فخار: **إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره**، المصدر السابق، ص 13.

(2) حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص ص 249- 252.

(3) مقابلة مع الأستاذ حمو سليمان بوسعدة حول موضوع: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 03 أفريل 2017م، من الساعة 17:15 إلى 20:00 مساء.

(4) عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

ومما يتميز الشيخ حمو فخار خلال مسيرته الإصلاحية اهتمامه البالغ بكتابة التاريخ والمذكرات، فهو يعتبر أن التاريخ بمثابة سِجِلّ الزمن ومرآة الشعوب، وهو غرسٌ للماضي وجنيٌ للحاضر لزرعِ المستقبل، ويستدلّ كثيرًا بأبياتٍ شعريةٍ يقول فيها:

إقرأوا التـاريـخ إذ فـيـه العـبر ضاع قومٌ ليس يدرون الخبر
فمن حوى التاريخ في صدره أضاف أعمارًا إلى عُمرِه[1].

اهتمّ الشيخ حمو فخار بتدوين كلّ فائدةٍ سمعها أو وجدها أو تحصَّلَ عليها، حيث يدوّن معها قائلها وتاريخ الحصول عليها ومكانها، حتى يَسهُلَ عليه العودة إليها في وقت ما، كما يهتم بكتابة التاريخ الهجري والميلادي في كل خطبه ومراسلاته، ويوصي بذلك في العديد من خطبه فيقول:« **إنّ الوقت ليفرض عليكم أن تستحدثوا منظمة تحظى بعنايتكم، لتدوين نشاطات يومكم، في كلّ حقل من حقول تحركاتكم وتحركات غيركم**»[2]، ويضيف قائلًا في ما يتعلّق بأهمية التأريخ:« ... **اعلموا أنّكم بتدوينِ وَقائعِ زمانكم تحفظون تاريخكم، وتُثبِتون وجودكم، وتحفظون كرامة خلائِفِكم، وبكلمة واحدة: تُبَرهِنُون حقًّا على أنّكم من زُمرَة الأحياء، أمّا إذا تهاونتُم في ذلك لحظةً واحدةً، فسوف يُسَجِّلُ التاريخ أنّكم في عِدَادِ الموتى وما أنتُم إلّا قبورٌ تمشي على ظهر الأرض** ...»[3].

ثالثا: دروس الوعظ والمحاضرات:

يمتلك الشيخ حمو فخار في رصيده عددًا هائلًا من المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد المختلفة محليا ووطنيا وعالميا، وفي دور العشائر والمحاضر والنوادي والأعراس والمآتم والزيارات والنشاطات الثقافية والرحلات والمخيمات والمهرجانات أغلبها لا يزال مخطوطًا، وبعضها

[1] حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.
[2] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص 116.
[3] حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص ص 119– 120.

مُسَجَّلٌ في أشرطةٍ، قدّمَهَا في مناسباتٍ علمية ووطنية ودولية[1] وإذا لاحظنا أسلوبه في دروسه ومحاضراته فإننا نجده يعتمد على أسلوب سَلِس، حيث يلقيها حسب الفئة المتلقّية لذلك، فإذا كان مع الطبقة العامة في المجتمع تجده يعالج قضايا من الواقع اليومي في المجتمع، وإذا كان في حضرة الأساتذة والطلبة يوجُّهُ اهتمامه للجانب التربوي وضرورة التحصيل المعرفي، وإذا كان الحضور غالبيته من الأطفال فإنّه يعتمد على الأسلوب القصصي[2].

ومما يتميّز به الشيخ في مواضيعه ودروسه أنّه يستلهِمُها من واقِعِهِ المعيش، ففي بعض الأحيان يكون غير محضّرًا لأي درس ليلقيه في المسجد نتيجة انشغاله بالعمل الاجتماعي والإصلاحي يلجأ إلى اقتباس إحدى الآيات التي تم تلاوتها في مجلس الذّكر، ويقوم بتفسيرها وتدعيمها بما طالعه ويحفظه من حِكَمٍ وأمثال، فالأحداث والوقائع اليومية بالنسبة إليه بمثابة الإحداثية التي تكون مُنطلقًا لصياغة موضوع أو فكرة يريد أن يُرَسِّخَها لدى مُستَمِعيه[3].

رابعا: إذاعة "اِرم ذات العماد"[4]:

لقد دَرَسَ الشيخ حمو فخار مجتمعه جيّدًا، وعرفَ خباياهُ، فقد مضى يبذُلُ أقصى ما يملكُ من إمكاناتٍ مادّية وأدبية في معالجة أمراض هذا المجتمع، وتصحيحِ أخطائِهِ، وأنشأ بحسنِ ذكائِهِ إذاعةً محلية سمّاها بإذاعة "اِرم ذات العماد" وذلك سنة 1949م، وهي إذاعة مكتوبة ومسموعة بين أفراد المجتمع ومتنقّلة بين الحَجْبَات[5] والنوادي وحفلات الأعراس والأفراح، واتّخذَهَا وسيلةً ليعالج

---

[1] حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

[2] حمو سليمان بوسعدة: المقابلة نفسها.

[3] نفسها.

[4] يُنظر الملحق رقم 14.

[5] الحجبات جمع "حجبة"، وهي دار العشيرة التي تقام فيها أنشطة أبنائها، ومنها مراسم التّهاني للعرس، تُستغل لتقديم نشاطاتٍ ثقافيّة وفنية مفيدة للجمهور. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص 301.

بها أفكارًا مُنحرِفَة، ويقضي على تقاليد لا أساس لها، وينبِّهَ بها من حوله من الغافلين وهي كلّها رموزٌ وإشاراتٌ يفهمها من تعنيه، ويستفيد منها من يبحث عن الحقيقة[1].

ويُبيِّنُ الشيخ حمو فخار سبب تسميتها بذلك فيما يلي:« **ليست الديار التي بناها قوم عاد ...، وإنما هو اسم أخذناه واستعرناه لإذاعتنا لكي نلفت إليها الأنظار لأنها شيء عجيب لم يُخلق مثله في البلاد قبلا ... فلا معنى لما يقوله البعض من أننا فعلنا محرما بهذه التسمية** »[2].

وكانت هذه الإذاعة تتطرق إلى أحداث الأسبوع الواقعة بغرداية وخارجها، وفيها سؤال وجواب وتصحيح للعقيدة أو لبدعة أو خرافة، وفيها كل أنواع الفنون والإبداع، بحيث ذاع صيتها في المجتمع في فترة الخمسينيات، وقَوَّمَت وعَالجَت وأصلحت الكثير من المفاسد، وتستهدف بالنقد والتحليل جميع فئات المجتمع كالشيوخ والكهول والشباب والنساء، حتى في زمن الحكم العسكري أين كان كثيرا ما يستدعى من طرف الحاكم العسكري لتأنيبه ومنعه من الإذاعة وسجنه[3]، فالشيخ كان يستغلّ تجمُّعَ الناس من كلّ الطبقات، حتى يُوَجِّه رسائل لهم من خلال هذه الإذاعة بأسلوبٍ فكاهيٍ، وهو منهج غير مباشر في العلاج اعتمده حتى يُغيِّرَ من أسلوب الإرشاد الذي اعتاده الناس[4].

---

(1) حفصة حواش: المرجع السابق، ص 69.

(2) حفصة حواش: المرجع نفسه، ص 70.

(3) حمو بن عمر فخار: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، المصدر السابق، ص ص 17- 18.

(4) حفصة حواش: المرجع السابق، ص 70.

المبحث الثاني: الشيخ حمو فخار أديبًا.

كان الشيخ حمو فخار مرجِعًا للشِعرِ وفُحُولِ الشعراء حِفظًا ودِراسةً وتعدِيلًا وتصحِيحًا للأوزان والأفكار والقوافي، إذ أنّه كتبَ بعض القصائد يرجع عهدها إلى أيام تَلمَذَتِهِ بالقرارة، أو في أثناء مسيرتِهِ الإصلاحية بغرداية[1].

ويعود اهتمام الشيخ حمو فخار بالأدبِ والأُدَبَاءِ إلى أيّام تَلمَذَتِه الأولى بمدرسة الإصلاح، وعند انتقاله إلى القرارة لمواصلة دراستِهِ بمعهدِ الحياة، حيث تَفَتَّقَت موهِبتُه فحرّر مقالاتٍ كثيرةً متميّزةً بأسلوبها العربي الفصيح، حيث يقول عنه الدكتور محمد صالح ناصر:« **ولو صحّ أن نُطلِق عليه لقبًا أدبيًا لقلنا عنه إنّه جاحظُ الأدب العربي بوادي ميزاب**»[2].

ومن خلال اطّلاعِي على العديدِ من الخُطب والدّروسِ والمقالاتِ التي كان يُلقِيهَا الشيخ حمو فخار في العديدِ من المواقِفِ والمناسباتِ، وجدتُها أنّها يغلُبُ عليها الطابع الأدبي، مما دَفَعَني إلى طرح تساؤلٍ حول مصادر الأدب عند الشيخ حمو فخار؟

أولا: مصادر الأدب عند الشيخ حمو فخار:

تميّزت دروسُ وكتاباتُ الشيخ حمو فخار ببعضِ المميّزات التي هي عبارة عن خلاصة لمنابع يستقي منها أفكاره، ويبني عليها خُطَبَهُ ومُؤلَّفَاتِهِ، وهي:

12- الثقافة القرآنية:

تتجلّى الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة في دروس الشيخ حمو فخار مُتَمثِّلة في القرآن الكريم، ويغدو القرآن الكريم تاجَ هذه الثقافة، فهو يستشهِدُ بالآيات القرآنية في جلّ كتاباتِهِ،[3]، وعلى سبيل المثال لا الحصر أنه توجّه برسالةٍ إلى الشيخ بيوض يُهنِّئُهُ فيها

---

[1] عبد الوهاب بن حمو فخار: المحاضرة السابقة.

[2] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 388.

[3] محمد صالح ناصر: المصدر نفسه، ص 392.

برجوع ممتلكاته إليه إذ يقول:« ... **أستاذي إنّكُم اقتبستُم من صَبرِ أُولِي العزمِ، ولم تَستَعجِلْ لهم، وأنَّكَ صَبَرتَ نَفسَكَ مع الذين يَدعُونَ ربّهم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُريدون وجهَهُ، ولم تَعْدُ عيناكَ عنهُم تُريدُ زينةَ الحياة الدنيا، ولأنّكَ لم تُطِع من أغفَلَ الله قلبَهُ عن ذكرِهِ، واتَّبَعَ هَوَاهُ وكان أمرُهُ فُرُطا** »[1].

كما كان يستشهِدُ بقَصصِ الأنبياءِ والمرسلين الواردة في القرآن الكريم في العديدِ من خُطَبِهِ ورسائِلِهِ وجلساتِهِ الحميميّة، بطريقةٍ فنّيةٍ بارعةٍ تجمَعُ بين الاقتباسِ والتضمينِ، وأبرزُ خطبةٍ تلك التي قام فيها بتوجيهِ نصائحَ للشباب المنخرطين في حزب جبهة التحرير الوطني، مُستَوحاةٍ من قصّة موسى عليه السلام فيقول:« **وخيرُ ما نُزَوِّدكُم به من نصحٍ أن نردِّد على مسامعكم مقالة موسى لقومه:﴿ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ ﴾**[2]**، وإن قلتم كبني إسرائيل:﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ ... أجابَكُم لسان الحال (الواقع) بجواب نبيِّهِم الصّارم:** [3]**﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾**[4]**»**

وهكذا نجد الشيخ حمو فخار قد فَهِمَ ما في القرآنِ وتدبَّرَهُ، واتخَذَهُ مصدرًا للعديد من العِظَاتِ والعِبَر.

13- السيرة والسنة النبوية:

لقد رفع الشيخ حمو فخار من مستوى ما كان يُلقى على بعض المنابر من كلامٍ باردٍ مملولٍ بأسلوبٍ فظّ ثقيل، ذلك لأنّ خُطَبَهُ كانت تتميَّزُ بخاصيتين اثنتين قَلَّمَا توفَّرَتَا عند الخطباء الآخرين هما " الإيجاز والإعجاز" حيث كان يستمدُّ من السيرة النبوية مواقِفَهُ

---

[1] حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا**، المصدر السابق، ص 114.

[2] سورة الأعراف / الآية: 128.

[3] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 395.

[4] سورة الأعراف / الآية: 129.

وآراءَه بطريقةٍ تدلُّ على اطِّلاعٍ واسعٍ عليها، إذ لا يكتفِي بسردِ الوقائِعِ مِن أحداث وغزواتٍ، وانتصاراتٍ وانكسارات، بل كان يذهبُ إلى مَنَاطِ الحكمةِ مباشرةً يسند بها رأيَهُ، ويُؤَيِّدُ موقفه[1].

يقول في خطبة له تحت عنوان: "الهجرة النبوية والهجرة بعد الفتح"«... **لعلّكُم تظنُّونَنِي أعنِي هجرةَ الكفاءَاتِ من دولةٍ إلى دولةٍ لنيل الدريهمات ...، كلّا، تلك هجرةٌ أُريدَ بها زينة الحياة الدنيا ولم يقصد بها وجهَ الله، وإنّما أعني الهجرة من أجل نُصرَة المبادئ الخالدة السامية، تلك التي من أجلِهَا ولأجلِهَا بَارَحَ محمّد ﷺ مسقطَ رأسِهِ أمّ القرى كاسفًا، وتعَسَّفَ عن الطّريقِ إلى يثرب هادفًا، وترك وراءه زمرة المؤمنين يُقاسُونَ التعذيب آسفًا** »[2].

14- التراث الأدبي:

تجلّت ثقافةُ الشيخ حمو فخار الأدبيّة في كتاباته بكلّ فنونها خُطبًا ومقالاتٍ ورسائِلَ، إذ يمتلِكُ تُراثًا أدبِيًّا زَاخِرًا يتمثَّلُ في الشعر والنثر والحِكَمِ والأمثال الشعبية والمحلّية، فلا تمرُّ الفقرة والفقرتان حتى يستشهِدَ بالشِّعر على الرَّغمِ من كونِهِ ليس شاعرًا منتجًا للقصائد والأبيات بل كان شاعرًا بالمقاصد والغايات[3]، وإنّما كان يُرَصِّعُ بها خُطَبَهُ التي كان من المفروض أن يَغلِبَ عَلَيهَا الجانب الفِقهِي على الجانِب الأدبي، لكنّهُ كان يستخرِجُ الحكمَةَ والموعِظَةَ الحسنة من الشّعر المرتكِزِ بطبيعتِهِ على الوزن والقافية، وأوعى إلى التأثير والحِفظِ والتذكُّرِ لدى المستمعين[4].

---

[1] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 396-397.

[2] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص 108.

[3] حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

[4] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص ص 398-399.

ومثال ذلك نلاحظه في خطبة بعنوان "الإجرام عند الأحداث والمراهقين أسبابه وعلاجه"، فيقول:« **من بين الأسباب التي نذكرها في انحراف المراهقين وانحِلَالِهِم، الأمّ المُتخلِّية والأب المشغول ... ثم يقول:**

لَيسَ اليتيمُ من انتهى أبواهُ مِن هَمِّ الحياةِ وخَلَّفَاهُ ذليلًا

إنَّ اليتيمَ هو الذي تلقَى لَهُ أُمًّا تخلّت أو أبًا مشغولًا»[1].

15- الواقع والوقائع التاريخية:

مما كان الشيخ حمو فخار يستقي منه أدبه وأفكاره، ما يعيشه في تلك الأيّام من أحداث ووقائعَ تاريخيّة، إذ نجده دائمًا ما ينبّه إلى أهمية الاعتبار من الأحداث المعاصرة، سواءً المحلّية منها أو العالمية، حيث يقول في إحدى خُطَبِه:« **إنّ الجاليات الفلسطينية راحت تَتِيه في الأرض أربعين سنة... لم يُسمع لهم صراخٌ، ولا آسى عليهم في البسيطة أحدٌ من العالمين، فلمّا عقدوا العزم أن يعيشوا عيش الأحرار، وشفعوا صُراخهم بأحجار... اِلتفت العالم كلّه إليهم، وتحدّثت الإذاعات والصحف عن عدالة قضيتهم... وهاهو الشِّقاق يدِبُّ داخل الإسرائيليين... أيُّها الشباب المتفرّج الحائر، إذا كان الشيطان قد أنساكم درس حرب التحرير بالجزائر، فخذوا العبرة من وقائع العصر الحاضر، وإذا رُمتُم العزّة والسؤدد في عهدكم الوقح الغادر، فتحرّكوا وانتفضوا...** »[2].

---

[1] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج2، ص ص 41- 42.

[2] حمو بن عمر فخار: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، المصدر السابق، ص ص 57- 58.

ثانيا: الخصائص الأسلوبية لكتاباته:

تتميّزُ كتاباتُ الشيخ حمو فخار بسِمَاتٍ فنية أسلوبِيّة، أهمّها:

16- القوة والمتانة:

يلحظ الدّارس لأسلوب الشيخ حمو فخار قُوَّةً ومَتَانَةً تتجلّيان في السّبك والنَّظْمِ، فلا هَلْهَلَةَ ولا رَكَاكة، ولا أخطاء نحوية أو صرفية، ولا تَكَلُّفَ ولا رَتَابَة، وقد شبَّ على هذا النّحو قويًّا ومتينًا منذ بداياتِهِ وهو طالبٌ بمعهد الحياة الذي كان من أهمّ دوافعِهِ وأهدافِهِ خدمةَ اللّغة العربية الفصحى استقاءً من مصادرها، وعلى يد أحسَنِ أساتذته أمثال الشيخ بيوض والشيخ عدون[1].

وإذا لاحظنا أسلوبه في الكتابة نجدُهُ أنَّهُ تستهوِيهِ الحكمة البالغة والبيانُ الساحر، ومن مظاهرها تلك العقلانيّة التي تدعوهُ إلى عقدِ المقارناتِ والمفارقاتِ والمقاربات، خاصّة حين يعالج قضيّة اجتماعيّة، أو يستنبط عبرًا من مسيرة شيخ أو عَلَمٍ من الأعلام، وذلك ليُشِيعَ جوًّا من الحيويّة في ثنايَا الأسلوب إبعادًا للملل الذي كثيرًا ما كان التَّكرار والرَّتابة سببًا لها، ولقد أُعجِبَ أستاذُهُ الشيخ عدون بهذه الخاصيّة فيه، فأشاد به حيث قال[2]:« **أحسنت ولله أنت يا فريد[3] في الغوص على حِكَمِ الله وأسراره في خلقه، ما أبدع هذه المقارنات، وما أعظم توفيقك واهتداءك إليها، وما وفّقك الله إليها وأجراها على قلمك إلا ليجعل من هذه المقارنات حقائق نؤمن بها وتُرِينَا عجيب أمر الله، وتُطلِعَنَا على حكمتِهِ في خلقه...**»[4].

---

[1] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 401.

[2] محمد صالح ناصر: المصدر نفسه، 402.

[3] ويقصد به اللقب الأدبي الذي كان يُوقّع به الشيخ حمو فخار مقالاته في مجلة الشباب.

[4] حمو بن عمر فخار: **السر الأول في عبقرية الأستاذ وزعامته**، في **مجلة الحياة**، ع09، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2005، ص 208.

17- الأسلوب التصويري الشاعري:

تأثّر الشيخ حمو فخار في أسلوبه التصويري بكتابات "سيد قطب" تأثرا بالغا وبخاصة في كتابيه: "في ظلال القرآن"، "التصوير الفنّي في القرآن الكريم"، ومن كتاب "من وحي القلم" لمصطفى صادق الرافعي، وأشعار "محمود غُنَيم" و"أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم" وغيرهم، وتفسير "التحرير والتنوير" للشيخ الطاهر بن عاشور، و تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي[1]، وبهذا تمتّعُ الشيخ حمو فخار في أسلوبِهِ بقدرةٍ عجيبةٍ على تطويعِ أساليبه الفنية المشرِقة لموضوعاته، لا يزهَدُ في ذلك ولا يُغَيِّر حتى ولو كان الموضوع المعالَجُ ذا طابعٍ سياسيٍ أو اقتصاديٍ أو دينيٍ أو اجتماعِي، وهذا دليلٌ على تمكُّنِهِ في ثقافته الأدبيّة من جهة، وعلى قدرتِهِ على تقديمِ أفكارِهِ في صورٍ تعبيريّة شاعريّة، فهو الناثر بأسلوبٍ شعري، والشاعر بأسلوبٍ نثري، حيث حَفِظَ الآلاف من الأبيات الشعرية، والنصوص الحكيمة، فأصبحت جزءًا من ثقافته، وعلامةً مميزة لأدبه[2].

ومن خلال هذه الصُور التعبيرية نجدُ أنّ الشيخ حمو فخار يقومُ بإصلاح الأوضاع الاجتماعية بتصويرِهِ للواقع المعِيش، فيمسّ العديد من الشرائح الاجتماعية بفقراتٍ موجزة مُرَكَّزَة دون إسهابٍ أو إطنابٍ، وبهذه الطريقة يُنبِّهُ وينتقِدُ، ويصرِّحُ ويُلَمِّحُ لها[3]، ففي خطبةٍ عن الصلاة يقول:« ... **فلنواظِب أيّها المصلون على أداء المكتوبات مواظبة الباحث عن الكنز المدفون حتى يعثر عليه، والمعلّم النصوح في تربية المأفون**[4] **حتى يرفع مستواه إليه، والطالب الطموح حتى يتلمّس الثريا براحتيه، والطبيب المخلص في علاج المجنون حتى يضع عقله في يديه...**»[5]، فهو يحاولُ دومًا أن

---

(1) حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

(2) محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 403.

(3) محمد صالح ناصر: المصدر نفسه، ص 404.

(4) رجلٌ أفينٌ ومأفونٌ: أي ضعيف العقل والرأي. للمزيد يُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، المصدر السابق، مج1، ص 168.

(5) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج2، ص 77.

يُقدِّمَ كتابَاتِهِ لقارئِهِ أو مُتلقِّيهِ بأسلوبٍ ظريفٍ طريفٍ، ليس فيه هذا التزمّتُ والثقلُ الذي يُلاحظُ في كثير من الكتابات، لا سيما خطب الجمعة التي تَعَوَّدَ الخُطَبَاء أن يطبعوها بِطَابَع الجدّ الصّارم والوعظ الحازِم[1].

18- السجع الطوعي والترادف الصوتي:

أضحى السجع في كل العصور مُلَازِمًا للنثر الفني لزوم القافية للشعر، تُزيِّنُ الكلام، وتُضفِي عليهِ جرسًا ممتعًا ترتاحُ النّفسُ إلى سماعِهِ، وتأنَسُ بإيقاعِهِ، فقد جُبِلَت النّفسُ الإنسانيّة على حبّ الإيقاعِ ولو تظاهرت بغير ذلك عند الاستماع، والشيخ حمو فخار من الذين يجيدون استخدام السجع في الكلام عن طواعيّة وعفوِية ودونما تكلّف وتصنُّع، ومما ساعده على هذا امتلاكهُ القوِي لناصيَةِ بيان اللغة العربية، واطّلاعُهُ الواسعُ على آدابها، وتمتُّعِه بثقافةٍ قرآنيةٍ متأصِّلةٍ[2].

وكدليل على هذه الخاصية في كتابة الشيخ حمو فخار يقول في خطبة عنوانها " اتقوا الله في النساء":« **فالخطر يا عباد الله ليس في النمو الديموغرافي، ولكن في سلب المنزل راعيَه الوفيَّ المخلص الصافي، فأعيدوا للبيت الأم التي تخلَّت، وتَعَهَّدُوهَا بالمُقوِّمات التي تُغنِيهَا عن الخروج تَرَوا منها العجب العُجَاب متى استقرّت، تُنجب لكم الأحرار وتُبرِزُ لكم الأخيار، فإنها قادرةٌ أن ترعى في البيت جيلًا وجيلًا، كما استطاعت أن تعلِّم في غرفة الدرس رعيلًا ورعيلًا، وإلّا تفعلوا كان لها في النهار سبحًا طويلًا، وأخذكم الله بذنبِهَا أخذًا وبيلًا**»[3].

---

[1] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 405.

[2] محمد صالح ناصر: المصدر نفسه، ص 407.

[3] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة ترسيخ للعقيدة وتقويم للخلق**، المصدر السابق، ص 126.

المبحث الثالث: مُراسلاته واهتمامه باللغة العربية:

أولا: مُراسلاته[1]:

لم تنحصر كتاباتُ الشيخ حمو فخار في الكتب والمقالات والخطب والمحاضرات فحسب، بل خَطَّت يمينُهُ من صنوف الرسائل ما يجعله مُصلِحًا رائِدًا كان له من سَدَادِ الرّأي وبُعدِ النّظر وقوة الحُجّة وثباتِ الشخصية وجميلِ الخلق وسمتِ التّواضع، ما أهَّلَهُ أن يتبوَّأَ تلك المنزلة الرفيعة بين مجتمعه وأُمَّتِهِ[2].

وقد أولى الشيخ حمو فخار للرسائل اهتمامًا كبيرًا رغم مشاغله في جبهات العمل التربوي والاجتماعي، واستنزاف أعباء الإصلاح العام لمعظَمِ أوقاتِهِ وطاقتِهِ، مما يحُولُهُ دون الاهتمام بالكتابة والتفرُّغِ لها، لكن الشيخ أوتي صبرًا وعزيمةً في الاهتمام بالمراسلة[3]، رغم نقص الإمكانيات فيقول عن ذلك:« ... **الرسالة وما أدراك ما الرسالة ... وكم كانت حسرتي أني لا أملك في القديم ناسخة العصر، إذن لكان عندي من ذلك مجلدات**»[4].

ويضمُّ أرشيف الشيخ حمو فخار أنواعًا شتى من الرسائل حسب المرسَلِ إليهم، فحينًا يرسلُهَا ابتداءً منه، وأحيانًا تكون جوابًا على رسائلهم، ففيها الإخوانيات، والإداريات، ورسائل النُّصح والإرشاد، وأسئلة الاستفتاء وأجوبة الإفتاء، مع صنوفٍ شتى من طبقات المجتمع، من المشايِخِ والأعيانِ، إلى الأصدقاءِ والخلّان، إلى المسؤولين والإداريين، إلى المربّين والمعلّمين، إلى الشباب والطلبة والباحثين والصحفيين، وتتمحور موضوعات هذه الرسائل حول قضيّة جوهريّة، وهي

---

(1) يُنظر الملحق رقم 15.

(2) مصطفى بن صالح باجو: **معالم شخصية الشيخ حمو فخار من خلال مراسلاته**، محاضرة مرقونة ألقيت في **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية 11/ 14 جويلية 2006م، ص 02.

(3) مصطفى بن صالح باجو: المرجع نفسه، ص 03.

(4) محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 446.

خدمة الناس والمسارعة إلى قضاء مآربهم وحلِّ مشاكلهم، وتقديمِ يد العون لهم بما استطاع، فكان يحرص على الجواب عن الرّسائل ويبادِرُ به[1].

ثانيا: مميزات رسائله:

تميَّزَت رسائلُ الشيخ حمو فخار بجملةٍ من الخصائص أبرزها:

19- عنايتُهُ بما يكتبُ، تأنُّقًا في العبارة واختيارًا لأحسنها، ومراجعةً وتهذيبًا، وتنقيحًا وتعديلًا، وقد كان يُصَرِّحُ بمعاناته آلام الكتابة ويشكو عُسرَ ذلك عليه، وما يُكابِدُهُ من مشقَّةٍ في تدبِيجِ خطبةٍ أو رسالةٍ[2].

20- حُسنُ توظيفه لرصيدِهِ المعرفي من التراث الأدبي، قرآنًا وحديثًا، وشعرًا وآثارًا، وسلاسة عباراتِهِ، وتلك سمةٌ طبعت كتابَاتِهِ كلَّها، خطبًا ومقالاتٍ ورسائلَ.

21- الحكمة في التوجيه والتصويب، فلم يكن في نقدِهِ للخطأ، سواءً صدر من كبيرٍ أم صغيرٍ إلّا مثالًا للرّفقِ والأخذِ بيد المخطئ بحكمةٍ وبصيرةٍ حتى يعود به إلى سواءِ السبيل عن قناعةٍ واختيار.

22- تشجيعُهُ للطلبة عند النجاح، وتحفيزُهُم للاستمرار بواسطة رسائل التشجيع والتأييدِ وطلب المزيد، ناصحًا إيّاهُم بالصبر والتضحية وعدم الوقوف دون الغاية الكبرى، واتّخاذ النجاح الدُنيَوِي سبيلًا ومطيّةً للفوزِ يوم الجزاء، كما كان يُخفِّفُ من وقعِ الصّدمة على من لم يُحالِفهُ الحظّ، فيحفِّزُهُ للقيامِ من عثرتِهِ والمحاولة من جديد[3].

---

[1] مصطفى بن صالح باجو: المرجع السابق، ص ص 05- 06.

[2] مصطفى بن صالح باجو: المرجع نفسه، ص 08.

[3] نفسه، ص 09.

23- حِرصُهُ على محاربة التواكل والوهن، وتحفيز من يراسِلُهُ على التحلّي بالعزيمة والإرادة، ويُبينُ لهم كيف تصنع الإرادة المعجزات، وبالمقابل يُحذّرُهُم من الانبهار والغرور الذي يتسلَّلُ إلى ضِعافِ النفوس وما ينجَرُّ عنهُ من عواقب[1].

24- حرصه على تأرِيخِ مُراسلاته بالتاريخ الهجري والميلادي حرصًا شديدًا من باب الأمانة التاريخية.

25- دمج وتغذية رسائله ببعض الأحداث السائرة يوم أو شهر إرساله لها، وذلك باتخاذها مادة أدبيةً في فنّ التراسل[2].

ثالثا: اهتمامُهُ البالغ باللغة العربية:

واكب الشيخ حمو فخار نُظرائه في العالم العربي والإسلامي، من خلال حبّه الشديد لهؤلاء الأقطاب وتأثُّرِهِ بهم وبكتاباتهم الأدبية الفنية عن اللغة العربية، أمثال عبد الرحمن الكواكبي[3] وكتابِهِ "طبائع الاستبداد"، وأحمد أمين[4] وكتابه "فيضُ الخاطر"، وحافظ إبراهيم وقصيدته "لسان اللغة العربية"، كما كان يستشهد بخطابات الشيخ بيوض وأشعار أحمد شوقي ومفدي زكرياء، حتى

---

[1] مصطفى بن صالح باجو: المرجع السابق، ص 10.

[2] حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

[3] عبد الرحمن الكواكبي (1854- 1902م): ولد بمدينة حلب بسوريا، تلقى تعليمه هناك، في سنة 1899م، هرب إلى القاهرة نتيجة اضطهاده من طرف العثمانيين، له العديد من الرحلات إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، ترك العديد من المقالات الصحفية والكتب التي ينادي فيها بالتحرر والإصلاح أهمها "أم القرى"، "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد". للمزيد يُنظر: صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة 2001م، ص ص 49، 55.

[4] أحمد أمين (1886- 1954م): ولد بالقاهرة بمصر، درس في الأزهر، كان متضلعا في علوم الدين واللغة، وهمه في الكتابة أن يقرر ويقنع، لا أن يؤثر ويمتع، تولّى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ألّف طوال حياته 29 كتابا، أبرزها: "فجر الإسلام"، "ضحى الإسلام"، "ظهر الإسلام" وهي في تسعة أجزاء. للمزيد يُنظر: صلاح زكي أحمد: المرجع السابق، ص ص 117- 123.

ليجعل المستمع لخطبه ودروسِهِ يشعرُ وكأنَّهُ أمام معرضٍ للأدباء، فهو متأثر بهؤلاء الشعراء والأدباء، ويؤثر بكتاباتهم في مجتمعه[1].

أولى الشيخ حمو فخار للّغة العربية اهتمامًا بالغًا وعناية فائقة في حياته اليومية، فقد شَغَلَت عنده حيّزًا هامًا في يومياته، واعتنى بها منذ أيام دراسته بالقرارة حين كان يُرَصِّعُ مجلة الشباب بمقالاته الراقية ولُغتِهِ الرصينة، فهو يرى بأنّ اللغة العربية هي مفتاحُ الكتابة والخطابة، لذلك كان يحرصُ على تعليمِهَا لتلاميذِهِ، وأسّسَ لذلِكَ العديد من المدارِس والجمعيات الثقافية والفنّية يَتَبَارَى فيها الطلبة خطابةً وشعرًا[2].

وكغيره من روّاد الحركة الإصلاحية الذين رفعوا شعار "الجزائر وطننا والإسلام ديننا واللغة العربية لغتنا والأمازيغية هويتنا"، فإننا نجد الشيخ حمو فخار قد اتخذ اللغة العربية الفصيحة بالدرجة الأولى وسيلةً لإصلاح المجتمع ومحاربة الفساد، وذلك من خلال حرصِهِ الشديد وثنائِهِ المستمر عليها حيث يقول:« **يجب أن نُصرَّ على النطق بلغة العرب الأقحاح، كما لو أنّنَا بسوق عكاظ، لا لأنّ لها حلاوةً وعليها طلاوَةً فحسب، بل لأنّهَا لُغة السّماء للأرضِ، التي كُتِب لها الخلودُ إلى قيام السّاعة...**»[3]، كما يوصِي الخطباءَ وغيرهم بالاعتزازِ بها والحفاظِ عليها قائلًا:« **أخي الخطيب لا تعجب إذا ما رأيتني أُبدِئ القول وأعيدُ في وجوبِ الاعتزازِ بالعربيّة والحفاظِ عليها وأنا سليلُ اللغة المزابية، فإنما أردّد صيحة أعلام الجزائر في الشعر والنثر، وعلى رأسهم الإمام ابن باديس الذي قال: أنا أمازيغي عرّبني الإسلام، وخلّد العربية للجزائر بقصيدته المشهورة، حيث يقول في مستهلها:**

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

---

[1] حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

[2] حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص ط.

[3] حمو بن عمر فخار: المصدر نفسه، ص ي.

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب[1]

ويعود اهتمام الشيخ حمو فخار باللّغة العربية ودعوته لنصرتها إلى كون العديد من الناس أصبحوا لا يُولُون لها أيّ قِيمةٍ أو أهميّة أو يُخلِطونها بلغة الشارع أو لُغة المستعمر فيقول:« **إنّما أَهِيبُ بالأبناء لنصرة العربية لأنّ أجيالًا في العرب شرقًا وغربًا قد نشأت في أمّيةٍ بها، بعضهم يجهلها بتاتًا، وبعضهم يعرفها ويتنكَّرُ لها عمدًا، وأخفّهم عداوةً من لا يقيمُ لها وزنًا** »[2]، كما يحرص على توجيه التصويبات لتلاميذه الذين يُقدِّمُهم لأداء خطب الجمعة أو دروس الوعظ أو كلمات التهاني العرسية، ولا يقبل منهم الوقوع في أخطاء لغوية أو نحويّة فيقول:« **الخطأ اللغوي بمثابة مسمار يثقب أذني... لو أعدتها عليَّ لوجدتني على الأرض مغشيًّا مغمى عليّ** »، فهمُّه هو تخريجُ نخبةٍ من الخُطباء والشعراء والأدباء[3].

ويتوجَّهُ الشيخ حمو فخار باللّوم والعتاب على الذين يستهزؤون باللّغة العربية فيقول:« **إن التسيّب في لُغتِنَا الوطنية سيؤدِّي حتمًا إن عاجلًا أو آجلًا إلى طمسهَا وطمس معالمهَا في الدستور والمدارس والدّواوينِ...، ولقد استشرى مع الأسف فاحشُ الأخطاءِ في العربية حتى في بعض حَمَلَةِ الشهادات من أبناء الوطن** »[4].

ومما سبق يمكن القول:

1- استغلّ الشيخ حمو فخار مناصبَه وأدوارَه الاجتماعية لترويج أفكاره الإصلاحية، ومحاربة البِدعِ والمخالفات الدينية داخل المجتمع، وعمل من خلال دروسه ومحاضراته على تغيير الطّباع السيئة، وإصلاح الأوضاع العامة في مزاب.

---

(1) حمو بن عمر فخار: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع**، المصدر السابق، ج1، ص ص ك- ل.

(2) حمو بن عمر فخار: **مرحبا بالتاريخ يعيد نفسه**، في **مجلة الحياة**، ع1، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 1998، ص 10.

(3) حمو سليمان بوسعدة: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، المقابلة السابقة.

(4) حمو سليمان بوسعدة: المصدر نفسه، ص 11.

2- يعالج في خطبه عدّة مواضيع منها ما كانت تتحدّث عن العلاقة بين العبدِ وربّه، وعن المسلم مع مجتمعه، وعن المشاكل الاجتماعية التي تنشأ من قِبَلِ الشباب، فلم يُغفل جانب المرأة والمريض، فكانت مجمل خطبه تعالج الجانب الاجتماعي.

3- استغل الشيخ حمو فخار منبر المسجد لمعالجة قضايا الأمة الجزائرية والعالم الإسلامي، وطبعها في مؤلفاته، فكتب في الجانب الإصلاحي والديني والاجتماعي والتربوي والسياسي، وكتب في القضايا العالمية وغيرها، فتميّزت كتاباته بالتحليل والنقد البناء.

4- تعدّ رسائل الشيخ حمو فخار التي كان يُراسِلُها ذات أبعادٍ اجتماعية وأخوية صادقة، فشملت الجانب الإصلاحي والديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والأسري والإداري، ومسّت معظم أطياف المجتمع والهيئات العرفية والرسمية، فغدت بذلك أرشيفًا تاريخيًا لمختلف الأحداث من تهاني وتعازي ووقائع تاريخية وغيرها.

5- رفع الشيخ حمو فخار من شأن العلم وأهلِه، وأولى عناية خاصة للأدب واللغة العربية من خلال مؤلفاته ومقالاته وخطبه، وساهم كثيرا في الدفاع عنها باعتبارها لُغة السّماء للأرضِ، التي كُتِب لها الخلودُ إلى قيام السّاعة.

الخـاتـمـة

اتضح لي من خلال هذا العمل العلمي المتواضع أن شخصية الشيخ حمو فخار من الشخصيات الفذّة والثرية بأعمالها وجُهُودِها الإصلاحية نظرًا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الرّاسخ بالحفاظ على المقوّمات الشخصية للأمّة الجزائرية خاصّة في أثناء الوجود الاستعماري، وفي فترة ما بعد الاستقلال، لذلك كَرَّس كلّ وقته وجهده دفاعًا عن دينه، ولغته، ووطنه، وبعد هذه الدراسة يمكن أن أخلُصَ إلى نتائج تؤكد الجهود الإصلاحية للشيخ، ومن أهمّها:

1. لعبت الخصائص الطبيعية لمزاب دورًا هاما في وجود مجتمع محلي استمر في الحياة التقليدية وِفقَ نمطٍ من العلاقات وظروف حياةٍ جعلت منه عبر الزمن وحدةً اجتماعيةً ذات خصوصية وتميّز عن باقي المناطق الصحراوية.
2. ساهمت الأوضاع العامة لمزاب مطلع القرن 20م في إحياء ضمائر المصلحين الذين بحثوا عن التغيير في المدارس، واستغلّوا المساجد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح المجتمع وبناء شخصيةٍ واعيةٍ بمصير أمتها بعيدًا عن التعصّب والتفرقة.
3. إنّ ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر في القرن 19م وأوائل القرن 20م هو نتيجة القهر الذي لقيَهُ الشعب الجزائري من طرف المحتل الفرنسي فتنوعت أساليب المقاومة بين السلاح والعلم.
4. لقد عاش الشيخ حمو فخار طفولةً صعبةً نتيجة وفاة والده، واغترابه بعد ذلك عن مسقط رأسه ثلاث سنين متتالية، ثم تنقله للقرارة لمدة ثماني سنين لمزاولة تعليمه بمعهد الحياة، وهذا ما ساهم في تكوين شخصيته.
5. يعتبر التعليم المسجدي والمشيَخِي القاعدة التي انطلقت منها الحركة الإصلاحية في مزاب رغم ما فيه من نقائص.
6. تُعتبَرُ شخصية الشيخ حمو فخار أمّةً في صفاتها، لما يمتلك من صفات الحيوية والحنكة والدّهاء الاجتماعي، والتي أهّلته ليكون قائدًا مُصلحًا، فارتبط اسمه بالتربية والتعليم.

7. لقد كانت العديد من المدارس والمساجد بمزاب وخارجه ثمرة جهود الشيخ حمو فخار ومن معه من رُوّاد الحركة الإصلاحية، والتي سهر على تطوير مناهجها وبرامجها، ودروس الوعظ والخطب فيها، حتى أضحَت مناراتِ رُشدٍ وهِدايَة ووحدة بين المسلمين كافّة مهما تباينت مذاهبهم الدّينية.
8. رغم تطور التعليم في مزاب عبر مراحله لكنّه لم يصل إلى المناهج التعليمية المعمول بها في بعض البلدان الإسلامية، ولم يُتِح فرصة لتعلُّمِ المرأة في مدارس نظامية، رغم وجود عالمات فَتَحنَ بيوتهن للتعليم.
9. ساهم الشيخ حمو فخار في تأسيس العديد من الجمعيات والمنظّمات لتأطيرِ الشباب، فهو يُؤمن بضرورة انخراط الفرد في الجمعيات من أجل تنشئته وتربيته على تحمُّل المسؤولية مستقبلًا في مجتمعه.
10. يُعتبر الشيخ حمو فخار قُطبًا في السياسة الحكيمة، حيث كان مُطَّلِعًا على الأوضاع المحلية والوطنية والعالمية، فهو يمتاز بالحنكة والدّهاء السياسي الذي يُمَكِنُه من التصدّي لكلّ المشاكل السياسية الطارئة.
11. قوة شخصية الشيخ حمو فخار في مباشرة عدّة مهامٍ ومسؤولياتٍ في آن واحد رغم ثقل هذه المسؤوليات والمهام الموكَلَةُ إليه، والأوضاع المحيطة به، فتعددت أدواره الإصلاحية والاجتماعية بين رئاسة وإشراف على الهيئات العرفية والجمعيات الرسمية، فاستغل تلك المهام لنشر أفكاره الإصلاحية ومحاربة فكر الجمود والقضاء على المخالفات الدينية داخل المجتمع.
12. استغل الشيخ حمو فخار الكتابة لطرح ومعالجة قضايا الأمة الجزائرية والعالم الإسلامي، فكتب في الجانب الإصلاحي والديني والسياسي والاجتماعي والتربوي، لذا تميزت مؤلفاته وكتاباته بالتحليل والنقد البناء.

13. لقد شكلت القرارة أحد أهم الروافد التي كوّنت الشخصية الفكرية والأدبية للشيخ حمو فخار الذي درس اللغة العربية على يد جملة من المشايخ المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة العلمية جعلته من أبرز الطلبة في عصره لاسِيَمَا الشيخ بيوض والشيخ عدون.
14. ربطت الشيخ حمو فخار علاقات طيبة مع العديد من العلماء والمفكرين من الجزائر وكذا من خارج الجزائر مثل: تونس، المغرب، ليبيا، مصر، عمان، زنجبار...الخ، كما كان له مراسلات عديدة مع شخصيات إسلامية وعربية وذلك بهدف مناقشة قضايا المسلمين واستعراض أحوالهم، ومحاولة إيجاد حلولٍ مناسبةٍ لكلّ المستجدات التي تطرأ على الساحة الإسلامية والعربية.

ومن التوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

1- عقد ملتقيات وطنية ودولية وتخصيص دراسات أكاديمية مُعمَّقَة حول شخصية وفِكرِ الشيخ حمو فخار في العديد من الجوانب السياسية والدينية والقيادية... الخ، وذلك نظير جهوده في سبيل وحدة صفوف المسلمين ونبذه للفرقة والتعصب المذهبي.
2- جمع مقالات الشيخ حمو فخار التي دَوَّنَها في مجلّة الشباب، ومُراسلاته المخطوطة، وطبعها باعتبارها مادّة تاريخية هامّة تؤرخ للتاريخ المحلي والوطني، وليستفيد منها الباحثون.
3- القيام بجمع وتدوين وحفظ التراث المادي والشفهي للشخصيات والمشايخ التي عاشرت الشيخ حمو فخار من مشايخ وأصدقاء وطلبة، باعتبارهم مصادر لا غنى عنها في كتابة المذكرات والبحوث الخاصّة بالتراجم والأعلام والشخصيات، فإن وافتهم المنيّة دون الاستفادة منهم، فهي بمثابة مكتباتٍ أحرِقَت.
4- أرجو من وراء هذا البحث أن يكون خير عونٍ للباحثين لتقصِّي العديد من الحقائق والعِبَر من حياة الشيخ حمو فخار في العديدِ من المجالات، علمًا أنّه يبقى بحاجة إلى

توسّعٍ أكبر في البحث، وإني لأهيبُ بالباحثين الأكاديميين أن يُولُوا اهتمامًا خاصًا بشخصية الشيخ حمو فخار لأن مسيرته وآثاره أجدرُ وأولى بالدراسة العلمية المعمَّقَة.

هذا وإن أصبتُ فمن الله العزيز القدير، وذاك مُبتغَايَ الأسمى، وإن أسأتُ فاعذروا باحثًا مازال يَتلمَّس خطواته الأولى في مضمار البحث العلمي.

ملاحق الدراسة

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
01	قصور مزاب وتواريخ تأسيسها	114
02	صور للشيخ حمو فخار	115
03	صورة تذكارية لتلاميذ مدرسة الإصلاح سنة 1932م	116
04	صور للشيخ حمو فخار ضمن البعثة البيوضية بالقرارة في الأربعينات	117
05	نموذج من متابعته لأحد دروس تلاميذه	118
06	مقال للشيخ حمو فخار بمجلة الشباب	119
07	صورة لمدير ومعلمي مدرسة الإصلاح سنة 1966م	120
08	وقوفه وحرصه على سير المشاريع الخيرية	121
09	أول أستاذين لتعليم الفتاة في مزاب	122
10	صور لجهود الشيخ حمو فخار في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية وجمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكاراتيه"	123
11	نموذج من خطابات الشيخ حمو فخار	124
12	أعضاء المجلس البلدي للثورة لبلدية غرداية مارس 1962م	126
13	نموذج لمراسلة بين الشيخ بيوض وتلميذه الشيخ حمو فخار	127
14	مقال بخط يد الشيخ حمو فخار بجريدة إرم ذات العماد	128
15	نموذج لرسالة بين الشيخ حمو فخار والدكتور محمد ناصر	129

الملحق رقم 01:

المقصود بعبارة "منطقة مْزَابْ" الواردة في البحث هي بلاد الشبكة الواقعة في منطقة صحراوية، والتي تقع على بعد 600كلم جنوب الجزائر العاصمة، والتي شيّدها المزابيون على شكل قصور عددها سبعة منها خمسة تقع على ضفاف وادي مزاب ويمرّ بها وهي:(العطف – بنورة – غرداية – مليكة – بني يسجن) وقصران خارج وادي مزاب هما: القرارة – بريان، الذين يقعان شمالي وادي مزاب، وتأسيس هذه القصور على حسب هذا الجدول[1]:

اسم القصر	تاريخ التأسيس
العطف (تَاجنِينت)	402هـ/1012م
بنورة (آت بُنور)	457هـ/1065م
غرداية (تَغَرْدَايْتْ)	445هـ/1053م
مليكة (آت مْلِيشَتْ)	756هـ/1355م
بني يسجن (آت ازْجَنْ)	720هـ/1321م
القرارة (لَقْرَارَة)	1040هـ/1630م
بريان (آتِ بَرْقَانْ)	1101هـ/1690م

[1] صالح بن داود يوسف بافولولو: **مزاب بلد المعجزات**، ب د ن، بد ب 2015، ص ص 17، 21.

الملحق رقم 02: صور للشيخ حمو فخار[1]:

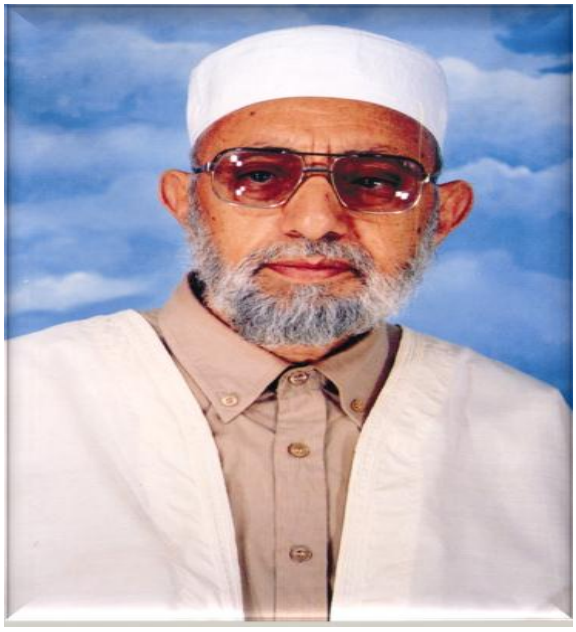

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 03: صورة تذكارية تاريخية لتلاميذ مدرسة الإصلاح سنة 1932م[1]:

أُخذَت الصورة في 23 أفريل 1991م بصالون السيد أملون بكير بن حمو.

الصورة من اليمين إلى اليسار:

الخلف: كربوش عمر بن صالح، قزريط بابا بن أحمد، كيوكيو داود بن أحمد، بوسعدة محمد بن أحمد، بشيش محمد بن سعيد.

الأمام: أملون بكير بن حمو، طباخ نوح بن بكير، فخار حمو بن عمر، مصباح بنوح بن الحاج أحمد، قارة لخضر بن أحمد، دادي وعمر سليمان بن صالح.

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 04: صور للشيخ حمو فخار ضمن البعثة البيوضية بالقرارة في الأربعينات[1]:

في كلتا الصورتين وضعتُ دائرة حمراء للإشارة إلى الشيخ حمو فخار.

[1] أرشيف صور الأستاذ مصطفى بن الحاج قاسم بن الحاج صالح بابكر.

الملحق رقم 05[1]:

صورة للشيخ حمو فخار ومجموعة من المشايخ وهم يتابعون درس الوعظ لأحد تلاميذه.

[1] أرشيف صور الأستاذ إبراهيم بن عمر كركاشة.

الملحق رقم 06: مقال للشيخ حمو فخار بمجلة الشباب[1]:

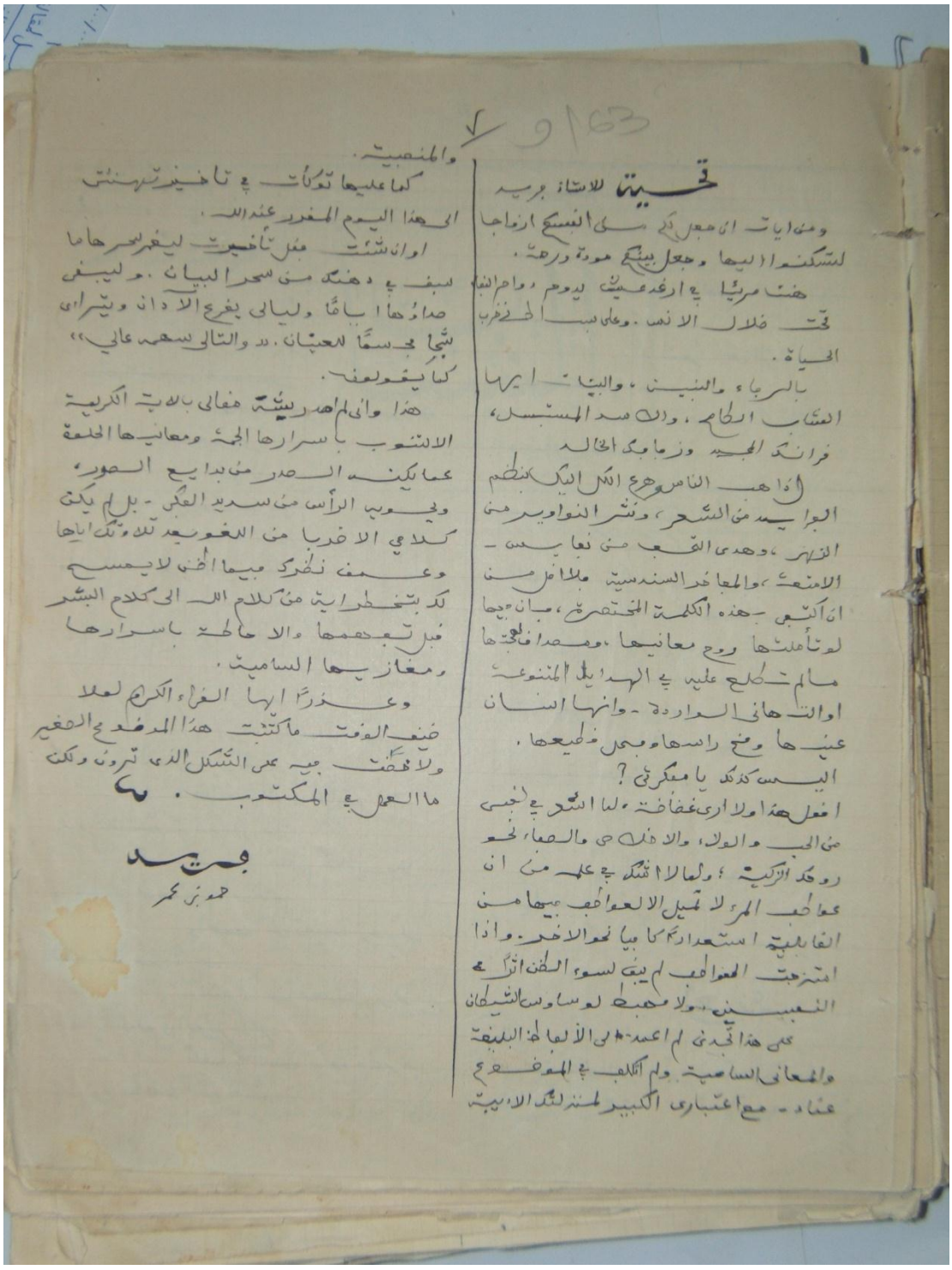

قصيدة للأستاذ فريد

ومن آيات أن جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة.

هنأ مريئا يا أرغدعيش يدوم دوام النهار

فمت خلال الأنس. وعلى سبل الحق نقرب الحياة.

بالرجاء والتبيين، والبيان أيها الشاب الطامح، والأمد المستبسل، فرائد المجد وزمامك الخالد

إذا هب الناس وهرع الكل إليك بنظم الجواهر من الشعر، ونشر النوادر من الزهر، وهدى القلب من نفائس الأمنع، والمعاقد السندسية فلا تأمل من أن أكتب هذه الكلمة المختصرة، فإن فيها لو تأملتها روح معانيها، ومصداقيتها مما تطلع عليه في الهدايا المتنوعة أوانها هاني السعادة. وإنها لسان عنيها ومخ راسها وبعض ظهيرها.

أليس كذلك يا مفكرتي؟

أفعل هذا ولا أرى غضاضة، ولما الشك في الجنس من الحب والود، والإخلاص والصفاء لمجد وعلى الزكية؛ ولما لا أشك في علمه من أن معاطف المرء لا تميل إلا لعواطف بها من القابلية استعدادا كافيا لمعاطفه. وإذا امتزجت العواطف لم يبق لسوء الظن أثرا في النفسين. ولا مجال لوساوس الشيطان

بعد هذا فجدتي لم أعمد إلى الألفاظ البليغة والمعاني السامية. ولم أتكلف في الموضوع عناء - مع اعتباري الكبير لمتن اللغة الأدبية والمنصبية.

كما عليها تعولات في تأخير تهنئتي إلى هذا اليوم المغرر عند الله.

أو ان شئت قبل تأخيرت ليغفر سرها ما سبق في ذهنك من سحر البيان. وليبق صداها أبدا، وليالي يفرح الأذان ويتراءى شبحا مجسما للعيان. والتالي سهم عالي»

كما يقول لعنف.

هذا وإني لم أهد هديتي هذه إلى بالآية الكريمة الاستشهاد بأسرارها الجمة ومعانيها الخلقة كما يكنه الصدر من بدايع الصور، ويحويه الرأس من سديد الفكر - بل لم يكن كلامي الا ضربا من اللغو بعيدا كل البعد عن نظرك فيما الذي لا يمسح لك بتخطرات من كلام الله الى كلام البشر فيرتبهما والإحاطة بأسرارها ومغازيها السامية.

وعذرا أيها الفراء الكريم لعلا ضعف الفوت ما كتبت هذا المدفوع الصغير ولا تغضب به من الشكل الذي تروه ولكن ما العمل في المكتوب.

فريد

حمد بن محمد

يظهر في آخر المقال توقيع الشيخ بإسم "فريد".

[1] أرشيف مجلة الشباب، ع307، 23 نوفمبر 1939م، ص07.

الملحق رقم 07: صورة لمدير ومعلمي مدرسة الإصلاح سنة 1966م [1]:

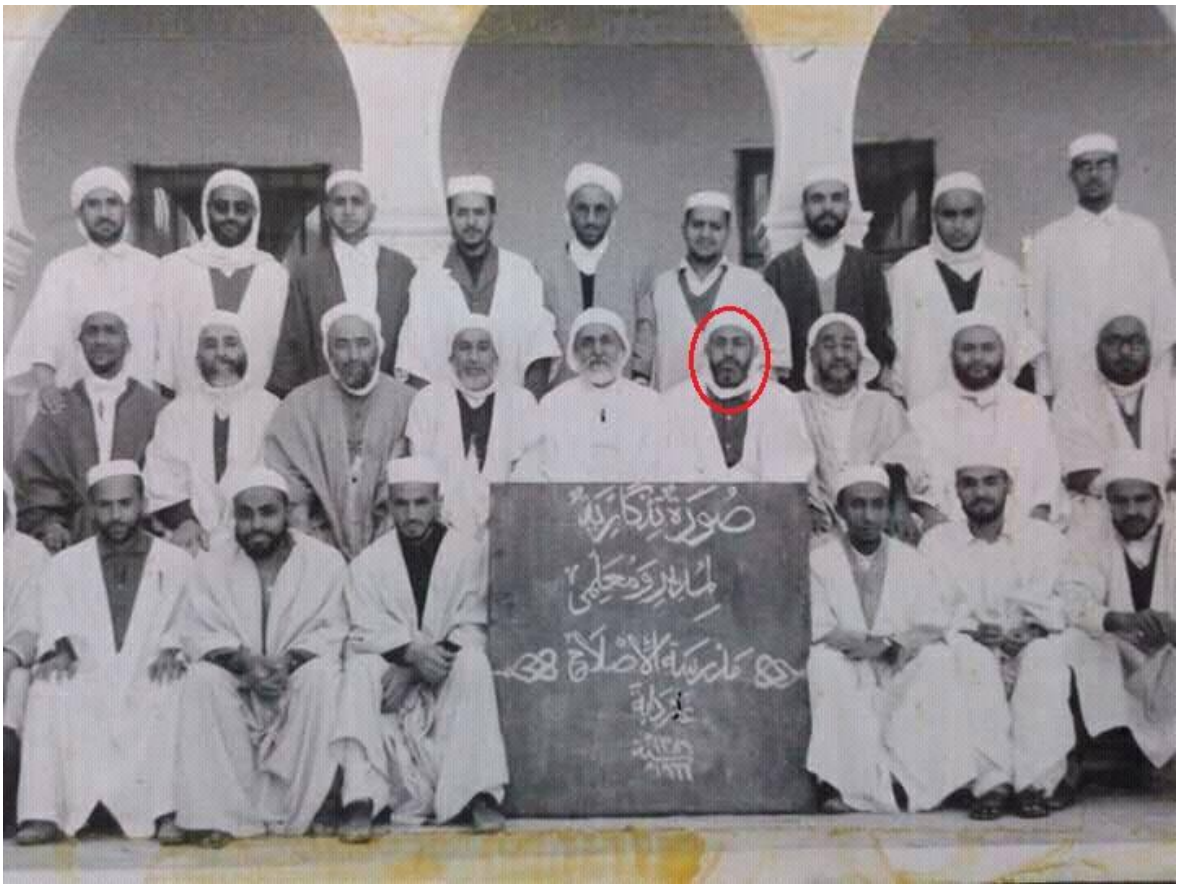

يظهر الشيخ حمو فخار جالسا في الصف الثاني وقد أشرت له بدائرة حمراء.

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 08[1]:

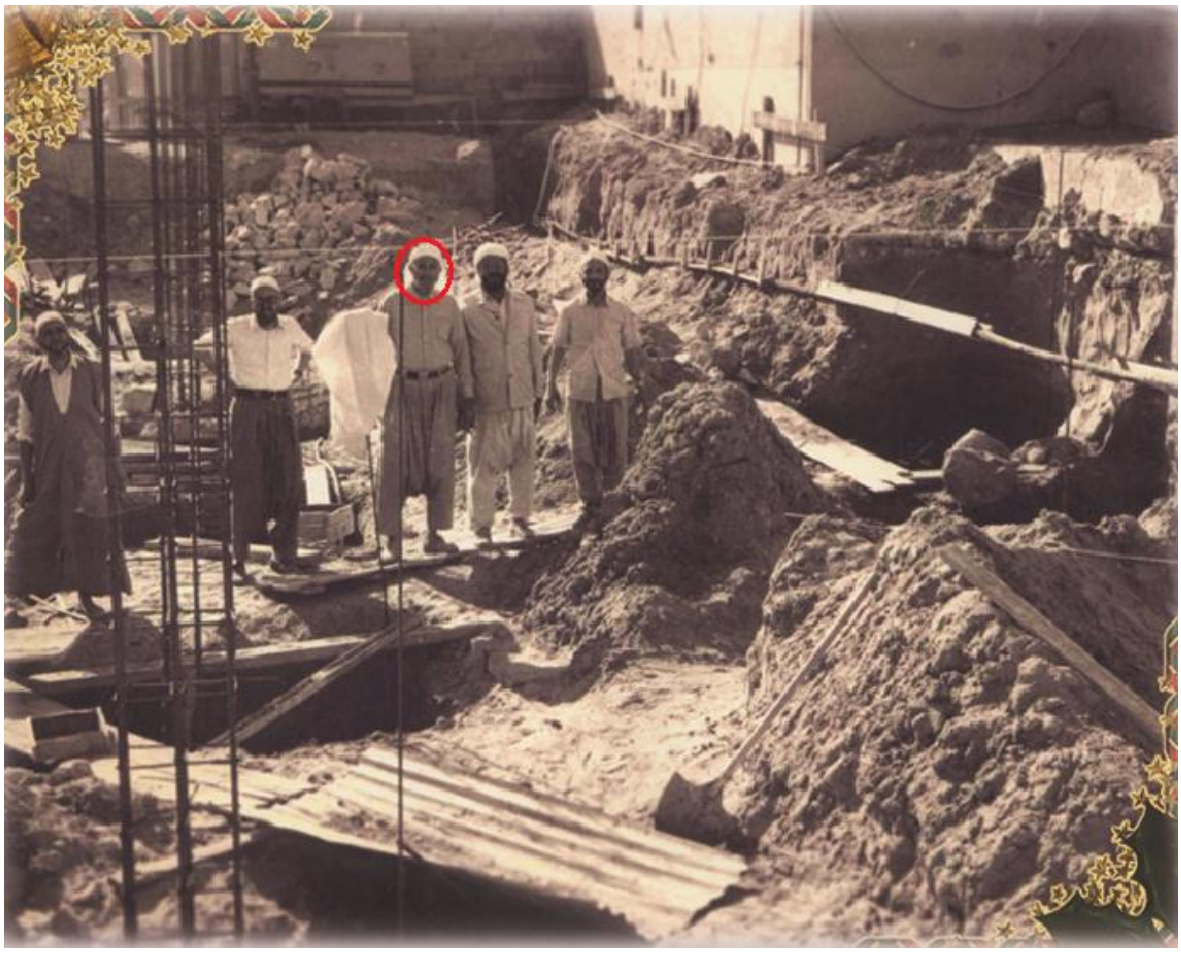

صورة للشيخ حمو فخار وهو يتفقد أحد المشاريع الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح.

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 09[1]:

على يسار الصورة الشيخ عمر بن إبراهيم راسنعامة – رحمه الله– أول معلّم للفتاة في مزاب، وعلى يمين الصورة الشيخ الحاج لخضر قارة مساعده في التعليم بعد ذلك، وهو على قيد الحياة.

[1] أرشيف صور الشيخ باحمد بن صالح خطارة.

الملحق رقم 10: صور لجهود الشيخ حمو فخار في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية وجمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكراتيه"[1]:

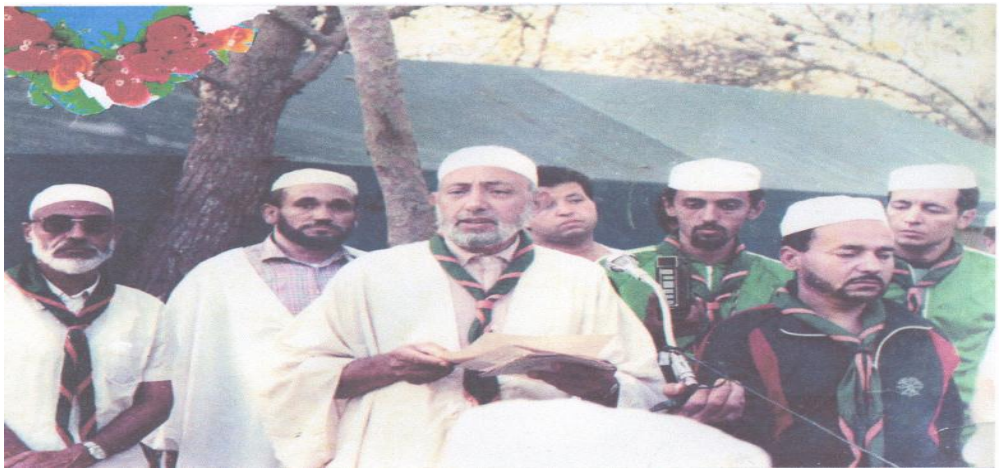

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 11: نموذج من خطابات الشيخ حمو فخار[1]:

نسخة من الصفحة الأولى لآخر خطاب بخط يده، ألقاه الشيخ حمو فخار في حياته بمقر ولاية غرداية بمناسبة المولد النبوي الشريف، وتكريمه من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في 05 ماي 2005م.

[1] أرشيف الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

آخر صورة أخذت له يوم تكريمه من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 2005م.

الملحق رقم 12[1]:

أعضاء المجلس البلدي للثورة لبلدية غرداية ويظهر الشيخ حمو فخار من ضمنهم وقد أشرت له بدائرة حمراء.

[1] أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 13: نموذج لمراسلة بين الشيخ بيوض وتلميذه الشيخ حمو فخار[1]:

أمر بالقدوم إلى القرارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز فخار حمو بن عمر سلام عليكم.

أريد منك أن تقدم عليَّ يوم السبت مع سيَّارة البريد لأتفاوض وإيَّاك في أمر هامٍّ جدًّا، ويمكنك أن تعود مع أوَّل سيَّارة بعد يوم السبت – وهي لا تنقطع – فلا عُذر في التخلُّف، رجائي أن تكون عند ظنِّي.

إنّي منتظرك حفظك الله.

دمت لأبيك: **بيوض إبراهيم بن عمر**.

[1] الرسالة مؤرخة في 10 أكتوبر 1967م. للمزيد يُنظر: حمو بن عمر فخار: **كان حديثا حسنا**، المصدر السابق، ص 140.

الملحق رقم 14: مقال بخط يد الشيخ حمو فخار بجريدة إرم ذات العماد[1]:

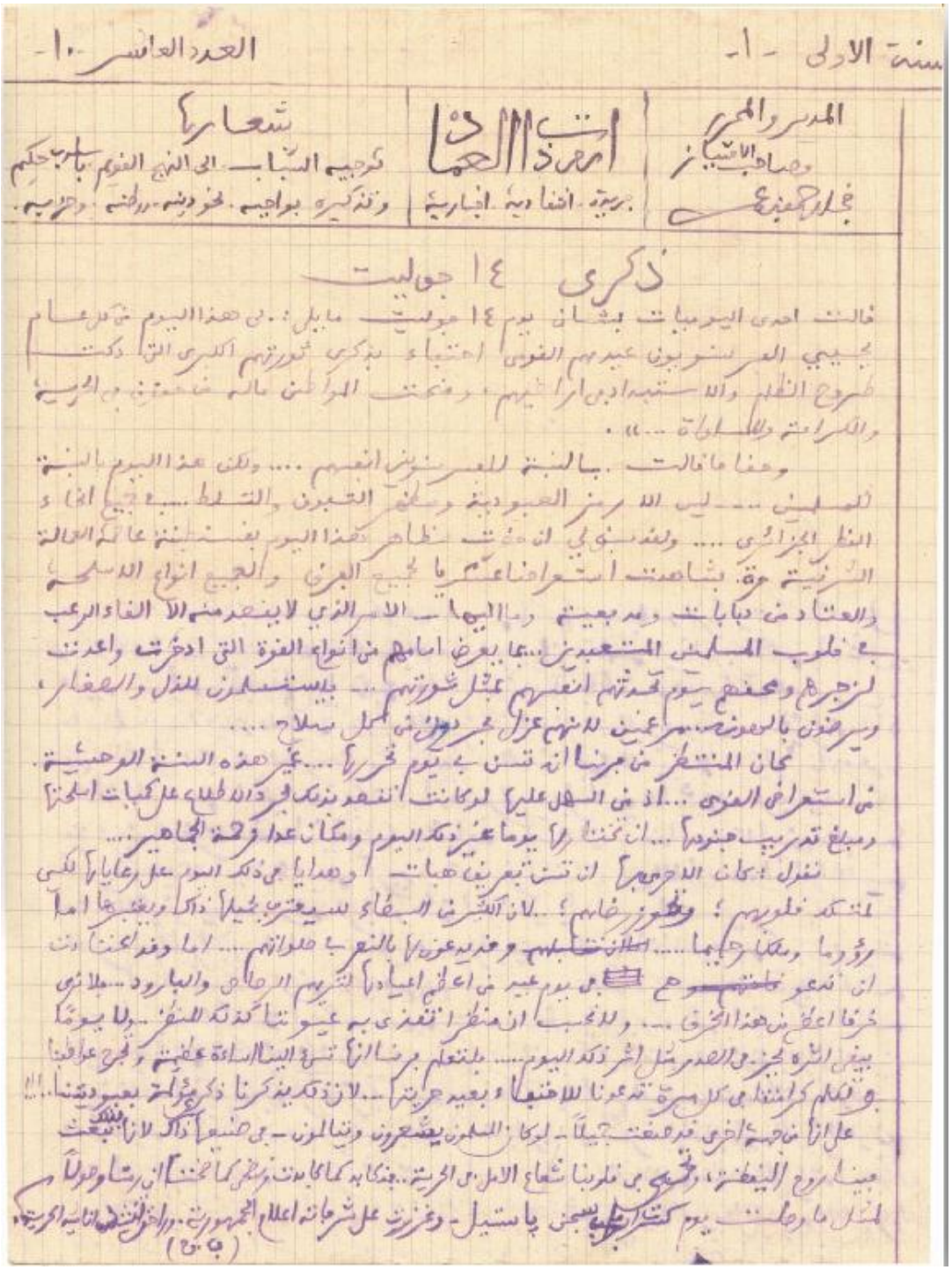

السنة الأولى - 1 - العدد العاشر - 10 -

المدير والمحرر: حمو فخار

إرم ذات العماد

شعارنا: كرجيم الشباب - الى الفوز الفوز يا جيش حكيم

جريدة - اخبارية - ادبية

وثقافية بواجبه - فخوريته - وطنيته - وحريته.

ذكرى ١٤ جويلية

قالت احدى اليوميات بتاريخ يوم ١٤ جويلية مايلي: ... في هذا اليوم من كل عام يحيي العرب بنو يون عيدهم القومي احتفاء بذكرى ثورتهم الكبرى التي ادت الى خروج الظلم والاستبداد من ارضهم ... وفتحت الوان مائة صفحة من الحرية والكرامة والعدالة ...".

وهذا ما قالت بالنسبة للعرب بنو يين انفسهم .... ولكن هذا اليوم بالنسبة للعالمين ... ليس الا رمز العبودية وسلم التعبير والتسلط ... في جميع انحاء النظر الجزائري .... ولقد بدى لي ان من حق نظام هذا اليوم بفسطينة عاصمة الدولة الزنجية قوة. بشاصت استعراضا عسكريا بجميع العرق والجيش بجميع انواع الاسلحة والعتاد من دبابات وغيرها الا السلاح الذي لا ينفد منه الا الفاء الرعب في قلوب المسلمين المتعبدين ... بما يعرض امامهم من انواع القوة التي ادخرت واعدت لزجرهم ومحقهم يوم تحدثهم انفسهم بمثل ثورتهم ... فيستسلمون للذل والصغار، ويرضون بالعبودية مرغمين لانهم عزل مجردون من كل سلاح ....

كان المنتظر من عربنا انه تسن في يوم فخر لهم ... غير هذه السنة الوحشية من استعراض القوى ... اذ في السهل عليهم لو كانت انفسهم تنزع فيها طلب على كميات السلاح ومبلغ تدريب جنودها ... ان تختار يوما غير ذلك اليوم ومكان غير ساحة الجماهير ....

نقول: كان الاجدر بهم ان تسن تعريف هبات وهدايا في ذلك اليوم على رعاياها لكي تتذكر قلوبهم؛ وتطمئن خاطرهم؛ لان الكثير في البقاء لسيعتبرن جميلا ذكرا ويعتبرها اما رؤوما ومكارما .... الا انهم تجاهلوا وعندهم عزوا بالنعرة في طوائفهم .... اما وقد لحنا ان نفتح [illegible] في يوم عيد من اعيادها لتذكيرهم الرصاص والبارود ... فلا نرى خرقا اعظم من هذا الخرق ... ولا نحسب ان منظرا تقذى به عيونها كذلك المنظر ... ولا يوما يفيض الشر والحزن والصدر مثل اثر ذلك اليوم ... فلنتعلم نحن ان نتخذ الساعة عفيفة ونفرح عواطفنا ونتكلم كرامتنا في كل مرة تدعونا للاحتفاء بعيد حريتنا ... لان ذكرى كرامتنا بعيد حريتنا !!! على ان لنا وجهة اخرى نود لفت جيلنا - لو كان المسلمون يشعرون وينالون - في ضيعة ذاك الاثر الذي [illegible] فينا روح اليقظة، وتحيي في قلوبنا شعاع الامل في الحرية .. فنكابد كما كابدت وتظفر كما ظفرت ان شاء الله لنا ما وصلت يوم كتب [illegible] بسجن باستيل - وخرجت على اثره اعلان الجمهورية ... وراح الشعب الى الحرية.

(يتبع)

مقال بعنوان " ذكرى 14 جويلية" السنة الأولى، العدد العاشر.

[1] أرشيف الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.

الملحق رقم 15: نموذج لرسالة بين الشيخ حمو فخار والدكتور محمد ناصر[1]:

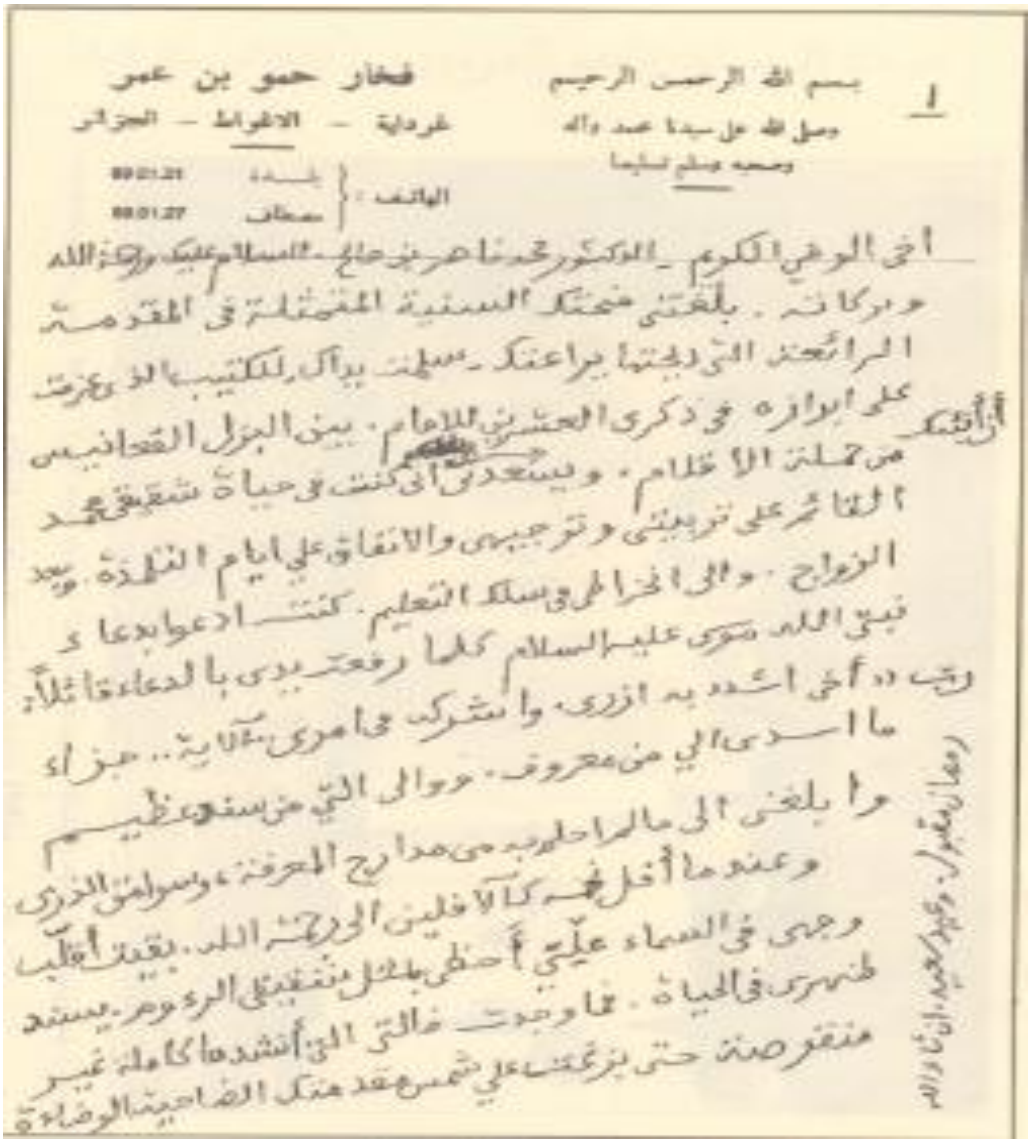

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما

فخار حمو بن عمر
غرداية – الأغواط – الجزائر
الهاتف: بيت 89.01.21
مكتب 89.01.27

1

أخي الوفي الكريم ـ الدكتور محمد ناصر بن صالح ـ السلام عليك ورحمة الله وبركاته. بلغتني هديتك السنية المتمثلة في المقدمة الرائعة التي وجدتها براعتك سلمت يداك للكتيب الذي عزفت على أوتاره في ذكرى العشرين للإعدام بين البزل القعانيس من حملة الأقلام. ويسعدني أني كنت في حياة شقيقي محمد الفاضل على تربيتي وتوجيهي والانفاق علي أيام الطلبة وبعد الزواج. وإلى أخر المراحل في سلك التعليم. كنت أدعو بدعاء ذي القرنين فيقول الله موسى عليه السلام كلما رفعت يدي بالدعاء قائلا: رب «أخي اشدد به أزري، وأشركه في أمري» كذلك يا أخي ما أسديت إلي من معروف، وموالي التي من سنوات عظيمة وما بلغني إلى ما أنا عليه من مدارج المعرفة، وسوامق الذرى وعندما أقفل فمي كالآفلين الوجه الله. يقيني أقلب وجهي في السماء عليّ أحظى بالقبول بتقبيل الرءوس. يستند ظهري في الحياة. فما وجدت خالتي التي أنشدها كاملة غير منقوصة حتى يزعجني علي شمس عقد هنك الضاحية الوضاءة

رمضان مقبول وكبير محمد ابن ناصر والد

صورة للصفحة الأولى من رسالة للشيخ حمو فخار إلى الدكتور محمد صالح ناصر يشكره فيها على تحرير تقديم لكتابه "كان حديثا حسنا" مؤرخة في 20 ديسمبر 1999م.

[1] محمد صالح ناصر: **مشايخي كما عرفتهم**، المصدر السابق، ص 467.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الوثائق الأرشيفية:

1- أرشيف صور الأستاذ إبراهيم بن عمر كركاشة.
2- أرشيف صور الأستاذ عبد الوهاب بن حمو فخار.
3- أرشيف صور الأستاذ مصطفى بن الحاج قاسم بن الحاج صالح بابكر.
4- أرشيف صور الشيخ باحمد بن صالح خطارة.
5- أرشيف مجلة الشباب.
6- راسنعامة عمر بن إبراهيم: **نشأة التعليم مدرسة الإصلاح غرداية**، نسخة مرقونة متوفرة بمكتبة الإصلاح بغرداية.

ثالثا: المصادر:

أ- المصادر العربية:

1- أعوشت بكير بن سعيد: **أصالة الفكر الإصلاحي للشيخ حمو بن عمر فخار 1917- 2005م**، ب د ن، بد ط، الجزائر بد س.
2- بكلي عبد الرحمن بن عمر (البكري): **مسيرة الإصلاح في جيل 1918- 1948**، إع وتق باجو مصطفى صالح، نشر مكتبة البكري، العطف، غرداية، الجزائر 2004م.
3- ـــــــــــــــــــــ : **فتاوى البكري**، بد ط، المطبعة العربية، ج1، الجزائر 1982م.
4- بيوض إبراهيم بن عمر: **أعمالي في الثورة**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، بد س.
5- الحاج أيوب إبراهيم بن يحي: **الشيخ القرادي – رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب–**، تق وتح يحي بن بهون حاج محمد، نشر جمعية النهضة، ط1، العطف، غرداية، الجزائر 2009م.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، ج7، بيروت 1960م.

7- دبوز محمد علي: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط1، عالم المعرفة، ج4، الجزائر 2013م.

8- ـــــــــــــــ: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، ج2، ج3، غرداية، الجزائر 1981م.

9- شريفي سعيد: **معهد الحياة نشأته وتطوره**، المطبعة العربية، ط1، غرداية 1989م.

10- فخار حمو بن عمر: **إبراهيم بن بابا بوعروة "الشيخ بابا ثامر" حياته وآثاره**، إع وتق مصطفى صالح باجو، نشر جمعية التراث، بد ط، القرارة، غرداية، الجزائر 2003م.

11- ـــــــــــــــ: **التخلف الفكري وتأثيره في تطور المجتمع**، ب د ن، بد ط، بد ب 1975م.

12- ـــــــــــــــ: **الطلاق أسبابه وعلاجه**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط2، سلطنة عمان 1992م.

13- ـــــــــــــــ: **على درب الأنبياء الشيخ صالح بابكر**، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2002م.

14- ـــــــــــــــ: **كان حديثا حسنا**، نشر جمعية التراث، بد ط، القرارة، غرداية، الجزائر 2000م.

15- ـــــــــــــــ: **ماذا بعد الدف**، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية 1999م.

16- ـــــــــــــــ: **من خطب الأعياد عيد الفطر وعيد الأضحى**، تخ وفهـ محمد بن موسى بابا عمي، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر 1998م.

17- ـــــــــــــــــــ: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع،** جمعية التراث، ج1، القرارة، غرداية 1994م.

18- ـــــــــــــــــــ: **من خطب الجمعة إقناع لتغيير الطباع وإصلاح الأوضاع،** تخ وفه: محمد موسى بابا عمي، جمعية التراث، ج2، القرارة، غرداية 1996م.

19- ـــــــــــــــــــ: **من خطب الجمعة ترسيخ للعقيدة وتقويم للخلق،** تخ وفه: محمد بن موسى بابا عمي، جمعية التراث، ج3، القرارة، غرداية 1997م.

20- ـــــــــــــــــــ: **وقفات ومواقف،** جمعية التراث، بد ط، الجزائر 2001م.

21- فرصوص أحمد محمد: **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته،** دار البعث، بد ط، الجزائر 1988م.

22- ناصر محمد صالح: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما،** مكتبة الريام، ط1، الجزائر، بد س.

23- ـــــــــــــــــــ: **مشايخي كما عرفتهم،** دار ناصر، ط2، الجزائر 2013م.

24- ـــــــــــــــــــ: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة،** ش و ن ت، الجزائر 1980م.

25- ـــــــــــــــــــ: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي،** جمعية التراث، القرارة، الجزائر 1989م.

26- النوري حمو عيسى: **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا،** دار البعث، مج1، قسنطينة بد س.

ب- المصادر بالأجنبية:

1- A. Coyne, **Le M'zab**, extrait de la **Revue africaine**, Adolphe Jourdan, Alger 1879.

2- Dr. Ch. Amat, **Le M'zab et les mozabites**, Challamel, Paris 1888.

رابعا: المراجع:

أ. المراجع بالعربية:

1- الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، لبنان 1997م.

2- أحمد صلاح زكي: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة 2001م.

3- إسماعيل عمر: **الشيخ عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني حياته وآثاره**، مطبعة الواحات، بد ط، الجزائر 1990م.

4- أسماوي صالح بن عمر: **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، ح3، الجزائر 2008م.

5- أعوشت بكير بن سعيد: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخيا واجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية 1991م.

6- ــــــــــــــــــــ، كروم أحمد بن حمو: **مُسلِماتٌ صالحاتٌ في روضة الإيمان**، المطبعة العربية، بد ط، الجزائر بد س.

7- بافولولو صالح بن داود يوسف: **مزاب بلد المعجزات**، ب د ن، بد ب 2015م.

8- بالحاج صالح: **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910– 1939**، دار بن مرابط، الجزائر 2015م.

9- بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية 1931 – 1945**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1978م.

10- بومايدة عمار: **بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام**، تق عبد الحميد مهري، دار المعرفة، الجزائر 2008م.

11- تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2009م.

12- ــــــــــــــ: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للطباعة، ط2، الرغاية، الجزائر 1981م.

13- جهلان محمد بن أحمد: **قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934– 1938)**، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر 2013م.

14- الحاج سعيد يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، ط3، الجزائر 2014م.

15- الحاج موسى بشير بن موسى: **الشيخ سعيد بن علي بن يحي الخيري الجربي – حياته ودوره في نهضة وادي مزاب–**، نشر مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط2، الجزائر 2006م.

16- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**، ط1، دار الكتب العلمية، مج4، بيروت 1990م.

17- حواش مصطفى بن بكير: **بابكر الحاج قاسم بن صالح رائد الشباب الأول**، المطبعة العربية، ط1، غرداية 2008م.

18- الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، م.و.ك، الجزائر 1985م.

19- سعد الله أبو القاسم: **أفكار جامحة**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر 2011م.

20- ـــــــــــــــــــ: **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البصائر، ج3، الجزائر 2007م.

21- ـــــــــــــــــــ: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط خ، عالم المعرفة، ج5، الجزائر 2011م.

22- الشيخ بالحاج قاسم بن أحمد: **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م**، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 2011م.

23- الطالبي عمار: **آثار ابن باديس**، ط3، ش و ن ت، ج1، الجزائر 1997م.

24- طلاي إبراهيم محمد: **مزاب بلد كفاح**، مطبعة الآفاق، غرداية، الجزائر بد س.

25- عميراوي أحميده: **موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي**، دار الهدى، بد ط، عين مليلة، الجزائر 2004م.

26- قداش محفوظ ، صاري جيلالي: **الجزائر صمود ومقاومات 1830– 1962**، د م ج، الجزائر 2012م.

27- قوبع عبد القادر: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954**، دار طليطلة، الجزائر 2013م.

28- مرموري بشير بن عمر: **الفتاة في ميزاب. نشأتها وتعليمها بين الثابت والمتغير**، جمعية التراث، ط1، الجزائر 2005م.

29- مقبل توفيق محمد: **من أعلام الحضارة العربية والإسلامية رؤى ثقافية وفكرية**، بد د ن، بد ط، السعودية بد س.

30- الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، إصدار وزارة الثقافة، بد ط، الجزائر 2007م.

31- ـــــــــــــ: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة، الجزائر 2007م.

32- ناصر بوحجام محمد بن قاسم: **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز**، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر 2011م.

ب. المراجع بالأجنبية:

1- Aicha daddi addoun : **Sociologue et histoire des algériens ibadites**, Imprimerie el ARABIA, Algérie 1997.

خامسا: المقالات والدوريات:

1- أبو بكر صالح بن عبد الله: **الشيخ حمو فخار وفكره السياسي دروس لشبابنا وحلول لواقعنا**، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع10، القرارة، غرداية، الجزائر 2006م.

2- الشيخ بالحاج قاسم بن أحمد: **الأسس الفكرية للنهضة الإصلاحية في وادي ميزاب**، في **مجلة الحياة**، جمعية التراث، المطبعة العربية، ع12، الجزائر 2008م.

3- فخار حمو بن عمر: **السر الأول في عبقرية الأستاذ وزعامته**، في **مجلة الحياة**، نشر جمعية التراث، ع09، القرارة، غرداية، الجزائر 2005م.

4- ـــــــــــــ: **مرحبا بالتاريخ يعيد نفسه**، في **مجلة الحياة**، ع1، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 1998م.

5- ناصر بوحجام محمد بن قاسم: **المعلم الكُفء يحلّ كثيرا من مشاكل التعليم**، في **مجلة الحياة**، ع1، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 1997م.

6- ناصر محمد صالح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب**، في **مجلة الوعي الفكرية**، دار الوعي، ع01، الجزائر جويلية 2010م.

سادسا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

1- بلحاج ناصر: **موقف سكان وادي ميزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 – 1925**، مذكرة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001 /2002م.

2- بن طاهر علي: **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية 1897 – 1945**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2001م.

3- بوسعدة باية: **الشيخ حمو فخار ودوره في الحركة الإصلاحية بواد مزاب**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 2006م.

4- حواش حفصة: **المنهج الإصلاحي للشيخ حمو فخار**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 2009م.

5- الزعبي سليمان: **جهود الشيخ عدون في التربية والإصلاح بوادي مزاب ما بين (1343– 1425هـ/ 1925–2004م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، الجزائر 2015م.

6- سيوسيو مريم: **الأهداف التربوية من تعليم البنت المزابية في المدرسة الحرة**، مذكرة تخرج، قسم التربية والعلوم الإسلامية، معهد الإصلاح للبنات، غرداية، الجزائر 1427هـ/ 2006م.

7- قرقب عيسى: **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1339– 1401هـ/1920– 1981م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1996م.

سابعا: الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1- بابا عمي محمد بن موسى وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية**، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ج2، عمان 2008م.

2- بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ط1، نشر جمعية التراث، ج3، الجزائر 1999م.

3- ابن منظور: **لسان العرب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، مج8، بيروت 1993م.

4- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض للثقافة، ط2، لبنان 1980م.

ثامنا: الملتقيات والأيام الدراسية:

1- أشغال **الملتقى الوطني الأول حول فكر القائد الرمز الشيخ حمو بن عمر فخار**، بمسجد بابا السعد الغربي، غرداية أيام 11/ 12/ 13/ 14 جويلية 2006م.

تاسعا: المقابلات:

1- مقابلة مع الأستاذ بوسعدة حمو سليمان حول موضوع: **الشيخ حمو فخار وخدمته للمجتمع**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 16 أفريل 2017م، من الساعة 17:30 إلى 20:00 مساء.

2- ـــــــــــــــــ حول موضوع: **دور الشيخ حمو فخار في تربية النشء**، في منزله بغرداية، الجزائر، يوم 09 أفريل 2017م، من الساعة 18:00 إلى 20:00 مساء.

3- ـــــــــــــــــ حول موضوع: **شخصية الشيخ حمو فخار الأدبية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 03 أفريل 2017م، من الساعة 17:15 إلى 20:00 مساء.

4- ـــــــــــــــــ حول موضوع: **علاقة الشيخ حمو فخار بطلبته**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 19 أكتوبر 2016م، من الساعة 19:00 إلى 20:15 مساء.

5- مقابلة مع الأستاذ فخار عبد الوهاب بن حمو حول موضوع: **نشاط الشيخ حمو فخار في العشيرة والهيئات العرفية بمزاب**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 27 فيفري 2017م، من الساعة 17:30 إلى 20:30 مساء.

6- مقابلة مع الأستاذ نجار مصطفى بن عمر حول موضوع **الشيخ حمو فخار والمشاريع الخيرية**، بمدرسة الفلاح القرآنية بغرداية، الجزائر، يوم 05 فيفري 2017م، من الساعة 19:30 إلى 20:45 مساء.

7- ـــــــــــــــــــ حول موضوع: **مميزات شخصية الشيخ حمو فخار وعلاقته بمجتمعه**، في منزله بغرداية، الجزائر، يوم 30 أكتوبر 2016م، من الساعة 16:30 إلى 19:00 مساء.

8- مقابلة مع الأستاذين حدبون صالح، الحاج موسى عيسى حول موضوع: **مسيرة الشيخ حمو فخار في حقل التربية والتعليم بمزاب**، بمنزل الأستاذ الحاج موسى عيسى بغرداية، الجزائر، يوم 04 جانفي 2017م، من الساعة 09:30 إلى 11:15 صباحا.

9- مقابلة مع الشيخ خطارة باحمد بن صالح حول موضوع: **علاقة الشيخ حمو فخار بالكشافة الإسلامية الجزائرية ونشاطه بها**، في مدرسة الإصلاح الابتدائية "حواشة" بغرداية، الجزائر، يوم 06 فيفري 2017م، من الساعة 19:15 إلى 20:30 مساء.

10- مقابلة مع المجاهد كركاشة صالح بن باحمد حول موضوع: **جهود الشيخ حمو فخار إبّان الثورة التحريرية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 04 جانفي 2017م، من الساعة 16:30 إلى 18:00 مساء.

11- مقابلة مع فخار قاسم بن بالحاج حول موضوع: **النشاط الاجتماعي للشيخ حمو فخار بغرداية**، بمنزله بغرداية، الجزائر، يوم 31 أكتوبر 2016م، من الساعة 17:40 إلى 19:15 مساء.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
لائحة الرموز والمختصرات	
المقدمة.....	1-11
الفصل الأول: الحركة الإصلاحية في مزاب مطلع القرن 20م	12
المبحث الأول: الأوضاع العامة لمنطقة مزاب مطلع القرن 20م.....	13
أولا: الأوضاع السياسية	13
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية	15
ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية	16
المبحث الثاني: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ومآثرها في مزاب	19
أولا: مفهوم الإصلاح	19
ثانيا: تعريف الحركة الإصلاحية	21
ثالثا: مآثر الحركة الإصلاحية في مزاب	25
المبحث الثالث: معالم شخصية الشيخ حمو بن عمر فخار.....	28
أولا: مولده ونشأته	28
ثانيا: حياته العلمية	29
ثالثا: مميّزات شخصيته	32
الفصل الثاني: إسهامات الشيخ حمو فخار في الإصلاح والتربية.....	38
المبحث الأول: جهود الشيخ حمو فخار في التربية والتعليم	39
أولا: أهمية التربية والتعليم في إصلاح المجتمع	39

ثانيا: الشيخ حمو فخار أستاذًا ومُربّيًا 39
ثالثا: إرسالهُ للبعثات العلمية 44
رابعا: إصلاحه للمجتمع عبر المسجد 46
المبحث الثاني: دوره في إصلاح مناهج تعليم المرأة 49
أولا: واقع تعليم المرأة في الجزائر 49
ثانيا: واقع التعليم لدى المرأة المزابية 50
ثالثا: جهود الشيخ حمو فخار لتعليم المرأة المزابية 52
المبحث الثالث: نشاطاته في الجمعيات الثقافية والتربوية 55
أولا: نشاطه ضمن الكشافة الإسلامية الجزائرية 55
ثانيا: نشاطه ضمن جمعية رياضة المصارعة اليابانية "الكراتيه" 58
ثالثا: تنظيمه للمهرجانات الثقافية 60
الفصل الثالث: الشيخ حمو فخار ونشاطه السياسي والاجتماعي 64
المبحث الأول: نضال الشيخ حمو فخار السياسي والثوري 65
أولا: وطنية الشيخ حمو فخار 65
ثانيا: اهتمامه بالقضايا المحلية والوطنية والعالمية 67
ثالثا: نضاله السياسي 68
رابعا: جهادُهُ الثوري 70
المبحث الثاني: وقفات الشيخ ومواقفه الاجتماعية 72
أولا: مصادر كفاءته القيادية 72
ثانيا: مواصفات قُدُراته القيادية 74
ثالثا: تعاونه مع المنظمات الاجتماعية والخدماتية العرفية والرسمية 77

الفصل الرابع: آثار الشيخ حمو فخار الفكرية..... 86
المبحث الأول: مؤلفاته وآثاره 87
أولا: مؤلفاته المطبوعة 87
ثانيا: آثاره المخطوطة وحِرصه على كتابة التاريخ 93
ثالثا: دروس الوعظ والمحاضرات 94
رابعا: إذاعة "إرم ذات العماد" 95
المبحث الثاني: الشيخ حمو فخار أديبًا 97
أولا: مصادر الأدب عند الشيخ حمو فخار 97
ثانيا: الخصائص الأسلوبية لكتاباته 101
المبحث الثالث: مُراسلاته واهتمامه باللغة العربية 104
أولا: مُراسلاته 104
ثانيا: مميزات رسائله 105
ثالثا: اهتمامُهُ البالغ باللغة العربية 106
الخاتمة 110
الملاحق 114
ثبت المصادر والمراجع 130
الفهرس ..... 141 - 143